كشف حقيقة القرآنيين

منكري السنة

أحمد مجاهد الشيباني





كشف حقيقة القرآنيين منكري السنة

المتلاعبين بالقرآن والرد عليهم

تأليف

أحمد محمد مجاهد الشيباني



المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة الله للعالمين، وعلى وآله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم إلى يوم الدين. . . وبعد.

لم أكن قد عرفت عن فرق من يسمون أنفسهم بالقرآنيين، إلا عندما وصلني كتيب من كتبهم بعنوان (الانقلاب) لمؤلف سمى نفسه أبو إبراهيم، وذلك في العام 1434هـ الموافق 2013م، وقد دهشت مما في الكتيب من مخالفات صريحة لما عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وكنت حاولت مباشرة تحليل الكتيب من أجل تفنيد ما فيه، ولكني عندما بحث في الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، دهشت مما وجدت من طروحات هذه الفرقة ومن ارتباطها بالاستعمار البريطاني في الهند، وكنت قد شككت من مصدر الكتيب، فقلت لا يكون وراء هذه الفرقة بما تحمله من أفكار إلا مخابرات الدوائر الغربية عدوة الإسلام، بالتعاون مع الشيعة الروافض الذين يكرهون أهل السنة والجماعة. وقد عزز رؤيتي هذه أن دوائر مخابرات الدوائر الغربية تشجع مثل هذه الفرق الضالة، كما تكره أهل السنة والجماعة، وإلا ما كانت لتسلم العراق للشيعة الإيرانيين، وكذلك فإن من أساليب الشيعة الروافض، التشكيك بأحاديث كتب الصحاح، والأخذ فقط عن الإخباريين والأحاديث الموضوعة التي وضعها وضاعون من الشيعة. . وإن كان فرقة من يسمون بالقرآنيين ينكرون السنة جملة وتفصيلاً.

وقد استفدت كثيراً مما طرح في الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، وكنت أحياناً أضيف عبارات أو جملاً تعزز وجهة نظر الكاتب وأضعها بين معكوفتين [ ]، لتميزها عن كلام الكاتب خلال السياق، وأحياناً أغير أو أزيد بعض العبارات أو الألفاظ. وقد أوردت كثيراً مما كتبه محمود محمد مزروعة في كتابه: شبهات القرآنيين، حول السنة النبوية) وقد تركت مراجعه في الهامش كما هي. لتكتمل الفائدة.

ومن أجل الدخول إلى لب موضوع مناقشة شبهات من يسمون بالقرآنيين لابد من التمهيد له من خلال هذه المقدمة.

تمهيد: إن الغاية والهدف من إرسال الرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم هو هداية الناس إلى صراط الله المستقيم في عبادة الله العبادة الصحيحة، حتى لا تكون على الله حجة من بعد الرسل، قال تعالى: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)}، أي حجة بأن يسأل الناس لماذا يعذبنا الله ونحن لا نعلم شيئاً؟؟ وقوله تعالى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15)} الإسراء: 15]. وقوله تعالى: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا} [ ]. وكان الله يؤيد رسوله بمعجزات تثبت وتبين أنهم مؤيدون من الله، فتكون المعجزة لكل نبي دليل على صدقه أنه مرسل من ربه، وأن كل ما يأتي به من أوامر أو نواهي أو ما يقوله أو يفعله أو يقره ذلك النبي من تشريعات سواءً كانت في العبادات أو المعاملات، فإنما هي من عند الله بوحي منه تعالى لأن الرسول صادق ولا يقول

إلا حقاً.

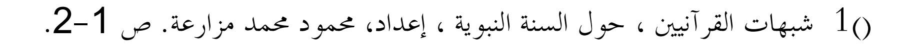
وكان الرسل هم الهادون لأقوامهم كيف يعبدون الله ويطيعونه بما أمرهم به، فهم المبلغون عن الله، وبدون الرسل فإن الناس يصبحون هملاً وفي تيه وجهالة لا قيمة لهم لأنهم يحيون حياة بهيمية، ولا يعلمون كيف يحيون حياتهم الدنيا بما يوافق منهج الله، وبدون الوحي من الله لا يمكن للبشر أن يعيشوا عيشة الأمن والطمأنينة في حياتهم بدون شرع ينظم حياتهم، بل أنهم سيحتاجون إلى قوانين وأحكام وتشريعات يرجعون إليها، ومن أجل ذلك فإن المرجعية الحقيقية هي من عند الله الذي خلقهم ورباهم ورزقهم ويعرف حاجاتهم الجسمية والروحية، والنفسية ونوازعها، وضوابط تلك النوازع، وقد جعل الله للإنسان حرية الاختيار بين الإيمان والكفر بعد أن عرفَّه على طريق الحق وطريق الباطل وماله من حقوق وما عليه من واجبات عن طريق رسله.

ولكن أوامر الله ونواهيه لا تتترل من عنده إلى الرسل من البشر مباشرة، وإنما بالوحي، قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) } [الشورى: 15]. والرسول الذي يرسله الله إلى المرسل إليه من بني آدم لا يكون إلا ملكاً، وهو جبريل عليه السلام في حالة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أمين الوحي.

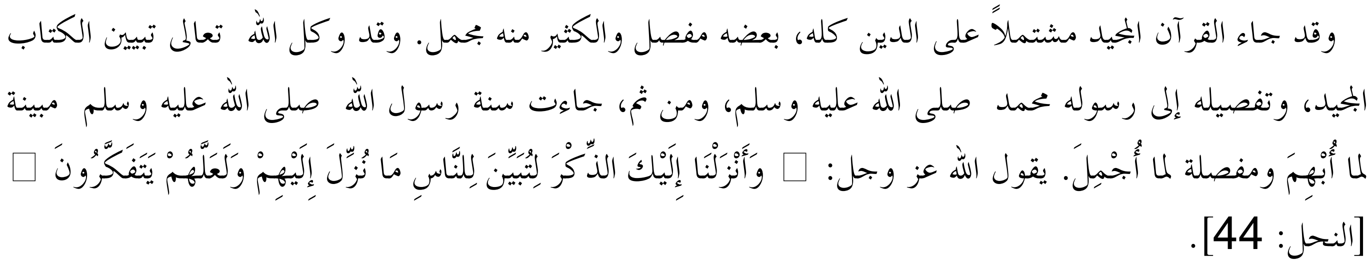
ولأن من أسماء الله الحسنى أنه عليم ؛ فليس من الأدب مع الله أن يأتي من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرِّع من عنده مخالفا لأوامر الله، وكأنَّ الله لا يعلم ما يجري على الأرض، حتى يأتي من يقول: (بيننا وبينكم كتاب الله) منكراً السنة جملة وتفصيلا. قال تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)[الحاقة: 44-46]. فكل أمر أو نهي من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمر أو نهي من الله، وقد أوحاه إليه، وإلا فكيف يرضاه، ولم ينكر عليه لو لم يكن قد أوحاه إليه؟؟. وكل أوامر الله ورسوله ونواهيهما هي من أجل صلاح حياة الناس في الدنيا والآخرة.

وقد كان المصدر والمرجع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأوامر والنواهي هي القرآن الكريم ثم الرسول المبين للقرآن فهو المبلغ عن الله. ولكن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، ونتيجة لتوسع الفتوحات الإسلامية، وانشغال كثير من المسلمين بالفتوحات، ودخول شعوب لم تكن ملمة باللغة العربية، وظهور قضايا لم تكن في عهد الرسول أو الصحابة، فقد ظهرت دعوات لحفظ القرآن الكريم أولاً في عهد الخلفاء الراشدين، ثم لحفظ السنة المطهرة مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، خوفا عليهما من الاندثار، فكان ذلك بداية ظهور علم الفقه، وعلم التفسير، وعلوم أخرى.

ونحن نعلم من السيرة النبوية ومن الأحاديث النبوية (1)، ومن التاريخ أن الله سبحانه وتعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وأنزل عليه القرآن الكريم، فختم الله تعالى به الرسل، وختم برسالته الرسالات، وختم بكتابه الكتب، وجعله مصدِّقاً لما بين يديه منها ومهيمناً عليها.



(1) شبهات القرآنيين ، حول السنة النبوية ، إعداد، محمود محمد مزارعة. ص 1-2.

وقد جاء القرآن المجيد مشتملاً على الدين كله، بعضه مفصل والكثير منه مجمل. وقد وكل الله تعالى تبيين الكتاب المجيد، وتفصيله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثم، جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينة لما أُبْهِمَ ومفصلة لما أُجْمِلَ. يقول الله عز وجل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44].

ولما كان القرآن المجيد بحاجة إلى السنة لتبينه وتفصله، فقد كانت السنة من وحي الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يكون المبيِّن والمبيَّن من مصدر واحد، وعلى مستوى واحد، وحاشا الله تعالى أن ينزل الكتاب وحيا، ثم يترك بيان ما فيه لبشر بعيداً عن الوحي. فإن المبيِّن له نفس أهمية المبيَّن من حيث هو وسيلة الانتفاع به، وسبيل العمل بمقتضاه، من أجل ذلك كان القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة يصدران من مشكاة واحدة، مشكاة الوحي الإلهي المعصوم. يقول الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ﴾[النجم: 3-4].

ومنذ جاءت الرسالة الخاتمة وأعداء الله لها بالمرصاد. وقد اتخذت العداوة لله ورسوله ولدينه صورا مختلفة، وتلبست أشكالاً عديدة (2).

ولذلك لم يستقر لأعداء الأمة الإسلامية قرار أن يروا تقدم الأمة وازدهارها، فخططوا لهدم أسس الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم، وكان من الصعب أن ينالوا من القرآن الكريم، فوجهوا سهامهم إلى السنة محاولين تشويهها، وسلكوا في ذلك طرقا متعددة لإنكارها جملة وتفصيلا بعد التشكيك فيها (3).

ونحن نستطيع أن نجمل هذه الصور والأشكال في نوعين اثنين (4):

الأول: أعداء للإسلام أعلنوا عداءهم بوضوح، ونابذوا المسلمين بجلاء. من أمثال المشركين العرب، واليهود والنصارى قديماً، والصليبيين والمستشرقين والشيوعيين والعلمانيين وأصناف الملاحدة بعامة حديثاً، الذين أعلنوا عن إلحادهم، وهؤلاء ضررهم قليل، وخطرهم معروف، لأن عداءهم معلن، وكفرهم سافر، فالمسلمون منهم على حذر، ومن كيدهم ومكرهم على ترقب وتوجس.

أما النوع الثاني: فهم المنافقون الذين يظهرون غير ما يبطنون، ويتدثرون بعباءة الإسلام، ويصطنعون الحرص عليه، والدعوة إليه والعمل على وحدة الأمة، وبينما يعلنون ذلك ؛ يسعون إلى تحقيق أغراضهم الخبيثة في القضاء على الإسلام عن طريق التشكيك في مصادره الموحى بها من عند الله عز وجل، وبخاصة السنة النبوية المطهرة. وذلك بإثارة الشبهات ضد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والزعم بأنها ليست من الدين، ولا صلة لها بالتشريع الإسلامي، ويزعمون أن القرآن هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية

---

(2) شبهات القرآنيين ، حول السنة النبوية ، إعداد، محمود محمد مزارعة. ص 1-2.

(3) من ملتقى أهل التفسير من الانترنت.

(4) شبهات القرآنيين ، محمد مزارعة ، السابق . 2-3.



وهذه الدعوى قديمة، والعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولسنته موروث. لكن الجديد هو هذه الفئة من أعداء الله ورسوله والمسلمين، منكري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي في بلاد الهند، ثم انتقلت إلى باكستان بعد استقلالها عن الهند، وما تزال. وأعجب أمر هؤلاء أنهم يُنْسَبون إلى القرآن المجيد، فهم يحبون أن يسموا أنفسهم «القرآنيون» نسبة إلى القرآن كتاب الله المجيد ظلماً وزورا. وقد اختاروا هذه النسبة إيهاماً للناس بأنهم ملتزمون بكتاب الله القرآن. هذا من جانب ومن جانب آخر يشيرون من طرف خفي إلى أن غيرهم من المسلمين الذين يؤمنون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملون بها ليسوا قرآنيين، وأنهم اشتغلوا بالسنة وتركوا القرآن، وأيضاً حتى يجنبوا أنفسهم المؤاخذة، ويقطعوا سبل الاعتراض عليهم، لأنه من ذا الذي يعترض على طائفة أعلنت أنها تنتسب إلى القرآن وتتمسك به؟.

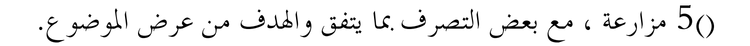
وليس من المستغرب وجود مثل هذه الطائفة، فأعداء الإسلام كُثُر، ومنكرو السنة مضت بهم القرون جيلاً بعد جيل، وقد أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (5).

ومن هذا النوع الثاني الفرق الضالة (المسماة إسلامية) ومنها الشيعة الرافضة الإمامية الاثنا عشرية والتي تتخذ من إيران والعراق مرتكزاً لها، وقد تفرعت عن هذه الفرقة الضالة أغلب الفرق الضالة، كالإسماعيلية، والعلوية في الشام، والبهرة، والأحمدية، والبهائية، وغيرها من الفرق في الهند وباكستان، والمكارمة (وهم يتبعون البهرة في الهند)، ومن يسمون بالحوثيين في اليمن (وهم من الجارودية، وليسوا من الزيدية كما يزعمون)، ومكارمة صعدة في اليمن ونجران في السعودية، وهم غير الذين يتبعون البهرة. وقد ظهرت أخيراً هذه الفرقة الضالة التي يتسمى أتباعها بالقرآنيين. زاعمين أنهم لا يأخذون دينهم من غير القرآن وينكرون السنة النبوية الشريفة، ظانين أنهم جاءوا باكتشاف جديد، في إنكار السنة، مع أنه قد سبقهم إلى هذه البدعة أفراد في عهد الصحابة، كما سبقهم إليها فرقة الشيعة الاثنا عشرية الإمامية الذين يزعمون أنَّ الأحاديث التي وردت في كتب الحديث الصحيح ليست صحيحة، ولا يعتمدون في استدلالاتهم إلا بأحاديث موضوعة ومكذوبة عن الأخباريين وينسبونها لآل البيت كذباً. والخلاصة أن جميع الفرق الضالة التي ذكرنا بعضها ينكرون السنة الصحيحة بدرجات متفاوتة، أما فرقة من يسمون بالقرآنيين فتنكر السنة بعامة.

مبحث: ملاحظات مهمة لابد منها:

من أجل فهم أهداف وأساليب فرق من يسمون بالقرآنيين لابد من التنبه للملاحظات الآتية عند مناقشتهم أو محاولة الرد عليهم، بأدلة من القرآن الكريم، وبالأسلوب المنطقي العقلي:

1ـــ إن أهداف فرق جماعة من يسمون أنفسهم بالقرآنيين وغايتهم الحقيقية والنهائية، هو تدمير بناء الإسلام كله ولكن من الداخل، فبعد إنكار السنة، يتلاعبون بألفاظ القرآن، لأن السنة المشرفة، والسيرة النبوية تشبه حصون الدفاع الأمامية، على الحدود الخارجية لأي بلد، والقرآن الكريم هو الحصن الحصين للإسلام، فبمجرد تدمير الحصون



(5) مزارعة ، مع بعض التصرف بما يتفق والهدف من عرض الموضوع.



الخارجية، وهي هنا ممثلة بالسنة والسيرة النبوية ؛ يمكن للعدو تدمير الحصون الداخلية وهو ممثل هنا بالقرآن الكريم، ومن ثم تخريب الإسلام بشكل كامل. . وهذا المثل أخذته عن أحد الفضلاء الذي شبه العمل بفروض الإسلام وأركانه بأنه الحماية للحصون الداخلية، وشبه أعمال السنن والنوافل بالحماية للحصون الخارجية، فالذي يتساهل بترك السنن والنوافل، يصير موقفه ضعيفاً، فيتمكن الشيطان منه فيغريه بالتساهل بترك الفروض والأركان ويسقط في حبائل الشيطان. . وهذا ما يريد أن يصل إليه أعداء الإسلام في نهاية المطاف، فإذا تمكنوا من تدمير السنة بإنكارها، فإنهم ينتقلون إلى تدمير القرآن الكريم بالتلاعب به وتحريفه، وبذلك يكونون قد دمروا الإسلام كله، تحت مسمى أنهم يدافعون عن القرآن.

2 ــ أنهم يريدون أن يضيعوا القرآن باسم القرآن، بعد إنكارهم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال تأويلات غريبة للآيات القرآنية، وحشو أفكارهم التي لا تستند لأي مقوم عقلي أو حتى دليل متكامل من القرآن في نشر شبهاتهم، مما يجعل كل من هب ودب أن يتجرأ على التلاعب بالقرآن باسم من يسمون أنفسهم بالقرآنيين للتشكيك والنقد للقرآن، فلا يعرف الذي يرد على ناشري الشبهات إن كانوا مسلمين حقاً مغرر بهم أو مشككين تحت أسماء إسلامية مستعارة.

3 ــ ومن أخطر أساليب من يسمون بالقرآنيين أنهم يتلاعبون بألفاظ القرآن بتأويله، وتحريف معانيه، وتفسيره بحسب أهواء شياطينهم من الإنس والجن بعد إنكارهم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأن السنة حفظت القرآن وبينته، مع زعمهم أنهم يحبون القرآن ويدافعون عنه. وهذا الأسلوب (أي: زعمهم أنهم يحبون القرآن ويدافعون عنه)، هو أسلوب الشيعة الروافض الذين يزعمون أنهم يحبون آل بيت رسول الله، ومن خلال إيهام الناس بحبهم آل البيت يطعنون بشرف الرسول صلى الله عليه وسلم باتهام زوجه عائشة رضي الله عنها بالزنا، على الرغم من تبرئتها من الله سبحانه وتعالى بالقرآن، فهل يرضى أحد أن تتهم زوجته بالزنا؟؟ وبتكفيرهم الصحابة إلا عدداً قليلاً لا يعدون بالأصابع، وبلعنهم أحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهم أبو بكر □ (وهو والد زوجته عائشة) وعمر□ (وهو والد زوجته حفصة)، فهل يرضى أحد أن يسب عمه والد زوجته ويلعن، ويتهم بالخيانة والفسق؟؟، وعثمان □ وقد زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم اثنتين من بناته، فهل يرضى أحد أن يسب صهره وزوج ابنتيه ويوصف بأنه نعثل (أي ثعلب) كما هو مكتوب على قبر أبي لولؤة المجوسي في إيران، وإن سب ولعن خلفاء الرسول الراشدين الثلاثة هو انتقاص من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكأنه رضي بأن يكون وزراه خونة لرسالة الإسلام ولدين الله تعالى، ويحدث كل هذا على الرغم أن الله ورسوله قد رضي عن الصحابة الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة بالجنة، فهل الشيعة الروافض يحبون آل بيت رسول الله حقاً؟؟ !! والقرآنيون لا يختلفون عنهم في الأهداف.

4 ــ إن ما تثيره هذه الفرقة بجميع تفرعاتها المختلفة ليس شبهاً فحسب، ولكنه تلاعب بألفاظ القرآن كيفما اتفق، مما يحدث ارتباكاً وتشويشاً عند العامة البسطاء من المسلمين، وحتى عند القارئ غير المتمكن، إذا لم يكن على دراية



بأساليبهم في التلاعب، وهو نفس أسلوب الشيعة الروافض، وذلك عند استدلالهم بأي آية ما؛ فإنهم يقومون باقتطاع جزء من الآية، أو ينتزعون آية من سياق مقطع متكامل المعنى من مجموعة من الآيات حتى يتمكنوا من تحريف المعاني التي يريدون ؛ وذلك إما بإخراج معنى الآية عن سياقها العام، أو بإخراج معناها عن السياق العام لآيات سابقة وآيات لاحقة لتؤدي غرضاً في أنفسهم للتدليل عن معتقداتهم الباطلة بتشويه المعنى العام والخاص للآية، وإبعاد أتباعهم عن مراد الله من الآية. ويمكن ملاحظة ذلك لمن يرجع إلى النصوص القرآنية التي يستشهدون بها على افتراءاتهم. وهذا ما تفعله الفرق الضالة ومنها الشيعة الرافضة الاثنا عشرية الإمامية وغيرها من الفرق الضالة.

5 ــ لا يمكن لباحث مهما بلغ جهده أن يتابع ما يخترعونه من شبهات، وأفكار هدامة بسبب تلاعبهم بألفاظ القرآن، حتى أنه لم يسلم من تلاعبهم إنكار نزول جبريل عليه السلام أمين الوحي بالوحي بالقرآن ؛ بقول أحدهم أن الله لم ينزل مَلَكاً من السماء. فالأسلوب هو التلاعب بالقرآن، والهدف تشكيك المسلمين بالقرآن بالخلط عليهم.

6 ــ إن أتباع فرقة القرآنيين الضالة لا ينكرون على الشيعة الروافض، أو المتصوفة من القبوريين أو غيرها من الفرق المبتدعة، أو الفرق الضالة الهدامة، لا ينكرون عليهم ما هم فيه من بدع ؛ كما أنهم لا يردون على شبهات المستشرقين والملاحدة، لأن مؤسسو هذه الفرقة كانوا عملاء للاستعمار البريطاني في الهند، وقد دعمهم بنشر أفكارهم، وما زالوا مرتبطين بالدوائر النصرانية الغربية.

وعليه: إذا كان من يسمون أنفسهم بالقرآنيين يزعمون أنهم لا يتبعون إلا ما جاء في القرآن ؛ نقول لهم إليكم ما أمر الله المؤمنين في القرآن الكريم، فقد أمرنا الله باتباع ما أنزل إلينا من ربنا في القرآن الكريم جميعه دون تحريف لكلامه تعالى، أو تأويله بغير ما أراده الله من إنزاله، كما أمرنا الله بطاعة الرسول مقرونا بطاعته دون فصل بين الطاعتين في كثير من الآيات.



الفصل الأول

الرد العام على القرآنيين من القرآن الكريم

المبحث الأول

أَمَرُ اللَّهِ تَعَالَى لَنا بِاتِّبَاعِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا في القرآن

قال ابن تيمية: (قَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ مَا أُنْزِلَ إلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَبِاتِّبَاعِ مَا يَأْتِي مِنْهُ مِنْ الْهُدَى وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ } [البقرة 231]. وَالْحِكْمَةُ مِنْ الْهُدَى قَالَ تَعَالَى: { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }[النور: 54].

وَالْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ يُوجِبُ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ الْحِكْمَةِ الَّتِي بُعِثَ بِهَا الرَّسُولَ وَبِاتِّبَاعِهِ وَطَاعَتِهِ مُطْلَقًا. وَقَالَ تَعَالَى: { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } [الأحزاب: 34]. وَقَالَ تَعَالَى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } [البقرة: 129]. وَقَالَ تَعَالَى: { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }[البقرة: 152]. وَقَالَ تَعَالَى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[آل عمران: 164]. وَقَالَ تَعَالَى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3)} [الجمعة: 2].



المبحث الثاني

أَمْرُ اللَّهِ لَنَا بِطَاعَةِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة من القرآن الكريم

قال ابن تيمية: وَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا (6)، وتابعه ابن باز بقوله(7): ومن تدبر القرآن العظيم وجد ذلك واضحاً. . [وقد دمجت ما أورده ابن تيمية مع ما أورده ابن باز من آيات وتعليقات] قال تعالى في كتابه الكريم في سورة آل عمران: { وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[آل عمران: 131-132]. فقُرنت طاعة الرسول بطاعته: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [آل عمران: 132]. فعلق الرحمة بطاعة الله ورسوله. وقال في سورة النساء: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } [النساء: 59] فأمر بطاعته وطاعة رسوله، وكرر الفعل في ذلك: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } [النساء: 59] ثم قال: { وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء: 59] ولم يكرر الفعل؛ لأن طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله، وإنما تجب بالمعروف، حيث كان ما أمروا به من طاعة الله ورسوله، ومما لا يخالف أمر الله ورسوله.

ثم بين أن العمدة في طاعة الله ورسوله، فقال: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء: 59] ولم يقل: لأولي الأمر منكم؛ بل قال: { إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ }[النساء: 59]. فدل ذلك على أن الرد في منازل النزاع والخلاف إنما يكون لله ولرسوله، قال العلماء: معنى (إلى الله) أي: إلى كتاب الله، ومعنى (والرسول) أي: إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

فعلم بذلك أن سنته مستقلة، وأنها أصل متبع، قال جل وعلا: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}[النساء: 80] وقال سبحانه: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} [الأعراف: 158] وقبلها قوله جل وعلا: { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الأعراف: 157] فجعل الفلاح لمن اتبعه عليه الصلاة والسلام: فذكر أن الفلاح لهؤلاء المتبعين لنبي الله عليه الصلاة والسلام دون غيرهم، فدل ذلك على أن من أنكر سنته ولم يتبعه فإنه ليس بمفلح وليس من المفلحين. ثم قال بعدها: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [الأعراف: 158] فعلق الهداية باتباعه عليه الصلاة والسلام؛ فدل ذلك على وجوب طاعته واتباع ما جاء به من الكتاب والسنة عليه الصلاة والسلام. وقال عز وجل في سورة الحشر: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: 7]. وَقَوْلِهِ

() ابن تيمية . مجموع الفتاوى، 6

() 7ابن باز ، اسلام وايب ، وجوب العمل بالسنة ، عبد العزيز بن باز

تعَالَى: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }[آل عمران: ٣٢]. وقَوْله تَعَالَى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [المائدة: ٩٢] وَقَوْلِهِ: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }[النور: ٥٤] إلَى قَوْلِهِ: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [النور 54-56]. وإلَى قَوْله تَعَالَى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ }. . . إلَى قَوْلِهِ: { أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[النور: 57– 63]. قال ابن باز: فذكر جل وعلا أن مخالفي أمر النبي صلى الله عليه وسلم على خطر عظيم من أن تصيبهم فتنة بالزيغ والشرك والضلال، أو عذاب أليم. نعوذ بالله!

وقَوْله تَعَالَى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) } [النساء: 64-65]. وقَوْله تَعَالَى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) }[آل عمران: ٣١ – ٣٢]، وقَوْله تَعَالَى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }. [الحشر: 7] وقَوْله تَعَالَى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا }. [النساء: 69]. وقَوْله تَعَالَى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14) }[النساء: 13–14]. . وقَوْله تَعَالَى: { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }[الجن: 23]وقَوْله تَعَالَى: { يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68) } [الأحزاب 66-68]، وقَوْله تَعَالَى: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) }[الفرقان: 27–29].

فَهَذِهِ النُّصُوصُ تُوجِبُ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ مَا قَالَهُ مَنْصُوصًا بِعَيْنِهِ فِي الْكِتَابِ، كَمَا أَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ تُوجِبُ اتِّبَاعَ الْكِتَابِ ؛ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ مَا فِي الْكِتَابِ مَنْصُوصًا بِعَيْنِهِ فِي حَدِيثٍ عَنْ الرَّسُولِ غَيْرِ الْكِتَابِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ الْكِتَابَ وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ الرَّسُولَ وَاتِّبَاعُ أَحَدِهِمَا هُوَ اتِّبَاعُ الْآخَرِ ؛ فَإِنَّ الرَّسُولَ بَلَّغَ الْكِتَابَ وَالْكِتَابُ أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ. وَلَا يَخْتَلِفُ الْكِتَابُ وَالرَّسُولُ أَلْبَتَّةَ كَمَا لَا يُخَالِفُ الْكِتَابُ بَعْضُهُ بَعْضًا قَالَ تَعَالَى: { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا }[النساء: 82]. وَالْأَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَفِي وُجُوبِ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم (ا. هـــ كلام ابن تيمية).

كما أن هذه الآيات وما جاء في معناها كلها دالة على وجوب اتباعه وطاعته عليه الصلاة والسلام، وأن الهداية

والرحمة والسعادة والعاقبة الحميدة كلها في اتباعه وطاعته عليه الصلاة والسلام، فمن أنكر ذلك فقد أنكر كتاب الله، ومن قال: إنه يتبع كتاب الله دون السنة فقد كذب وغلط وكفر؛ فإن القرآن أمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله، ولم يؤمن به، ولم ينقد له؛ إذ أن كتاب الله أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمر باتباعه، وحذر من مخالفته عليه الصلاة والسلام، فمن زعم أنه يأخذ بالقرآن ويتبعه دون السنة فقد كذب؛ لأن السنة جزء من القرآن، طاعة الرسول جزء من القرآن، ودل على الأخذ بها القرآن، وأمر بالأخذ بها القرآن، فلا يمكن أن ينفك هذا عن هذا، ولا يمكن أن يكون الإنسان متبعاً للقرآن بدون اتباع السنة، ولا يمكن أن يكون متبعاً للسنة بدون اتباع القرآن، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر. . . المقصود أن السلف الصالح قد عرفوا هذا الأمر، ونبغت عندهم نوابغ بسبب الخوارج في هذا الباب، فاشتد نكيرهم عليهم، وضللوهم وحذروا منهم، مع أنه إنكار غير الإنكار الموجود الأخير، إنكار له شبهة بالنسبة إلى الخوارج وما اعتقدوه في الصحابة في بعضهم دون بعض.

أما هؤلاء المتأخرون فجاءوا بداهية دهياء، ومنكر عظيم، وبلاء كبير، ومصيبة عظمى؛ حيث قالوا: إن السنة برمتها لا يحتج بها كلياً، لا من هنا ولا من هناك، وطعنوا فيها وفي رواتها وفي كتبها، وسار على هذا النهج وأعلنه كثيراً الرئيس القذافي المعروف، فضل وأضل، وهكذا جماعة في مصر وغير مصر، قالوا هذه المقالة؛ فضلوا وأضلوا، وسموا أنفسهم بالقرآنيين.

وقد جهلوا ما قام به علماء السنة، وقد احتاطوا كثيراً للسنة، تلقوها أولاً عن الصحابة حفظاً، ودرسوها وحفظوها حفظاً كاملاً دقيقاً حرفياً، ونقلوها إلى من بعدهم، ثم ألف العلماء في القرن الثاني، في رأس القرن الأول وفي أثناء القرن الثاني، ثم كثر ذلك في القرن الثالث؛ فقد ألفوا الكتب، وجمعوا فيها الأحاديث، حرصاً على بقائها وحفظها وصيانتها، فانتقلت من الصدور إلى الكتب المحفوظة المتداولة المتناقلة التي لا ريب فيها ولا شك، ثم نقبوا عن الرجال، وعرفوا ثقاقم من كذابيهم من ضعفائهم، من سيئي الحفظ منهم، حتى حرروا ذلك أتم تحرير، وبينوا من يصلح للرواية ومن لا يصلح لها، ومن يحتج به ومن لا يحتج به، واعتنوا بما قد وقع من بعض الناس من أوهام وأغلاط سجلوها عليه، وعرفوا الكذابين والوضاعين، وألفوا فيهم وأوضحوا أسماءهم؛ فأيد الله بهم السنة، وأقام بهم الحجة، وقطع بهم المعذرة، وزال تلبيس الملبسين، وانكشف ضلال الضالين، فبقيت السنة بحمد الله جلية واضحة لا شبهة عليها ولا غبار.

وكان الأئمة يعظمون ذلك كثيراً، وإذا رأوا من أحدهم أي تساهل بالسنة أو إعراض أنكروا عليه، فقد حدث ذات يوم عبد الله بن عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله». فقال بعض أبنائه: والله لنمنعهن. عن اجتهاد، ومقصوده أنهن تغيرن، وقد يتساهلن في الخروج، وليس قصده إنكار السنة، فأقبل عليه عبد الله وسبه سباً سيئاً، وقال: [أقول لك: قال رسول الله، وتقول: والله لنمنعهن!](8).

---

(8) ابن باز، السابق، وتمام الحديث : عن ابن عمر قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد ، فقيل لها: لم

المبحث الثالث

الحكمة من إعطاء الله الرسول صلى الله عليه وسلم الرخصة في التشريع اقتضت حكمة الله أن يختبر بني آدم في التشريع، وينسخ ما يشاء متى شاء، ولأن الرسالة التي بعث بها محمد رسول الله هي خاتمة الرسالات فقد جعل الله للرسول صلى الله عليه وسلم أن يشرع للناس بحسب حاجة الناس وبما يوحي به إليه، وبما يوافق مراد الله، وليس من عنده صلى الله عليه وسلم، ولا لأمر تبعاً لهواه، فذلك أمر لا يرضاه الله له، قال تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) } [الحاقة: 44-47].

قال ابن قتيبة الدينوري (9): ونحن نقول: إن الله عز وجل يختبر عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم، أو معصيتهم وليجازي المحسن والمسيء منهم من غير أن يكون فيما أحله أو حرمه علة توجب التحليل أو التحريم، فإذا جاز أن يبعث الله عز وجل رسولاً بشريعة فتستعمل حقباً من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى، ثم يبعث رسولاً ثانياً بشريعة ثانية تنسخ تلك الأولى، ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثة موسى عليه السلام بالسبت، ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام ؛ جاز أيضاً أن يفرض شيئاً على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت آخر، والرسول واحد وقد قال عز وجل: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (106)}[البقرة: 106]. يريد بخير منها: أسهل منها. وإذا جاز أن ينسخ الكتاب بالكتاب، جاز أن ينسخ الكتاب بالسنة ؛ لأن السُّنَّة يأتيه بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى، فيكون المنسوخ من كلام الله تعالى الذي هو قرآن بناسخ من وحي الله عز وجل الذي ليس بقرآن. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوتيت الكتاب ومثله معه. يريد أنه أوتي الكتاب ومثل الكتاب من السنة ؛ ولذلك قال الله عز وجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: 7].

وقد علم الله عز وجل أنا نقبل منه (أي: من الرسول صلى الله عليه وسلم) ما بلغنا عنه من كلام الله تعالى، ولكنه علم أنه سينسخ بعض القرآن بالوحي إليه ؛ فإذا وقع ذلك قدح في بعض القلوب وأثر في بعض البصائر فقال لنا: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }. أي ما آتاكم به الرسول مما ليس في القرآن أو مما ينسخ القرآن فاقبلوه (10).

تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني ؟ قال يمنعه قول رسول الله ☐ :« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » .االبخاري 1/ 305 رقم 858.

(9) تأويل مختلف الحديث ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، دار الجيل - بيروت ، 1393 – 1972.تحقيق : محمد زهري النجار.

(10) الدينوري ، السابق.

الفصل الثاني

تعريف السنة ومدلولاتها

المبحث الأول

التعريف بالسنة النبوية لغة واصطلاحاً

المعنى اللغوي: لفظ (السنة)يعني الطريقة أو القاعدة. وكل من ابتدأ أمراً وعمل به قوم من بعده فهو الذي سَنَّهُ.

معنى السنة في الاصطلاح الشرعي: كل ما صدر عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، وهي مصدر تؤخذ عنه الشرائع والعقائد متى ثبت إسنادها وصحت نسبتها.

أما سنة الله في الخلق: فإنها تعني حكم الله في خلقه. . . فالسنن التي فطر الله عليها أمور خلقه، هي إذن: (مجموعة القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعا، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها).

ويبين مزارعة (11) معنى السنة تفصيلاً بالأتي:

أولاً: السنة في اللغة، هي: الطريقة، وهي السيرة حميدة كانت أو غير حميدة. ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة »(12). . وسنة الله تعالى في خلقه: حكمه سبحانه في خلقه، وما عودهم عليه(13). وذلك كقولهم: سنة الله في خلقه أن يمهل العاصي لعلّه يتوب ويرجع.

ثانياً: السنة في الاصطلاح: يختلف معنى السنة في الاصطلاح حسب تخصص المصطلحين وأهدافهم واهتماماتهم. فهناك المحدِّثون، وهناك الأصوليون، وهناك الفقهاء.

أما علماء الحديث أو المحدِّثون فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادي، النبي الرسول، الذي أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى ؛ أنه أسوتنا وقدوتنا، ومن ثم فقد نقلوا كل ما يتصل به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، سواء أثبت ذلك حكما شرعياً أم لم يثبت. كما نقلوا عنه عليه الصلاة والسلام أخباره وشمائله وقصصه وصفاته خَلْقاً وخُلُقاً. وهذا ما التأمت عليه كتب الحديث، وأنتجته مجهودات المحدثين. ومن هنا فقد عرفوا السنة بأنها: (كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها).

وأما علماء الأصول، فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد،

---

(11) مزارعة ، السابق،

(12) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة وأنواعها 7/102.

(13) المعجم الوسيط 456 وغيره من المعاجم.



ويوضح الطريق أمام المجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فاهتموا من السنة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي تستقي منها الأحكام على أفعال العباد من حيث الوجوب والحرمة والإباحة، وغير ذلك. . ولذلك عرفوا السنة بأنها: (ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير). مثال القول ؛ قوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات »(14). ومثال الفعل، ما نقل إلينا من فعله صلى الله عليه وسلم في الصلوات من وقتها وهيئتها. ومناسك الحج وغير ذلك. ومثال التقرير ؛ إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حيث قال لهم: « لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة » (15)، ففهم بعضهم النهي على ظاهره فأخَّر الصلاة فلم يصلِّها حتى فات وقتها، وفهم بعضهم أن المقصود حث الصحابة على الإسراع، فصلوها في وقتها قبل الوصول إلى بني قريظة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل الفريقان فأقرهما جميعا(16).

وأما علماء الفقه فيبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تخرج أقواله وأفعاله عن الدلالة على حكم من الأحكام الشرعية. ومن هنا كانت السنة عندهم هي: (ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمراً غير جازم). أو (ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب). أو (ما في فعله ثواب، وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب). وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة لدى الفقهاء. . وقد تطلق السنة عندهم على ما يقابل البدعة، فيقال: فلان على سنة إذا كان يعمل على وفق ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويقال: فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك. ويطلق لفظ السنة عندهم ؛ كذلك على ما عمل عليه الصحابة رضوان الله عليهم وجد ذلك في القرآن المجيد أو لم يوجد، لكونه اتباعاً لسنة ثبتت عندهم، لم تنقل إلينا، أو اجتهاداً مجتمعاً عليه منهم أو من خلفائهم. لقوله صلى الله عليه وسلم: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ». (17)(18).

هذه معاني السنة، أو تعريفاتها والمراد بها في مصطلح العلماء، وقد تبين لنا أن علماء كل فن أو علم من العلوم لهم اهتمام وعمل في السنة يتناسب مع اهتمامهم، ويحقق ما يهدفون إليه في علومهم، دون أن تتعارض هذه العلوم، فالحق أنها كلها في خدمة السنة النبوية وتيسير التعرف عليها والعمل بها، ومن أشرف أهداف القائمين على هذه العلوم هو جمع السنة النبوية وتمحيصها، وتنقيتها مما قد يكون دخيلاً عليها، ثم الدفاع عنها ضد الشاغبين عليها، المعارضين لها، الساعين إلى طرحها والاقتصار في التشريع الإسلامي على مصدر واحد هو القرآن العظيم.

() رواه البخاري، كيف كان بدء الوحي، 32/1، مكتبة الكليات الأزهرية ط1398 .14

() رواه البخاري، كتاب المغازي ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، 294/1515 برقم 4119.

() السنة ومكانتها من التشريع، د. مصطفى السباعي : 47، السنة قبل التدوين. د.عجاج 16الخطيب : 16.

() أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة 359/2 برقم 4583، وأحمد 126/4، 17والترمذي كتاب العلم باب رقم 16، وابن ماجة في المقدمة باب رقم 6، والدارمي في المقدمة باب 16.

() إرشاد الفحول : 31، والموافقات : 4 / 3، تدوين السنة. د. محمد مطر الزهراني : 17 18والسنة ومكانتها من التشريع : 49.

وإذا كنا قد أشرنا إلى عدد من تعريفات العلماء للسنة النبوية الشريفة، فإن التعريف الذي يتوافق مع بحثنا هذا إنما هو تعريف الأصوليين تحديداً، لأنهم الذين يعنون – بالدرجة الأولى – ببيان حجية السنة، ومكانتها من التشريع، وسوق الأدلة على ذلك. وإن كان المحدثون والفقهاء لم يحرموا أجر البحث في هذه الجوانب، و لم يقصروا في بذل المجهود في سبيلها. (مزارعة ص).

المبحث الثاني

مكانة السنة في التشريع الإسلامي

قال ابن باز: والسنة من المعلوم عند جميع أهل العلم أنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله، فهي الأصل المعتمد بعد كتاب الله عز وجل بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها، أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط؛ فقد ضل ضلالاً بعيداً، وكفر كفراً أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلاً عظيماً، أمر الله بالرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم، وكذب به وجحده.

وقد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة:

الأصل الأول: كتاب الله.

والأصل الثاني: سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والأصل الثالث: إجماع أهل العلم.

وتنازع أهل العلم في أصولٍ أخرى أهمها: القياس. والجمهور على أنه أصل رابع إذا استوفى شروطه المعتبرة.

أما السنة فلا نزاع ولا خلاف في أنها أصل مستقل، وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع المسلمين بل على جميع الأمة الأخذ بها، والاعتماد عليها، والاحتجاج بها إذا صح السند عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرات في كتاب الله، وأحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما دل على هذا المعنى إجماع أهل العلم قاطبة، على وجوب الأخذ بها والإنكار على من أعرض عنها أو خالفها.

وقد نبغت نابغة في صدر الإسلام أنكرت السنة؛ بسبب تهمتها للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كـــالخوارج ؛ فإن الخوارج كفروا كثيراً من الصحابة، وفسقوا كثيراً، وصاروا لا يعتمدون –بزعمهم– إلا على كتاب الله؛ لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجة إلا فيما جاء من طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه. بن باز.

وقال أ. د محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف(19): فإننا نقول لهم (أي للقرآنيين) ما قاله الأقدمون من أسلافنا للأقدمين من أسلافهم: إن السنة النبوية هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، وهى التطبيق العملي للآيات القرآنية، التي أشارت إلى فرائض وعبادات وتكاليف وشعائر ومناسك ومعاملات الإسلام. . وهذا التطبيق العملي، الذي حوّل القرآن إلى حياة معيشة، ودولة وأمة ومجتمع ونظام وحضارة، أي الذي « أقام الدين »، قد بدأ بتطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم للبلاغ القرآني، ليس تطوعًا ولا تزيّدًا من الرسول، وإنما كان قيامًا بفريضة إلهية نص عليها القرآن الكريم: { وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل: 44].

فالتطبيقات النبوية للقرآن التي هي السنة العملية، والبيان القولي الشارح والمفسر والمفصّل هي ضرورة قرآنية، وليست تزيّدًا على القرآن الكريم. . هي مقتضيات قرآنية، اقتضاها القرآن. . ويستحيل أن نستغني عنها بالقرآن. . وتأسيًا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وقيامًا بفريضة طاعته التي نص عليها القرآن الكريم: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}[آل عمران: 32]. {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}[النور: 54]. {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80]. {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[آل عمران: 31]. وقال: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}[الفتح: 10]. تأسيًا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وطاعة له، كان تطبيق الأمة في جيل الصحابة ومن بعده ؛ لهذه العبادات والمعاملات. .

فالسنة النبوية، التي بدأ تدوينها في العهد النبوي، والتي اكتمل تدوينها وتمحيصها في عصر التابعين وتابعيهم، ليست إلا التدوين للتطبيقات التي جسدت البلاغ القرآني دينًا ودنيا في العبادات والمعاملات. فالقرآن الكريم هو الذي تَطَلَّبَ السنة النبوية، وليست هي بالأمر الزائد الذي يغنى عنه ويستغنى دونه القرآن الكريم. أما العلاقة الطبيعية بين البلاغ الإلهي (القرآن) وبين التطبيق النبوي لهذا البلاغ الإلهي (السنة النبوية) فهي أشبه ما تكون بالعلاقة بين « الدستور » وبين «القانون ». فالدستور هو مصدر ومرجع القانون. . والقانون هو تفصيل وتطبيق الدستور، ولا حُجة ولا دستورية لقانون يخالف أو يناقض الدستور. . ولا غناء ولا اكتفاء بالدستور عن القانون. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس مجرد مبلّغ فقط، وإنما هو مبلّغ، ومبيِّن للبلاغ، ومطـبِّق له، ومقيم للدين، تحوّل القرآن على يديه إلى حياة عملية (أي إلى سنة وطريقة يحياها المسلمون).

وإذا كان بيان القرآن وتفسيره وتفصيله هو فريضة إسلامية دائمة وقائمة على الأمة إلى يوم الدين ؛ فإن هذه الفريضة قد أقامها أول من أقامها حامل البلاغ، ومنجز البيان، ومقيم الإسلام عليه الصلاة والسلام.

والذين يتصورون أن الرسول صلى الله عليه وسلم مجرد مبلِّغ إنما يضعونه في صورة أدنى من صورهم هم (أو مكانتهم)، عندما ينكرون عليه البيان النبوي للبلاغ القرآني، بينما يمارسون هم القيام بهذا البيان والتفسير والتطبيق للقرآن الكريم !. . وهذا « مذهب » يستعيذ المؤمن بالله منه ومن أهله ومن الشيطان الرجيم!! .

---

(19) م حمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف . من موقع (اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء). 26/03/09, 11 :48 11:48:26 AM.

وقال ابن قتيبة الدينوري(20): والسنن عندنا ثلاث:

السُنَّة الأولى: سُنَّةٌ أتاه (أي الرسول صلى الله عليه وسلم) بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى كقوله: « لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ولا تحرم المصة ولا المصتان، والدية على العاقلة وأشباه هذه من الأصول ».

والسنة الثانية: سُنَّةٌ أباحَ اللهُ له (أي للرسولِ صلى الله عليه وسلم) أن يسنها، وأمره باستعمال رأيه فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر ؛كتحريمه الحرير على الرجال، وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعلة كانت به. وكقوله في مكة: « لا يختلي خلاها ولا يعضد شجرها»، فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيوننا (أي لحدادينا والصاغتنا)، فقال: « إلا الإذخر». ولو كان الله تعالى حرم جميع شجرها لم يكن يتابع العباس على ما أراد من إطلاق الإذخر، ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحاً فأطلق الإذخر لمنافعهم.

وفي رواية البخاري، قوله صلى الله عليه وسلم: « أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلَا وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا، إِلَّا لِمُنْشِدٍ. فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ ». فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: « اكْتُبُوا لِأَبِي فُلَانٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِلَّا الْإِذْخِرَ إِلَّا الْإِذْخِرَ »(21).

فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « إِلَّا الْإِذْخِرَ »(22).

أما الرواية عند مسلم (23) فلم يذكر فيها الأذخر وهي: وعن أبي شريح العدوي أنه قال. . . : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فإن أحد تَــرَخَّصَ بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب».

قال النووي في شرحه على مسلم عن حرمة مكة ؛ مع أن مسلم لم يذكر الأذخر: قوله: (إلا الأذخر) هو نبت معروف طيب الرائحة وهو بكسر الهمزة والخاء قوله (فانه لقينهم وبيوتهم) وفي رواية نجعله في قبورنا وبيوتنا قينهم

() 20الدينوري ، السابق.

() 21البخاري 1/ 53 رقم 112،كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، وفي رواية أخرى للبخاري : فَقَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا الْإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا وَقُبُورِنَا فَقَالَ: « إِلَّا الْإِذْخِرَ». البخاري 1/ 452 رقم 1284.كتاب الجنائز ، باب الإذخر والحشيش في القبر .

() 22 البخاري،2/ 857 رقم 2302 ، كتاب اللقطة ، – باب كيف تُعَرَّف لقطةُ أهل مكة.

()23[الحديث عند مسلم2/ 987رقم 1354].

بفتح القاف هو الحداد والصائغ ومعناه يحتاج إليه القين في وقود النار ويحتاج إليه في القبور لتسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنات ويحتاج إليه في سقوف البيوت يجعل فوق الخشب قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الا الأذخر) هذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه في الحال باستثناء الأذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى إليه قبل ذلك أنه إن طلب أحد استثناء شيء فاستثنه أو أنه اجتهد في الجميع والله أعلم (24).

وقال ابن قتيبة الدينوري [مع بعض التصرف والتعديل]: ونادى مناديه: لا هجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعاً في أخي مجاشع بن مسعود ليجعله مهاجراً بعد الفتح، فقال: اشفع عمي ولا هجرة. ولو كان هذا الحكم نزل لم تجز فيه الشفاعات. وقال: « عادي الأرض لله ولرسوله، ثم هي لكم مني، فمن أحيا مواتاً فهو له ». وقال في العمرة: « ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لأهللت بعمرة ». وقال في صلاة العشاء: « لولا أن أشق على أمتي لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين ». ونهى عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث. وعن زيارة القبور، وعن النبيذ في الظروف. ثم قال: « إني نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ثم بدا لي أن الناس يتحفون ضيفهم ويحتسبون لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم. ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً، فإنه بدا لي أنه يرق القلوب ونهيتكم عن النبيذ في الظروف فاشربوا ولا تشربوا مسكراً ».

[وفي قصة الرجل الذي وطئ زوجته في نهار رمضان، والتي رواها البخاري عن أبي هريرة، وهي أقوى في دللتها في أباحة الله للرسول صلى الله عليه وسلم أن يجتهد بما يراه صالحاً، إذْ أسقط الرسول صلى الله عليه وسلم عن رجلٍ ثلاثة خيارات لكفارة واضحة النصوص في وجوب أحدها في القرآن الكريم في كفارة وطء الرجل زوجته في نهار رمضان.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكْتُ !! قَالَ: « مَا لَكَ؟؟ » قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا». قَالَ: لَا، قَالَ: « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ: لَا، فَقَالَ: « فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ». قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ: « أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟؟ فَوَ اللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا. (يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي؟؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ[25].]

فهذه الأشياء تدلك على أن الله عز وجل أطلق له صلى الله عليه وسلم أن يحظر، وأن يُطْلَقَ بعد أن حظر لمن شاء.

()24المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الطبعة الثانية ، 1392 هـ ، 9/ 127 .

()25 البخاري 2/ 684 رقم 1834. ، كتاب الصوم ، باب إذا جامع في رمضان و لم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر.

ولو كان ذلك لا يجوز له في هذه الأمور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن الكلالة وقد ذكرها ابن حجر في فتح الباري في شرح البخاري. بقوله: عن محمد بن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله قال: مرضت، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيان، فأغمى علي، فتوضأ (أي رسول صلى الله عليه وسلم)، ثم صب علي من وضوئه، فأفقت، قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث { يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ } [النساء: 176].

وقوله فلم يجبني بشيء استدل به على أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجتهد، ورد بأنه لا يلزم من انتظاره الوحي في هذه القصة الخاصة عموم ذلك في كل قصة، ولاسيما وهي في مسألة المواريث التي غالبها لا مجال للرأي فيه ؛ سلمنا أنه كان يمكنه أن يجتهد فيها لكن لعلة كان ينتظر الوحي أولاً، فان لم يترل اجتهد فلا يدل على نفي الاجتهاد مطلقا[26].

[وكما توقف حين أتته المُجَادِلةُ في زوجها تسأله عن الظهار. وقصتها كما في مسند أحمد الآتية: عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ، وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ. فَقَالَ: (أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي). قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ. وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « يَا خُوَيْلَةُ ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ». قَالَتْ: فَوَ اللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ لِي: « يَا خُوَيْلَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ ». ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ:

{ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ إِلَى قَوْلِهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. المجادلة: 1].

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: « فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: « فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ. قَالَ: « قَدْ أَصَبْتِ

()26 فتح الباري في شرح البخاري.4/12. لكتاب : فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ، 1379، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

وَأَحْسَنْتِ فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا». قَالَتْ: فَفَعَلْتُ[27]، فلم يبث بفتوى عن موضوع الظهار باجتهاد من عنده ؛ بل راح يراجع المرأة، فكان أن جاءه الوحي سريعاً في تلك الساعة بالحل، ولكن كان من ضمن الحل على الزوج كفارة من كفارات ثلاث على الزوج أن ينفذها، ولكنه لا يستطيع تنفيذ أي نوع منها، ولأنَّ الرجل لا يستطيع تنفيذ أي نوع من الكفارات الثلاث ؛ لذلك اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مساعدة الرجل على إيجاد حل، فقدم له الرسول المساعدة المادية لتنفيذ أمر الله، ولم ينتظر وحياً. . ولم نعلم أن الله أنكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا التصرف !!].

قال ابن قتيبة الدينوري: والسُنَّة الثالثة: ما سَنَّه لنا تأديباً فإن نحن فعلناه كانت الفضيلة في ذلك، وإن نحن تركناه فلا جناح علينا إن شاء الله كأمره في العِمة[28]، وكنهيه عن لحوم الجلالة (البهيمة التي تأكل براز الإنسان)، وكسب الحجام.

قال ابن قتيبة الدينوري: وكذلك نقول: في تحريمه لحوم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير مع قول الله جل وعز: { قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ } [الأنعام: 145]. أراد أنه لا يجد في وقت نزول هذه السورة أكثر من هذا في التحريم؛ ثم نزلت المائدة، ونزل فيها تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، في قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ}[المائدة: 3]. فزادنا الله تعالى فيما حرم بالكتاب وزادنا في ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش والطير والحمر الأهلية.

وكذلك نقول في قصر الصلاة في الأمن مع قول الله تبارك وتعالى: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا }[النساء: 101]. أعلمنا أنه لا جناح علينا في قصرنا مع الخوف وأعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا باس بالقصر في الأمن أيضاً عن الله عز وجل.

وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى: { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } [المائدة: 6]. وقد روى عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة. أراد أنها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله تعالى فيه[29].

ومعني قاضية على كتاب الله ؛ أي أنها تقضي لأحد المعنيين على الأخر، وهذا إجماع بين علماء المسلمين لا نعلم له

---

27 مسند الإمام أحمد 55/ 317 رقم 26056.

28 وهي لبس العمامة بالتَّلَحِّي: وهو أن تدير العمامة من تحت الحَنَك، لسان العرب416/10)،التَّلَحِّي: تطويق العمامة تحت الحنك. لسان العرب 15/ 241)).

29 ابن قتيبة الدينوري، السابق .

مخالفًا أن السنة تبين مجمل القرآن، وتخصص القرآن وتقيد مطلق القرآن [30].

وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ كَمَا فَسَّرَتْ أَعْدَادَ الصَّلَوَاتِ وَقَدْرَ الْقِرَاءَةِ فِيهَا وَالْجَهْرَ وَالْمُخَافَتَةَ، وَكَمَا فَسَّرَتْ فَرَائِضَ الزَّكَاةِ وَنُصُبَهَا، وَكَمَا فَسَّرَتْ الْمَنَاسِكَ وَقَدْرَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَالسَّعْيِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذِهِ السُّنَّةُ إذَا ثَبَتَتْ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِهَا وَقَدْ يَكُونُ مِنْ سُنَّتِهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَزِيَادَةٌ عَلَيْهِ، كَالسُّنَّةِ الْمُفَسِّرَةِ لِنِصَابِ السَّرِقَةِ وَالْمُوجِبَةِ لِرَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ ؛ فَهَذِهِ السُّنَّةُ أَيْضًا مِمَّا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ عِنْدَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَسَائِرِ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ إلَّا مَنْ نَازَعَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ ؛ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ. فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». وَقَدْ اسْتَفَاضَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي وَصْفِهِمْ وَذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم [31].

المبحث الثالث

خطوط عريضة في أهمية ما بينته السنة من أمور الدين

ويوضح لنا خالد القاسم، في خطوط عريضة[32]، كيف أن السنة بينت كل الأمور في ديننا، وهذا التوضيح من أخينا خالد حفظه الله كاف للرد على جميع الشبهات دون تفصيل ؛ وقد أضفت إليه بعض النقاط لزيادة الإيضاح. . وذلك أن شبهات هذه الفرق الضالة لا تنتهي، فكلما نُوقِشت شبهة دخلوا في شبهة أخرى، والأفضل إجمال الرد بمثل هذه النقاط التي أوردها أخونا خالد التي قال فيها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، وبعد:

القرآن العظيم تلقيناه تلقياً -خلفاً عن سلف- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أننا أخذناه عملياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة، وهذا يعني أن كل ما يتعلق بقراءتنا للقرآن وما يتعلق بهذه القراءة إنما هو من (السنة) التي تلقيناها عن النبي صلى الله عليه وسلم. وسوف أذكر فيما يلي بعض ما يتعلق بهذا الموضوع:

1- فالسنة هي التي قدمت لنا القرآن العظيم من أوله إلى آخره بحدوده من الفاتحة إلى الناس، وتلقيناه هكذا خلفاً عن سلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بترتيبه المعروف هكذا: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، التوبة، يونس، هود، يوسف، . . . إلى الناس.
[بل أن القراء قد تلقوا القرآن مشافهة عن شيوخهم حتى يصلوا بالسند عن رسول الله صلى الله

() 30فتوى أبي إسحاق الحويني : ما هي حقيقة من يسمون أنفسهم بالقرآنيين ؟ من الانترنت.

() 31مجموع فتاوى ابن تيمية، 4/ 191.

()32خالد القاسم ، من موقع (اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء).(29/05/06, 08 :00 08:00:26PM . مع بعض التصرف والإضافة.

عليه وسلم، عن جبريل، عن الله].

2- كما أن السنة المشرفة هي التي قدمت لنا حدود كل سورة، فليس في القرآن العظيم آية واحدة في أية سورة تدل على بداية سورة أو نهايتها، وإنما الذي دلنا على بداية السور أو نهاياتها هي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة المشرفة حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يبين أن هذه بداية السورة وأن هذه نهايتها. كما أن السنة المشرفة هي التي أعطتنا أسماء السور في القرآن العظيم.

ما يثير العجب أنك لو قلت لأحد المنكرين للسنة: "اقرأ سورة "الفاتحة" لبادر مباشرة إلى قراءة هذه السورة الكريمة من أولها إلى آخرها ! وقد تساءلت ما الذي أدرى هذا المرتد الذي ينكر السنة أن هذه هي السورة المسماة بالفاتحة؟! ثم أتساءل كيف عرف أن هذا هو أول السورة وكيف عرف أن (ولا الضالين) هو آخرها حتى يقف عندها ويقول إنه ختم سورة الفاتحة؟! إنهم يعملون بالسنة التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ثم تراهم يكابرون ولا يريدون الإيمان بالحقائق !

3- كما أن السنة المشرفة هي التي أعطتنا أسماء لبعض الآيات الكريمة كآية الكرسي وآية الدَّيْن وغيرهما.

كما أن السنة المشرفة هي التي بينت لنا أن هذا هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقص ومن خلال السنة عرفنا ذلك.

4- كما أن السنة المشرفة هي التي قدمت لنا قراءات القرآن العظيم، وإلا فما أدرانا كيف نقرأ آيات القرآن لولا أننا تلقينا ألفاظه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟!. [وقد كُتِبَ القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بحروف فقط غير منقوطة ولا مشكولة، ولم يكن هناك أرقام للآيات لكل سورة فمن بَـيَّن للصحابة عدد آيات كل سورة؟؟ وموقع كل آية في كل سورة، ومن بَـيَّن للصحابة أن أول المصحف يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس؟؟ إن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم والذي تلقى القرآن بدوره عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى، فالرسول لا يمكنه أن يغير ولو حرفا واحداً مما تلقاه عن الله، قال تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) }[الحاقة: 44-46]].

5- إن السنة النبوية هي البيان النبوي للبلاغ القرآني[33]، وهى التطبيق العملي للآيات القرآنية، التي أشارت إلى فرائض وعبادات وتكاليف وشعائر ومناسك ومعاملات الإسلام. . . أما العلاقة الطبيعية بين البلاغ الإلهي (القرآن) وبين التطبيق النبوي لهذا البلاغ الإلهي (السنة النبوية) فهي أشبه ما تكون بالعلاقة بين « الدستور » وبين «القانون ». فالدستور هو مصدر ومرجع القانون. . والقانون هو تفصيل وتطبيق الدستور، ولا حُجة ولا دستورية لقانون يخالف أو يناقض الدستور. . ولا غناء ولا اكتفاء بالدستور عن

() 33محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف. مرجع سابق.



القانون.

1 ــ وقال المفكر النمساوي محمد أسد: « إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام، وعلى تقدمه، وإن ترك السنّة هو انحلال الإسلام. . . لقد كانت السنّة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما فلا شك بعدئذ أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟ [34].

ومن البدهيات أنه لا يحق لأحد أن يقرأ آية من عند نفسه ثم يزعم أنها من القرآن. فكيف عرفنا أن قوله تعالى (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}. تقرأ كما هو عليه في رسم هذه الحروف كما تقرأ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}؟! وكيف عرفنا كيفية قراءة كل لفظ في القرآن العظيم وكيف عرفنا حركات هذه الألفاظ؟! إن ذلك كله مما بينته السنة المشرفة.

والخلاصة أننا تلقينا القرآن العظيم عملياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي من خلال السنة. وليس لأحد أن يخرج عن هذا التلقي العملي!



() 34الإسلام على مفترق الطريق ص85.



الفصل الثالث

من هي جماعة من يسمون أنفسهم بالقرآنيين

وما هدفهم الحقيقي؟؟

المبحث الأول

تعريف القرآنيين ومنهجهم

تعريف القرآنيين: القرآنيون أو أهل القرآن [35]: هو اسم يطلق على تيار إسلامي يكتفي بالقرآن كمصدر للإيمان في الإسلام. ومسمى قرآنيون أطلقه عليهم في الأصل المناهضون لهم، لكن القرآنيون يرون أنه لا ضير في نسبتهم للقرآن بل إنه تشريف لهم، إذ يطلقون على أنفسهم «أهل القرآن». ويعد الاختلاف في فكر التيار القرآني هو عدم الأخذ بالأحاديث والروايات التي تُنسب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام، أو ما يعرف بالسنة **النبوية**، فالقرآنيون يكتفون بالقرآن كمصدر للتشريع لاعتقادهم أن الله قد وعد بحفظ القرآن فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. ويستدلون على ذلك بأن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي اجتمع كافة المسلمين على صحته، بينما الأحاديث فيها اختلاف كثير على صحتها بين الفرق الإسلامية المتعددة ؛ بل كذلك في الفرقة الواحدة يوجد اختلاف بين علمائها. كما لا يعتد القرآنيون بأقوال السلف أو إجماع العلماء أو القياس وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي السنية أو الشيعية أو الأباظية، أو غيرهما من الفرق التي يطلق عليها القرآنيون مسمى الأديان الأرضية، ومن هذا المنطلق فإنهم يخالفون الفكر الإسلامي السائد منذ عصر الإمام محمد بن إدريس الشافعي وهو فكر يعتبره القرآنيون حرفيا متطرفاً ومخالفا للإسلام الصحيح.

منهج القرآنيين في تدبر القرآن:

ومنهج القرآنيين في تدبر القرآن منهج عقلي يعتمد على فهم القرآن بالقرآن، ويرفضون كلمة تفسير القرآن حيث يعتقدون أن التفسير يكون للشيء الغامض أو المعقد بينما القرآن ميسر للفهم والتدبر كما هو مذكور في القرآن نفسه. كما يرفض القرآنيون روايات أسباب النزول أو التفسيرات المذكورة في كتب التراث، فهم يرون أن عامة المسلمين يقدسون تفسيرات التراث وروايات أسباب النزول حتى وإن تعارضت مع القرآن فيقدمون كلام البشر المشكوك بصحته وسنده على كلام الله المقطوع بصحته. وحول فهم القرآن بالقرآن يعمل القرآنيون على فهم مصطلحات القرآن في المواضع المختلفة منه لفهم وتدبر ما تشابه منه.



() 35من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

المبحث الثاني

الجذور التاريخية لمنكري السنة وأشهرهم

أ ـــ بداية فكرة إنكار السنة المطهرة وتاريخهم القديم

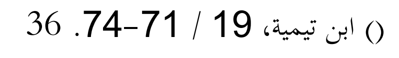
قال ابن تيمية [36]: أَوَّلُ الْبِدَعِ ظُهُورًا فِي الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرُهَا ذَمًّا فِي السُّنَّةِ وَالْآثَارِ: بِدْعَةُ الحرورية الْمَارِقَةِ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَهُمْ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي وَجْهِهِ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّك لَمْ تَعْدِلْ وَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَتْلِهِمْ وَقِتَالِهِمْ وَقَاتَلَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَالْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُسْتَفِيضَةٌ بِوَصْفِهِمْ وَذَمِّهِمْ وَالْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُهٍ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ. أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ. فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

وَلَهُمْ خَاصَّتَانِ مَشْهُورَتَانِ فَارَقُوا بِهِمَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّتَهُمْ:

[الخاصية الأولى]: أَحَدُهُمَا: خُرُوجُهُمْ عَنْ السُّنَّةِ، وَجَعْلُهُمْ مَا لَيْسَ بِسَيِّئَةٍ سَيِّئَةً، أَوْ مَا لَيْسَ بِحَسَنَةٍ حَسَنَةً. وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ قَالَ لَهُ ذُو الخويصرة التَّمِيمِيُّ: (اعْدِلْ فَإِنَّك لَمْ تَعْدِلْ) حَتَّى قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « وَيْلَك وَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَعْدِلْ ». فَقَوْلُهُ: فَإِنَّك لَمْ تَعْدِلْ ؛ جَعَلَ مِنْهُ لِفِعْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَفَهًا وَتَرْكَ عَدْلٍ وَقَوْلُهُ: « اعْدِلْ »، أَمْرٌ لَهُ بِمَا اعْتَقَدَهُ هُوَ حَسَنَةً مِنْ الْقِسْمَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ ؛ وَهَذَا الْوَصْفُ تَشْتَرِكُ فِيهِ الْبِدَعُ الْمُخَالِفَةُ لِلسُّنَّةِ، فَقَائِلُهَا لَا بُدَّ أَنْ يُثْبِتَ مَا نَفَتْهُ السُّنَّةُ، وَيَنْفِيَ مَا أَثْبَتَتْهُ السُّنَّةُ، وَيُحَسِّنُ مَا قَبَّحَتْهُ السُّنَّةُ، أَوْ يُقَبِّحَ مَا حَسَّنَتْ السُّنَّةُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بِدْعَةً. وَهَذَا الْقَدْرُ قَدْ يَقَعُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ خَطَأً فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ ؛ لَكِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ يُخَالِفُونَ السُّنَّةَ الظَّاهِرَةَ الْمَعْلُومَةَ.

[وتمام الحديث كما رواه البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. اعْدِلْ !! فَقَالَ: « وَيْلَكَ . وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ، إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ »، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ، فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ. آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ. وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،

[36] ابن تيمية، 19 / 71-74.



وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الَّذِي نَعَتَهُ].

وَالْخَوَارِجُ جَوَّزُوا عَلَى الرَّسُولِ نَفْسِهِ أَنْ يَجُورَ وَيُضِلَّ فِي سُنَّتِهِ، وَلَمْ يُوجِبُوا طَاعَتَهُ وَمُتَابَعَتَهُ، وَإِنَّمَا صَدَّقُوهُ فِيمَا بَلَغَهُ مِنْ الْقُرْآنِ دُونَ مَا شَرَعَهُ مِنْ السُّنَّةِ الَّتِي تُخَالِفُ - بِزَعْمِهِمْ - ظَاهِرُ الْقُرْآنِ.

وَغَالِبُ أَهْلِ الْبِدَعِ غَيْرِ الْخَوَارِجِ يُتَابِعُونَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى هَذَا ؛ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الرَّسُولَ لَوْ قَالَ بِخِلَافِ مَقَالَتِهِمْ لَمَا اتَّبَعُوهُ كَمَا يُحْكَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ وَإِنَّمَا يَدْفَعُونَ عَنْ نُفُوسِهِمْ الْحُجَّةَ: إمَّا بِرَدِّ النَّقْلِ ؛ وَإِمَّا بِتَأْوِيلِ الْمَنْقُولِ. فَيَطْعُنُونَ تَارَةً فِي الْإِسْنَادِ وَتَارَةً فِي الْمَتْنِ. وَإِلَّا فَهُمْ لَيْسُوا مُتَّبِعِينَ وَلَا مُؤْتَمِّينَ بِحَقِيقَةِ السُّنَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ بَلْ وَلَا بِحَقِيقَةِ الْقُرْآنِ.

الْفَرْقُ الثَّانِي[أَوْ الخَاصِيَّة الثَّانِيَة] فِي الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ: أَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ. وَيَتَرَتَّبُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ بِالذُّنُوبِ اسْتِحْلَالُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنَّ دَارَ الْإِسْلَامِ دَارُ حَرْبٍ وَدَارَهُمْ هِيَ دَارُ الْإِيمَانِ. وَكَذَلِكَ يَقُولُ جُمْهُورُ الرَّافِضَةِ ؛ وَجُمْهُورُ الْمُعْتَزِلَةِ ؛ والجهمية ؛ وَطَائِفَةٌ مِنْ غُلَاةِ الْمُنْتَسِبَةِ إلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَمُتَكَلِّمِيهِمْ.

فَهَذَا أَصْلُ الْبِدَعِ الَّتِي ثَبَتَ بِنَصِّ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ أَنَّهَا بِدْعَةٌ وَهُوَ جَعْلُ الْعَفْوِ سَيِّئَةً وَجَعْلُ السَّيِّئَةِ كُفْرًا. فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ [الوقوع في] هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ الْخَبِيثَيْنِ وَمَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُمَا مِنْ بُغْضِ الْمُسْلِمِينَ وَذَمِّهِمْ وَلَعْنِهِمْ وَاسْتِحْلَالِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ هُمَا خِلَافُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَمَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ فِيمَا أَتَتْ بِهِ أَوْ شَرَعَتْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ خَارِجٌ عَنْ السُّنَّةِ وَمَنْ كَفَّرَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا رَآهُ ذَنْبًا سَوَاءٌ كَانَ دِينًا أَوْ لَمْ يَكُنْ دِينًا وَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ فَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ. (أ. هـــ. ابن تيمية).

وقال ابن باز: وقد نبغت نابغة في صدر الإسلام أنكرت السنة ؛ بسبب تهمتها للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كـــالخوارج ؛ فإن الخوارج كفروا كثيراً من الصحابة، وفسقوا كثيراً، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله؛ لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجة إلا فيما جاء من طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه.

ونبغت نابغة بعد ذلك تسمى هذه النابغة الأخيرة القرآنية ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط. . إلى غير هذا مما قالوا من الترهات والخرافات والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً. فإن الله عز وجل أمر بطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام واتباع ما جاء به، ولو كان رسوله لا يتبع ولا يطاع لم يكن للأوامر قيمة، وقد أمر أن تبلغ سنته، وكان إذا خطب أمر أن تبلغ السنة، فدل ذلك على أن سنته صلى الله

عليه وسلم واجبة الاتباع، وعلى أن طاعته واجبة على جميع الأمة، كما تجب طاعة الله تجب طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام [37].

ومن الأحاديث التي تدل على أن خروج مثل هذه الفرقة الضالة في هذا العصر ؛ الحديث الذي جاء عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ »(38).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[39]. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: « وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ»[40].

وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا»(41). وَعَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ »(42).

وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (43).

ب ـــ الجذور التاريخية لمنكري السنة وأشهرهم[44].

إن تاريخ منكري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد يقترن بتاريخ منكري رسالته صلى الله عليه وسلم،

() ابن باز ، مرجع سابق، 37

()38ابن ماجة، 1/ 6 رقم 13.أبو داود 2/610 رقم 4605، والترمذي 5/37 رقم 2663، قال الشيخ الألباني: صحيح.في الروايات الثلاث.

() 39الموطأ ، رواية يحي الليثي ، 2/ 899 رقم 1594 .

() 40مسلم 2/ 886 رقم 1218.

() 41أبو داوود . 2/ 610 رقم 4604. قال الشيخ الألباني : صحيح.

() 42أبو داود . 2/ 610 رقم 4605. والترمذي ص 5/ 37 رقم 2663. قال الشيخ الألباني: صحيح. في الروايتين.

() 43الترمذي 5/ 38 رقم 2664. ابن ماجة أيضاً 1/ 6 رقم 12. قال الشيخ الألباني: صحيح.

() 44مزارعة ، السابق،

فالكفر بسنته – عليه الصلاة والسلام – باعتبار أن ثمة كفراً دون كفر، وإلا فإنكار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحدها كفر، كما أن إنكار رسالته كفر. .

ومن المسلَّم به أنه لم يخل زمان من الأمرين جميعاً كذلك، فكما أنه لم يخل زمان من منكري رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكذلك لم يخل زمان من منكري سنته صلى الله عليه وسلم مع زعمهم بأنهم مسلمون مؤمنون برسالته، والأخيرة هذه هي مثار العجب، إذ كيف يكونون مؤمنين برسالته صلى الله عليه وسلم ثم ينكرون سنته، ويرفضون اتباعه، ويصرون على عدم الأخذ عنه، والاحتكام إليه، والتسليم له ويقبلون على مخالفته في كل ما قال وفعل وأقر، فيقولون ما لم يقل، ويفعلون ما لم يفعل، ويرفضون ما أقره ورضي به.

ولقد بدأت مسيرة إنكار السنة والشغب عليها على هيئة فردية في حالات نادرة لا اعتبار بها. وكان ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روى أصحاب السنن في أسباب نزول الآية الكريمة: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }[النساء: 65].

عن عروة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ». فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: « اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر »[45].

وعن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ } قال: نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير أن يسقي زرعه أولاً، ثم يرسل الماء إلى صاحبه، فغضب الرجل وقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك؟. أي حكمت له بسبب أنه ابن عمتك، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى الآية في ذلك[46].

لكن هذه الحالات شاذة ولا تذكر في معرض التأريخ لمنكري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأمرين: لشذوذها وندرتها، ثم لعودة أصحابها إلى الحق سريعاً وانقضاء أثرها.

أما إنكار السنة على هيئة مؤثرة، وعلى أيدي طوائف لها ذكرها في التاريخ ؛ فقد بدأت على أيدي الخوارج والشيعة، ثم انضم إليهم طوائف من المتكلمين وبخاصة من المعتزلة الذين انتسب إليهم كثير من الزنادقة والفاسقين عن الملة، كالنظام الذي كان (شاطراً من الشطار، أي قاطع طريق)، يَغدو على سُكرٍ ويَروحُ على سُكرٍ ويبيتُ على جرائرها، ويدخل في الأدناس والفواحش، وهو القائل:

---

45. () رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى(فلا وربك لا يؤمنون) 4/1674 رقم 4309.

46. () ابن كثير، 1/ 691.



ما زلت آخذ روح الزقِ في لطف وأستبيح دماً من غير مجروح

حتى انثنيت ولي روحان في جســـدي والزق مطرَح جسماً بلا روح

أما الشيعة والخوارج فكلتا الطائفتين شغبت على السنة النبوية المطهرة وأنكرتها، لكن الشيعة لم يقبلوا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل الذي نُقل إليهم عن طريق من يدين بعقيدتهم في الإمامة ويشايع آل البيت – فيما يزعمون – ولو أننا عرفنا أنهم لم يوالوا من الصحابة – رضوان الله عليهم – إلا بضعة عشر صحابياً هم فقط الذين رضي عنهم الشيعة وأخذوا عنهم، لأدركنا ذلك القدر الضئيل من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قبله الشيعة (الرافضة) وعملوا به، وذلك الكم الهائل من السنة النبوية التي رفضوها وأنكروها لأنها أتت عن جمهرة الصحابة الذين لا يرضى عنهم الشيعة، فالشيعة؛ إذن رفضوا السنة لأنهم طعنوا في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ؛ لأنهم بايعوا أبا بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يبايعوا عليا الذي كان هو الخليفة [المستحق للخلافة]من وجهة أنظار الشيعة، والشيعة منهم المعتدل ومنهم الغال، فالمعتدلون فسقوا الصحابة رضي الله عنهم والغالون كفروهم ــ عياذاً بالله – و لم يستثن الشيعة من ذلك سوى عدد يزيد قليلاً على أصابع اليدين. . على أن الشيعة (الرافضة) أضافوا إلى إنكارهم السنة – على الوضع الذي ذكرناه – إضافة جديدة جعل جرمهم في هذا الباب مضاعفاً، ذلك أنهم لم يكتفوا بإنكار الحديث ورفض السنة، وإنما لجأوا إلى وَضع ما أسموه أحاديث، ونسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فألَّفوا كلاماً على هيئة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في تعظيم أئمتهم، وتأكيد نحلتهم، وتأصيل معتقدهم، وأيضاً في ذم مخالفيهم وعقائدهم. وقد كان لهذه الأحاديث المزعومة الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم دور أصيل في حجية التشريع وأصول الدين عندهم.

أما الخوارج فقد طعنوا في الصحابة (رضوان الله عليهم)، بعد واقعة التحكيم الشهيرة أثناء الحرب بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – وبسبب واقعة التحكيم طعن الخوارج في عدالة الصحابة رضي الله عنهم. فمن الخوارج مَنْ فَسَّقهم، وهم قلة لا تذكر، والأكثرون من طوائف الخوارج كفروا الصحابة ــ عياذاً بالله – بل منهم من جعلهم كالمشركين في الحرب والسبي وعدم قبول الجزية. . إلى آخر تلك الآراء التي تدل على انحراف حاد عن جادة الإسلام، وقد دفع بهم إنكار السنة والرغبة الملحة عندهم في مخالفة جماعة المسلمين إلى العدوة القصوى بعيداً عن الإسلام، فافتروا على الله ورسوله وجماعة المسلمين، وتباروا في تكفير الأمة بأنواع من الكفر ؛ فجمهرتهم يرون أن دار مخالفيهم دار حرب، يقتل فيها النساء والأطفال وأن جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.

أما في الأحكام فقد أنكروا الرجم في الزاني المحصن لأنه ليس في القرآن، وأقاموا حد السرقة و لم يلتزموا ما ورد في السنة وإجماع الأمة بالحرز في السرقة ونصابها وكذلك قطع اليد من الرسغ، كما استحلوا كفر الأمانة التي أمر الله تعالى بأدائها وزعموا أن المسلمين مشركون يحل أكل أماناتهم، وأجاز فريق منهم (الميمونية) نكاح بنت البنت، وبنت الابن، لأن القرآن لم يذكرهن ضمن المحرمات. . . إلى غير ذلك من أنواع الضلال والزيغ الذي وقعوا فيه في



أصول الدين، وفي أحكام الشريعة بسبب أنهم رفضوا السنة النبوية المطهرة، وزعموا أنهم يأخذون أحكامهم وقضايا دينهم عن القرآن، وما علموا أنهم نابذوا القرآن ونبذوه يوم نبذوا السنة واتخذوها ظهرياً، يقول عبد القاهر البغدادي عن الخوارج إنهم: " أنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية، وأنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن، ولذلك أنكروا الرجم والمسح على الخفين لأنهما ليسا في القرآن، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير لأن الأمر بالقطع في القرآن مطلق، و لم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية في اعتبار الحرز فيه "[47].

فهؤلاء وأولئك – الخوارج والشيعة رفضوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعنهم في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. ومن المعلوم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وصلت إلينا من خلال الصحابة رضوان الله عليهم ؛ بل إن الدين كله وصل إلينا من خلالهم، فهم الطبقة المعاصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زمانا، المطلعة على أحواله قولاً وفعلاً، الحريصة على أن تحفظ عنه كل حركة وسكنة، وأن تنقل عنه كل لفظة وسكتة، الأمينة في وصف أحواله صلى الله عليه وسلم صغيرها وكبيرها، والصحابة – رضوان الله عليهم – هم الذين نقلوا إلينا أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كافة لم يخرموا منها شيئاً، حتى صرنا بفضلهم جزاءهم الله عن الأمة خيرا، كأننا نعايشه في أحواله صلى الله عليه وسلم كافة، ونعاين هيئاته كافة، فهم رضوان الله عليهم، هم الذين نقلوا إلينا الدين كاملاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تلقاه عن ربه وحيا في القرآن أو في السنة، فإذا جاء من الطوائف والفرق من يرفض الأخذ عنهم(أي الصحابة) مستنداً إلى ما يزعمه من أنهم ليسوا عدولاً ؛ فعن من يأخذ دينه، وأنى له أن يعرف شرائع الإسلام؟ ومن أين سيأخذ أحكام الدين في الصلاة وهيئاتها، والزكاة ومقاديرها، والصيام وأحكامه، والحج ومناسكه، ثم من أين له أن يعرف ما يحل وما يحرم، وما يأخذ أو يدع في شؤون الحياة جميعها، ثم أين نجد كل هذا في القرآن المجيد؟ وأين يجده هؤلاء الذين يزعمون أنهم يكتفون بالقرآن وحده دون السنة النبوية المشرفة؟

إن رفضهم السنة النبوية كان له الأثر الذي أشرنا إلى بعضه من خروجهم على الدين وابتداعهم فيه ما ليس منه، واعتناقهم عقائد، ومزاولتهم شرائع لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل تناقض الإسلام وتعارضه، وقد انتهى بهم الأمر إلى أن نقضوا عرى الإسلام، وكفروا الأمة المسلمة، وما كفرت الأمة ولكن الظالمين كفروا، يهدمون الدين بحجة الحرص عليه، ويكفرون بالقرآن وهم يزعمون الاستمساك به والاعتماد عليه، فأين منهم آياته البينات التي تأمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه؟ بل أين منهم آياته البينات التي تنص على أنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وأن سنته وحي من عند الله تعالى وأين من هؤلاء الذين يخالفون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى محذراً إياهم ومن على شاكلتهم: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[النور: 64].

هكذا بدأت مسيرة إنكار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشغب عليها ورفض اعتبارها مصدراً تشريعياً

47() راجع في ذلك : أصول الدين : 19، الفرق بين الفرق، مقالات الإسلاميين، الملل والنحل.



كالقرآن، والخروج على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأت مسيرة الضلال هذه على أيدي الخوارج والشيعة (الرافضة)، ثم تلقفها منهم وسار على ضلالهم طوائف من المتكلمين وأشهرهم في هذا الباب المعتزلة، ثم استمرت مسيرة الضلال يسلمها ضال إلى ضال، ويأخذها ضال عن ضال، وقد افترقوا في ضلالهم إلى مذاهب وطوائف، فطائفة تنكر السنة النبوية المطهرة بجملتها، ما كان منها قولاً، وما كان عملاً، وما كان تقريراً، ويعدون أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله مثل أقوال الناس وأفعالهم لا صلة لها بالدين من قريب أو من بعيد.

وطائفة تأخذ من السنة بما كان عملاً، وتطرح ما كان قولاً، دون تمييز أو سند من شرع [ودون يعتمد على دليل واضح حتى من القرآن]، أو عقل يسوغ هذه التفرقة، فإن صاحب العمل هو نفسه صاحب القول صلى الله عليه وسلم. وطائفة ثالثة هي أقل الطوائف جرماً في هذا الباب، ولكنها أعمها وأطمها وأكثرها عدداً، وما ذهبت إليه أعظم شيوعاً وذيوعاً، ذلكم الذين يقولون لا نأخذ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بما تواتر قولاً وعملاً، أما خبر الواحد فلا يأخذون به ولا يعتبرونه، ومن هؤلاء من يرفضه جملة، ومنهم من يرفضه في العقائد. (أ. هـــ مزارعة).

المبحث الثالث

تاريخ طائفة من يسمون بالقرآنيين في العصر الحديث

لقد ظلت مسيرة الضلال هذه تنتقل عبر التاريخ بطوائفها المختلفة وعلى مستوى الأمة المسلمة شرقاً وغرباً، حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث نبتت نابتة سوء بين المسلمين في بلاد الهند، وذلك بنشأة ما سمي بطائفة " القرآنيون " تلك الطائفة التي زعمت الاعتماد على القرآن وحده، وطرح السنة النبوية المطهرة، وأخذت تدعو إلى نحلتها بهمة ونشاط تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي، ثم انتقلت من الهند إلى باكستان بعد التقسيم تحت مسمى «البرويزيين » [48].

بدأت تغزو الهند الدعوة إلى الاعتماد على القرآن ونبذ السنة في التشريع الإسلامي[49]، وعُرف هؤلاء باسم (أهل القرآن أو القرآنيين)، وإن كان منهج إقصاء السنة النبوية قد عرف بعض الشيء في عصور مبكرة، وتحديداً في القرن الثاني الهجري عند المعتزلة والخوارج. وقد استفحلت أفكار هؤلاء في القارة الهندية، وانتقلت بعد ذلك إلى بعض الدول الإسلامية، ومنها مصر، التي لا يشكل القرآنيون فيها تنظيماً قوياً كالذي ظهر في الهند. والسودان التي تلبورت هذه الفرقة في قالب جديد هو الحزب الجمهوري.

قام فكر القرآنيين أساساً على إنكار السنة، ونبذها، وعدم اعتبارها مصدراً للتشريع الإسلامي، فتخبطوا وضلوا، وجاءت أحكامهم ناقصة مشوشة، بعيدة عن مرادها [عن مراد الله منها]، إذ رفعوا شعار (حسبنا كتاب الله) متناسين أن السنة جاءت موضحة لكتاب الله ومفسّرة، ومكملة لأحكامه.

نظرة تاريخية: لقد مهد لظهور جماعة القرآنيين، حركة العصرنة والتجديد التي قادها أحمد خان[50] (1242ـ 1316هـ/ 1817ـ 1898م). بين مسلمي الهند. وقد بدأ أحمد خان حياته العمليّة بالاتصال بالإمبراطور بهادر شاه آخر ملوك دهلي المسلمين، فأنعم عليه برتب والده ونعوته، وكان والده قد تقلد عدداً من المناصب. ولمّا تغلّب البريطانيون على الهند، عمل أحمد خان لديهم موظّفا في شركة الهند الشرقية، ثم أصبح أمينا للسجلات في القلم الجنائي بدهلي، وعمل لديهم بإخلاص ونشاط.

وحين ثار الهنود المسلمون في دهلي على الاستعمار البريطاني لبلادهم سنة 1857م، وقف أحمد خان ضد هذه الثورة، معتبراً أنها ستلحق الأذى بشعبه، فأخذ يحث على إنهائها، وعرّض حياته للخطر في سبيل ذلك، وكان رأيه أن سبب الثورة أو "التمرد" كما أطلق عليها، أن الشعب الهندي أساء فهم طبيعة الحكم البريطاني، وأن البريطانيين تجاهلوا شروط الحكم.

---

[48] مزارعة ، مرجع سابق، 48

[49] ماذا تعرف عن جماعة القرآنيين ...؟؟؟ (عن: موقع ملوك العرب))

[50] أحمد خان ،(1242ـ 1316هـ/ 1817ـ 1898م.

ولّما انتهت الثورة، وفتك المستعمر بالمسلمين فتكاً ذريعاً، أكرم البريطانيون أحمد خان بلقب "صاحب نجمة الهند"، كما عيّن زميلاً وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن، وعيّنوا له راتباً شهرياً يرثه ابنه البكر من بعده.

وبعد ذلك، أخذ خان على عاتقه نشر الثقافة الغربية بين المسلمين، معتبراً أن ذلك من أهم وسائل إصلاح أحوالهم، وفي سنة 1862م، نشر شرحاً واسعاً للإنجيل، ليكون أول مسلم يقوم بهذا النوع من البحث.

وقام بالتعاون مع أغاخان الثالث، إمام الإسماعيلية الأغاخانية، وبتمويله السخي بافتتاح أول (جامعة إسلامية عصرية) في عليكرة، وقد تسلم إدارتها في بادئ الأمر بريطانيون.

وفيما يتعلق بمنهجه، فإن أحمد خان أخذ يفسر آيات القرآن تفسيراً عقليّا محاولاً توفيقها مع العصر، ويؤول المعجزات المذكورة في القرآن تأويلاً مخالفاً لما عليه عموم المسلمين. ومن آرائه: القول بأنه لا يوجد في القرآن ما يدل صراحة على أن المسيح ولد من غير أب !

كما حاول تفسير آيات الجنة والنار تفسيرات روحية رمزية، خلاف مضمونها الظاهري، كما رفض أحاديث علامات الساعة، من طلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض، ونزول المسيح عليه السلام وغير ذلك. وقد كان أحمد خان بمنهجه هذا « أوّل من اختط طريق التعويل على القرآن فقط، وفهمه فهماً عصرياً، والتشكيك بالأحاديث والأخبار، والدّعوة لغربلة التراث»[51].

(51) الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ص 376.

المبحث الرابع

أهم أفكارهم من يسمون بالقرآنيين

1ــ اعتبار القرآن الكريم المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية دون سواه.

2ــ استبعاد كل المصادر الأخرى المشكلة للشريعة الإسلامية كالسنة، والسيرة والتفسير والقياس والاجتهاد وسير الصحابة والإجماع وفتاوى الأئمة.

3ــ وفيما يتعلق بالسنة النبوية على وجه التحديد، فقد وجّه القرآنيون سهامهم نحوها، وأبعدوها من مذهبهم، منكرين أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بل ومنكرين لها جملة وتفصيلاً بزعم أنها غير محفوظة مثل القرآن، وأن نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير يقينية.

4ــ ادعاؤهم بأن الصوم في شهر شعبان، وليس في رمضان.

5ــ اعتبارهم أن الكعبة صنم، وأن الطواف حولها من طقوس الوثنيين في الجاهلية.

6ــ ينكرون وجود النسخ بأقسامه الثلاثة (نسخ الحكم، ونسخ التلاوة، ونسخ الحكم والتلاوة) في القرآن الكريم، معللين ذلك بقولهم (الإقرار بوجود الآيات المنسوخة في القرآن يستلزم مخالفة القرآن نفسه، إذ يقع الجرح في العلم الإلهي بحيث أن بعض أحكام القرآن استلزم النسخ لعدم مسايرتها الظروف الزمنية).

7ــ يرى بعضهم أن لا وجود للمجمل في القرآن الكريم، كما يختلفون في مسألة تخصيص القرآن، وتقييده بغيره، إذ قال بعضهم: « وإن القرآن الكريم برئ من عيب الإجمال، والإطلاق كبراءة الله وطهارته، لأنه لا يتصور تخصيص العام أو تعميم الخاص أو تقييد المطلق أو إطلاق المقيد إلاّ من المتكلم، أو ممن هو أعلى منه، لا ممن يساويه في الرتبة، وكيف من المخلوق في كلام الخالق» [52].

8 ــ يعتمد من يسمون بالقرآنيين في فهم القرآن وتفسيره على القرآن وعلى اللغة العربية فقط، وذلك بسبب استبعادهم للسنة النبوية الموضحة والمفصلة للقرآن، فصرفوا الآيات والأحكام عن مرادها. ومن أمثلة ذلك قول الحافظ محمد أسلم منتقداً المفسرين لعدم سلوكهم هذا المسلك: « المفسرون يبحثون عن غير القرآن أكثر منه في القرآن. . ، وإن القرآن لو نظرنا إليه بعين بصيرة لوجدناه مفصّلاً، ففيه تفسير حقائقه، وحل مشكلاته، وشرح مصطلحاته. . . ، وكل ذلك يعود فهمه إلى تعلم العربية، فمن عرف العربية فهم القرآن دون معونة أي علم آخر» [53]. وقد جاء في تفسيرهم للطواف مثلاً قولهم: « ليس معنى الطواف أن تدور حول البيت، بل معناه أن نتردد إليه



(52) مجلة إشاعة السنة ج19 ص 154 سنة 1902م .

(53) مجلة طلوع إسلام ــ عدد أبريل سنة 1939م ص29.



بين الحين والآخر) »[54].

9ـــ تبني نظرية (مركز الملّة) التي تعني أن الآيات التي تأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غير مختصة بهما، إنما تعني طاعة الحاكم أو الإمام الذي يتولى منصب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده. وقد أعطوا لهذا (المركز) صلاحيات تعيين حكم الشرع في الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، دون أن يلتزم بما سبقته من الأنظمة، والتمتع بالتحريم والإطلاق والتقييد لما يراه غير موافق لظروفه من الأحكام القرآنية.

10ـــ وفي الجانب الاقتصادي، يروجون للنظرية الاشتراكية، التي تبنتها الشيوعية ويطلقون عليها (نظرية نظام القرآن الاقتصادي)، وتعني سيطرة الدولة على الثروات ووسائل الإنتاج، وإلغاء الملكية الفردية. ويقول غلام برويز: « يجب على الدولة الإسلامية أن تلبي جميع حاجيات شعبها { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود: 6] وبنص الآية تضمن الدولة جميع متطلبات شعبها، وهي التي تقول لهم: { نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } [الإسراء: 31]. ويقول أيضا: « في ظل هذا النظام لا يجوز جمع المادة البتة، وقد جاء الوعيد الشديد على من يجمعها. قال تعالى: { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [التوبة: 34]. وفي النظام القرآني لا يمكن البقاء للأموال النافلة في أيدي أصحابها، ولاسيما أن نتصور الملكية الفردية تحت حكم هذا النظام، بل تعمم الأرض والأموال والمصانع والتجارة للملكية الجماعية، حتى يستطيع هذا النظام القيام بتلبية ما يحتاج إليه أفراده»[55].

11ـــ إنكار وقوع خوارق العادات من محمد صلى الله عليه وسلم، وأمته من بعده، ما عدا معجزة القرآن، يقول الحافظ أسلم: « لم يعط النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سوى القرآن، بينما الأحاديث ذكرت له معجزات حسّية كثيرة. . . » [56].

12ـــ ذهب بعضهم إلى القول بأن المسيح عيسى بن مريم ولد من أبوين شرعيين، لا من مريم وحدها. كما صرح بعضهم بعدم عودته إلى الأرض مرة أخرى، وقالوا بأن معتقد العودة دخل إلى الإسلام من المسلمين الذين كانوا نصارى قبل الإسلام.

13ـــ ينكر القرآنيون الحياة البرزخية في القبر. أما الجنة والنار، فذهب بعضهم إلى أنهما (أماكن حقيقية ستخلق يوم القيامة، وأنه لا وجود لهما حالياً)، وذهب فريق ثانٍ إلى (أن الجنة والنار وما وصفتا به من نعيم وعذاب صورتان تمثيليتان)، ورأى فريق ثالث أن (الجنة والنار طور من أطوار الحياة البشرية، وإن نمو الحياة وازدهارها يعني حياة الجنة، وتوقفها وعدم الرقي فيها يعني حياة الجحيم والنار).

14ـــ لهم آراء في الميراث تخالف ما عليه أهل السنة، مثل اعتقادهم بأن اختلاف الدين بين الوارث والمورث لا يمنع من الميراث، وأن الأنبياء يورثون، وأن الرق لا يمنع من الميراث، وأن أولي الأرحام هم من يرتبط الميت بهم بصلة

() 54مجلة بلاغ القرآن عدد يناير 1975 .

()55كتاب الأصول القرآنية.

()56تعليم القرآن ص 150.





الرحم والقرابة، فيدخل فيهم الأب والأم والأولاد والإخوة والأخوات والأعمام وأبناء الإخوة.



المبحث الخامس

أبرز شخصيات القرآنيين

أولاً: في القارة الهندية:

1ـــ عبد الله بن عبد الله الجكرالوي مؤسس «جماعة أهل الذكر»، ولد بمقاطعة البنجاب الباكستانية في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي. كان بارعاً في المناظرة والجدل، وتأخذه الحدّة والعنف، وكان كثير الإهانة للتراث الإسلامي، لذلك قلّ أتباَعه، وخمل ذكره بين الناس.

وقد كان له مؤلفات كثيرة، منها: 1ـــ تفسير القرآن بآيات الفرقان، في مجلد واحد. 2ـــ ترجمة القرآن بآيات الفرقان، في ثلاثة مجلدات ضخمة. 3 ـــ رد النسخ المشهور في كلام الرب الغفور. 4 ـــ البيان الصريح لإثبات كراهة التراويح.

استغل البريطانيون الذين كانوا يحتلون القارة الهندية حركة جكرالوي، وقد كان «المشروع البريطاني» يضم في صفوفه عدداً كبيراً من القساوسة المنصرين، الذي أُعجبوا بنهج جكرالوي في إنكار السنة النبوية، وأخذوا يشجعونه، وأخذت كتب التأييد والرسائل تصل إليه من القساوسة، وتعده بالمساعدات المادية، وتشكره على هذا « المجهود الجبار »، كما كشف ذلك لمجلة الاعتصام الأسبوعية، المترجم الذي كان يقوم بترجمة هذه الرسائل لجكرالوي الذي لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية[57].

وجكرالوي كان أحد المتأثرين بأحمد خان، ومما ابتدعه أنه شرّع لأنصاره طريقة جديدة للصلاة، وقال: إن الأذان والإقامة بالشكل الذي يفعله المسلمون بدعة.

2ـــ أحمد الدين الآمرتسري مؤسس فرقة «الأمة الإسلامية»، والمولود سنة 1861م بمدينة آمرتسر بالهند. ومن مؤلفاته: معجزة القرآن، وتفسير بيان للناس وهو في 7 مجلدات، و لم يكمله، وغيرهما. كان ناقداً لاذعاً لنظام الميراث عند المسلمين، وغير ذلك، وقد توفي سنة 1936م.

3ـــ حافظ محمد أسلم جراجبوري، ولد سنة 1299هـــ (1880م)، وكان من أركان القرآنيين البارزين، وكاتباً لأحد الأعمدة الرئيسية لصحيفة بيسة اليومية التي كانت تصدر في لاهور بباكستان، وعمل محاضراً في جامعتي عليكرة، والمليّة. من مؤلفاته:

الوراثة في الإسلام ـــ حياة عمرو بن العاص ـــ تاريخ نجد ـــ تاريخ القرآن ـــ تاريخ الأمة الإسلامية ـــ عقائد الإسلام.

توفي في نهاية عام 1955 في الهند، وكان قبلها، وتحديداً سنة 1947، قد هاجر إلى دولة باكستان عند قيامها،



(57) القرآنيون ـــ ص 31.

لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود جو مناسب له.

4ـ غلام أحمد برويز، رئيس«جمعية أهل القرآن»، ومؤسس «حركة طلوع إسلام». ولد سنة 1903م بالبنجاب الشرقية في الهند، ونشأ في بداية حياته متأثراً بالطريقة الصوفية الجشتية النظامية التي كان جدّه على صلة وثيقة بها. أصدر سنة 1938 مجلة «طلوع إسلام» دون تسجيلها باسمه الخاص. وكان يمتاز بالاطلاع الواسع على الأفكار الأوربية، ويرى وجوب صبغ الإسلام بها، وبالإضافة إلى ذلك يعتقد أن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل والمناقشة، لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها، مثل القول بالتطور في وجود الخلق، وإنكار خوارق العادات.

ويعتبر برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفاً، حتى أسماه البعض (مؤلف الحركة القرآنية)، ومن مؤلفاته:
ـــ تبويب القرآن في ثلاثة مجلدات، وهو عبارة عن معجم لبعض معاني القرآن.

ومنها: أنا والرب، إبليس وآدم، المجتمع المسلم، عالم الغد، الحركة القاديانية وختم النبوة، القرآن والدكتور محمد إقبال.

وقف علماء القارة الهندية له ولغيره بالمرصاد، وفندوا عقائده وأفكاره، وكان للشيخ المودودي دور كبير في تسليط الأضواء على أفكار برويز، وتحذير الناس من اتباعها. وفي سنة 1961م، وضعت أفكار برويز ومعتقداته على طاولة البحث الإسلامي أمام العلماء ليفتوا فيها، وتولى إجراء هذا الاستفتاء المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان والهند والشام والحجاز بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام وقد توفي سنة 1985.

5 ـــ جعفر شاه بلواري، أحد زعماء جماعة «طلوع إسلام»، وأحد المكثرين في الكتابة عن آراء القرآنيين في الآونة المعاصرة. تقلد عدة مناصب حكومية في باكستان، وفي السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، كان أحد أعضاء إدارة الثقافة الإسلامية بلاهور، التي تعمل تحت إشراف الدولة. وله عدة مؤلفات منها: مقام السنة، رياض السنة، الدين يسر.

6ـ محمد رمضان، أحد تلاميذ عبد الله جكرالوي، من أهم أعماله إصدار مجلة «بلاغ القرآن» التي لا تزال تحمل آراء بعض القرآنيين إلى الآفاق الباكستانية حتى الآن، وله من المؤلفات (صلاة القرآن كما علّم الرحمن). توفي سنة 1939م.

7ـ جراغ علي، تأثر بأفكار أحمد خان عندما شاركه بترجمة بعض الكتب، وكان يطالب بإعادة تدوين الفقه الإسلامي من جديد. .

وعن قواعد الجرح والتعديل، والمعايير التي وضعها علماء الحديث لتمييز الحديث الصحيح من غيره، كان يقول: «. . لا حاجة إليها لتمييز صحيح الحديث من سقيمه، لأن الحديث في حد ذاته شيء لا يمكن الاعتماد عليه»[58].



()58 زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد نقلاً عن أعظم الكلام 20/1 .

8 ـــ عناية الله المشرقي: خريج جامعة كامبردج في بريطانيا. أخذ على عاتقه مهاجمة العلماء والسخرية منهم، معتبراً أنهم «تقليديون».

ثانيا: في مصر:

1ـــ د. أحمد صبحي منصور، كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، فتم فصله بسبب انحرافاته. غادر مصر إلى الولايات المتحدة واستقر بها. ويعتبر الأب الروحي للقرآنيين في مصر.

2ـــ أمين يوسف علي، الزعيم السابق للقرآنيين بمنطقة المطرية بالقاهرة، وكان يعمل خطيباً بمساجد وزارة الأوقاف. وهو أحد الذين تم حبسهم في قضية هذا التنظيم عام 2002م.

3ـــ علي المندوة السيسي، وهو أحد الذين تم حبسهم أيضاً عام 2002، لمدة 3 سنوات.

4 ـــ إيهاب عبده، صاحب كتاب «استحالة وجود عذاب في القبر ». وينبغي هنا الإشارة إلى أن حركة إنكار السنة كليّاً أو جزئياً في مصر، وبعض البلدان العربية سبقت تنظيم القرآنيين الذين صدرت بحق أفراده أحكام بالسجن سنة 2002.

ويمكن أن نورد عدداً من الأسماء التي عادت السنة النبوية، وادّعت الاكتفاء بالقرآن الكريم، أو من أولئك الذين ادّعوا حملة للواء التجديد والإصلاح الديني:

1ـــ محمد عبده، مفتي الديار المصرية السابق (ت 1905م) من أقواله: « لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مادامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تدرس في الأزهر وأمثالها)، ولن تقوم إلاّ بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو (القرآن). وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل»[59]. وقال د. أحمد صبحي منصور- الزعيم الروحي للقرآنيين في مصر والعالم العربي. أن جذور القرآنيين بدأت منذ حركة الشيخ محمد عبده الإصلاحية عام 1905م، فيقول أن (محمد عبده رفض الحديث والتصوف وانتقد البخاري وأنكر الشفاعة، ولكن تلميذه محمد رشيد رضا خالف مبادئه وتعاون مع السلفية وهو أستاذ لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

2ـــ محمود أبو رية، في كتابيه « أضواء على السنة المحمدية» و «شيخ المضيرة أبو هريرة». وقد حاكمه الأزهر على كتابيه، ومنع نشرهما.

3 ـــ صالح أبو بكر، وهو من مصر أيضاً، وقد ألف كتاباً من مجلدين في نقد صحيح البخاري أسماه «الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها»، وقد أمرت لجنة البحوث الأزهرية بمنع هذا الكتاب ومصادرته بسبب تشكيكه بأصح كتب الحديث، ألا وهو صحيح البخاري.

4ـــ أحمد زكي أبو شادي (1892ـــ 1955)، في كتابه «ثورة الإسلام»، الذي قال فيه (ص44): « هذه سنن

() 59أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريّة . لم يذكر الكاتب رقم الصفحة ، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.



ابن ماجة والبخاري، وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرضى نسبتها إلى الرسول، وأغلبها يدعو إلى السخرية بالإسلام والمسلمين والنبي الأعظم، والعياذ بالله».

5 ــ د. حسن الترابي، من السودان، في بعض مؤلفاته مثل: «تاريخ التجديد الإسلامي».

6ــ أحمد أمين (1887ــ 1954)، في فصل الحديث في كل من كتابيه «فجر الإسلام» و «ضحى الإسلام»، فقد هاجم منهج المحدثين وكان من حين لآخر يردد آراء المستشرقين وشبهاتهم حول السنة.

7ــ محمد بخيت: كان من مدرسي الأزهر، وقد أجاز في أحد أبحاثه تولي غير المسلم سدّة الخلافة العظمى، بعد أن أنكر جميع ما ورد في السنة، وأوّل آيات القرآن تأويلاً يوافق مذهبه، تبريراً للحكم الإنجليزي في مصر آنذاك.

1 ــ عبد الصبور شاهين: وله مصنف كمعجم مفهرس لألفاظ القرآن الكريم أسماه (مفصل آيات القرآن، ترتيب معجمي)، ويكاد أن يكون منسوخاً من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، والذي طبع بدار الكتب المصرية، عام 1945م. مع بعض الفوارق والميزات.



الفصل الرابع

شبهات من يسمون القرآنيين والرد عليها

المبحث الأول

أسباب ظهور شبهات القرآنيين التأويلات المختلفة للآيات القرآنية

من النتائج التي ترتبت على مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والخروج عن طاعته اختلاف التأويل للآيات القرآنية حسب الاجتهادات الشخصية، والتي يدخل فيها أحيانا هوى النفس والكبر عن الرجوع إلى الحق ؛ لأن المفسر في هذه الحالة لا يعتمد على ما ورد من أسباب الترول وما ترتب على نزول الآية من أحكام، وما ورد من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية، أو تفسير الصحابة رضوان الله عليهم الذين عايشوا الحدث، أو استقوا التفسير من الرسل صلى الله عليه وسلم، ولذلك لابد لمن يشتغل في التفسير من معرفته إلى جانب اللغة العربية من معرفة أسباب الترول، وما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في تأويلها، كما يفعل علماء أهل السنة والجماعة. إما الفرق الضالة بداءً بالخوارج ومروراً بالروافض والإسماعيلية والبهرة والمكارمة وما تفرع عن هذه الفرق، ومنهم من يسمون بالقرآنيين فإنهم يتأولون القرآن بما تهوى أنفسهم بلا ضوابط، وبذلك يتلاعبون بالقرآن كل حسب ما تمليه عليه شياطينه من الجن والأنس.

وسوف نقتبس هنا كلاما لشيخ الإسلام ابن تيمية حول معنى التأويل حتى يتضح لنا معنى التأويل.

قال ابن تيمية [60]:

الْقَاعِدَةُ الْخَامِسَةُ: إنَّ اللَّهَ قَالَ: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)} [النساء: 82]. } وَقَالَ: { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ } [المؤمنون: 68]. وَقَالَ: { ك كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)} [ص: 29]. وَقَالَ: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24) } [محمد: 24]. فَأَمَرَ بِتَدَبُّرِ الْكِتَابِ كُلِّهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [آل عمران: 7]. وَجُمْهُورُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا عَلَى أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ }. وَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: التَّفْسِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: 1 ــ تَفْسِيرٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا. 2 ــ وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ. 3 ــ وَتَفْسِيرٌ تَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ. 4 ــ وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ



60 () ابن تيمية ، 3/ 54.



مَنْ ادَّعَى عِلْمَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَطَائِفَةٍ: أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ وَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ: عَرَضْت الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إلَى خَاتِمَتِهِ أُوقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْ تَفْسِيرِهَا.

وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ عِنْدَ التَّحْقِيقِ فَإِنَّ لَفْظَ: (التَّأْوِيلِ قَدْ صَارَ بِتَعَدُّدِ الِاصْطِلَاحَاتِ مُسْتَعْمَلًا فِي ثَلَاثَةِ مَعَانٍ:

المعنى الأول من معاني التأويل: (أَحَدُهَا - وَهُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ - أَنَّ (التَّأْوِيلَ هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إلَى الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ ؛ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِهِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَنَاهُ أَكْثَرُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ وَتَرْكِ تَأْوِيلِهَا ؛ وَهَلْ ذَلِكَ مَحْمُودٌ أَوْ مَذْمُومٌ أَوْ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ؟. .

المعنى الثاني من معاني التأويل: أَنَّ التَّأْوِيلَ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى اصْطِلَاحِ الْمُفَسِّرِينَ لِلْقُرْآنِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَمْثَالُهُ - مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّفْسِيرِ. وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ وَمُجَاهِدٌ إمَامُ الْمُفَسِّرِينَ ؛ قَالَ الثَّوْرِيُّ: (إذَا جَاءَك التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُك بِهِ). وَعَلَى تَفْسِيرِهِ يَعْتَمِدُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمَا فَإِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ فَالْمُرَادُ بِهِ مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهِ.

المعنى الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي التَّأْوِيلِ: وله مدلولين:

المدلول الأول: هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤَوَّلُ إلَيْهَا الْكَلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ } [الأعراف: 53]. فَتَأْوِيلُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَخْبَارِ الْمَعَادِ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهِ مِمَّا يَكُونُ: مِنْ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ لَمَّا سَجَدَ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ قَالَ: { يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ } فَجَعَلَ عَيْنَ مَا وَجَدَ فِي الْخَارِجِ هُوَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا.

المدلول الثاني: هُوَ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ ؛ وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يُفَسَّرُ بِهِ اللَّفْظُ حَتَّى يُفْهَمَ مَعْنَاهُ أَوْ تُعْرَفَ عِلَّتُهُ أَوْ دَلِيلُهُ.

وَهَذَا (التَّأْوِيلُ الثَّالِثُ هُوَ عَيْنُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ. (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَك اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِك اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»). يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ يَعْنِي قَوْلَهُ: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ }.

وَقَوْلُ سُفْيَانَ بْنِ عيينة: السُّنَّةُ هِيَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَإِنَّ نَفْسَ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ: هُوَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ بِهِ وَنَفْسَ الْمَوْجُودِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ هُوَ تَأْوِيلُ الْخَبَرِ وَالْكَلَامُ خَبَرٌ وَأَمْرٌ وَلِهَذَا يَقُولُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ: الْفُقَهَاءُ أَعْلَمُ بِالتَّأْوِيلِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا ذَكَرُوا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ ؛ لِأَنَّ الْفُقَهَاءَ يَعْلَمُونَ تَفْسِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ؛ لِعِلْمِهِمْ بِمَقَاصِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَعْلَمُ أَتْبَاعُ بقراط وَسِيبَوَيْهِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ مَقَاصِدِهِمَا مَا لَا يُعْلَمُ بِمُجَرَّدِ اللُّغَةِ ؛ وَلَكِنَّ تَأْوِيلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِخِلَافِ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ.

المبحث الثاني

شبهات من يسمون القرآنيين والرد عليها

تمهيد: إن شبهات وأفكار من يسمون بالقرآنيين ليست محصورة بقضايا محددة، وإنما هي نوع من التلاعب بالقرآن والاستهزاء به، والسخرية ببعض السذج من المسلمين الذين يصدقوهم ويتبعوهم، فهم إذن يتلاعبون بالقرآن، حتى أن شبهات المستشرقين تبدوا محددة بقضايا معينة يمكن الرد عليها بوضوح وبأدلة دامغة، أما هؤلاء، فهم يخبطون خبط عشواء بليل، فلا يقنعون عالماً بالكتاب والسنة ولا هم يقتنعون أيضاً. ولا فرق بينهم وبين الشيعة الروافض الإمامية الذين يزعمون أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد حرف وغير وبدل ونقص، ويزعمون أن آياته كانت سبعة عشرة ألف آية، وأنه يوجد أخر اسمه (قرآن فاطمة)، وهو مع المهدي الغائب المنتظر، والذي دخل في سرداب في سامرى (سُرى من رأى) وهو طفل منذ 1200عام. ولما انطلت أكذوبة الغيبة على أتباعهم بعد طول انتظار هم اخترعوا، ولاية الفقيه ليحلوا إشكالية الحكم وصلاة الجمعة بخاصة، وقد ينصبون أحدهم مستقبلاً ويزعمون أنه المهدي المنتظر، ويؤلفون له قرآناً ويزعمون أنه قرآن فاطمة.

شبهات من يسمون القرآنيين الرد عليها [61].

لهذه الطائفة التي أسمت نفسها (القرآنيون) مغالطات وجهالات، [وتلاعب بتأويل آيات القرآن] زعموا أنها شبهات ضد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المطهرة، ويزعمون أن هذه الشبه هي في الوقت ذاته أدلة قاطعة على وجوب ترك السنة النبوية المطهرة، وإهمالها والانصراف عنها، وعدم اعتبارها مصدراً للتشريع، والاقتصار على القرآن المجيد مصدراً وحيداً للتشريع الإسلامي. . وسنتولى بحول الله تعالى ذكر شبهاتهم هذه كما أوردوها، ثم نفندها ونرد عليها ونبين بطلانها.

الشبهة الأولى: قولهم: حسبنا كتاب الله (أن الكتاب المجيد ذكر كل شيء يحتاج إليه في الدين مفصلا ومشروحا من كل وجه، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة؟).

وقد استدلوا بقوله تعالى: { وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ} [يوسف: 111].

سبب الشبهه: أن من سموا أنفسهم بالقرآنيين لم يفهموا قوله تعالى: { وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ } فهما صحيحاً. ولذلك فسروا معنى كلمة التفصيل في القرآني بحسب ترجمتها في اللغة الأردية (فالتفصيل والتفاصيل والتفصيلات في الأردية يأتي بمعنى تعيين الجزئيات). لأن منشأ هذه الفرقة هو الهند [62].

وإن قولهم [63]: إن القرآن الكريم كافٍ في بيان قضايا الدين وأحكام الشريعة، وإن القرآن قد اشتمل على الدين

---

61 () مزارعة ، مع الأخذ بالاعتبار أنه قد تم إضافة بعض العبارات إلى كلام مزارعة.

62 () من مقدمة القرآنيون وشبهاتهم /خادم حسين الهي بخش) (ص7-9). من ملتقى أهل التفسير من الانترنت.

63 () مزارعة .

كله، بجملته وتفصيله، بكلياته وجزئياته، وأنه يحتوي جميع الأحكام التشريعية بتفصيلاتها، ما ترك شيئاً ولا فرط في شيء. ولهذا كان القرآن كافياً، ولم يكن ثمة حاجة لمصدر ثان للتشريع. فالسنة لا حاجة إليها، ولا مكان لها. . وقد استدلوا لشبهتهم هذه بما زعموه أدلة من القرآن المجيد. من ذلك قوله سبحانه: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } [الأنعام: 38]. واستدلوا، كذلك بقول الله سبحانه يصف القرآن الكريم: { مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[يوسف: 111]، وكذلك استدلوا بالآيات التي وصف الله تعالى القرآن فيها بأنه « مبين » من مثل قول الله عز وجل: { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ }[يس: 69].

أما وجه استدلالهم بتلك الآيات، فإن الآية الأولى بيَّنَ الله تعالى فيها أنه سبحانه ذكر كل شيء في القرآن الكريم، ولم يفرط في الكتاب من شيء بمعنى أنه سبحانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة، ولم يدع أمراً من أمور الدين، أو حكما من أحكام الشرع يحتاج إليه الناس في عقائد أو عبادات أو معاملات إلا قد ذكره في القرآن، وإذا كان الأمر كذلك ؛ فما حاجتنا إلى مصدر آخر غير القرآن، إن إضافة مصدر آخر إلى القرآن الذي لم يترك شيئا، ولم يفرط الله فيه من شيء، إنما يعني أن نزيد في شرع الله ما ليس منه، وأن نخلط شرع الله الذي أنزل به كتابه بشرع من عند غير الله تعالى، وهذا باطل فاسد، وفساده إنما أتى من الاعتماد في الدين على غير كتاب الله الذي فصل كل شيء وأحاط بكل شيء.

واشتمال القرآن على تفصيل كل شيء إنما هو واضح من خاتمة سورة يوسف عليه السلام الذي وصف الله فيها القرآن بأنه { وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ }وإذا كان القرآن فصل كل شيء ؛ فما حاجتنا إلى السنة؟. وماذا سنفيد منها؟. . كذلكم الآيات التي وصفت القرآن بأنه « مُبِينٌ » ووصفت آياته بأنها « آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » فهذه تقطع السبيل على من يقولون إن السنة مبينة للقرآن ومفصلة. فهذا هو القرآن يتحدث عن نفسه في آياته القاطعات، بأنه قد اشتمل على كل شيء، وفصل كل شيء، وبين كل شيء، وبهذا يتضح أن السنة لا محل لها من التشريع، ولا حاجة إليها من بيان أو تفصيل أو توضيح.

تفنيد الشبهة والرد عليها:

إن القول بهذه الشبهة يدل على جهل بالقرآن المجيد، وعدم فهم لآياته، بل يدل على سوء قصد لدى القائلين بها. فإن الأمة مجمعة على أن القرآن العظيم قد اشتمل الدين مجملاً في كثير من جوانبه وأحكامه، ومفصلاً في جوانب أخرى، وقد جاءت السنة النبوية المطهرة فبينت المجمل وفصلته، والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبين ويفصل إنما ينفذ أمر الله تعالى ويؤدي ما وكله الله تعالى إليه من بيان القرآن المترل على الخلق، تطبيقاً واستجابة لأمر الله عز وجل في قوله: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) } [النحل: 44].

فالقرآن المجيد قد اشتمل على قضايا الدين، وأصول الأحكام الشرعية، أما تفاصيل الشريعة وجزئياتها فقد فصل بعضها وأجمل جمهرتها (أي أغلبها)، وإنما جاء المجمل في القرآن بناء على حكمة الله عز وجل التي اقتضت أن يتولى

رسوله صلى الله عليه وسلم تفصيل ذلك المجمل وبيانه. . وهذا هو ما قام عليه واقع الإسلام، وأجمعت عليه أمته، ومن ثم فلا وزن لمن يقول بغير ذلك أو يعارضه، لأن معارضته مغالطة واضحة وبهتان عظيم، وإذا كان أصحاب هذه الشبهة يزعمون أن القرآن المجيد قد فصل كل شيء، وبين كل صغيرة وكبيرة في الدين ؛ فلنحتكم وإياهم إلى عماد الدين الصلاة ؛ أين في القرآن الكريم عدد الصلوات، ووقت كل صلاة ابتداء وانتهاء، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدات في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، إلى غير ذلك من أحكام لا يمكن أن تقام الصلاة بدونها؟ ومثل ذلك يقال في أحكام العبادات كافة، إن القرآن العظيم قد ورد فيه الأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج، فأين نجد منه الأنواع التي تخرج منها الزكاة، ومقدار كل نوع، وأين نجد أحكام الصيام؟ وأين نجد مناسك الحج؟ إن الله سبحانه قد وكل بيان ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « صلوا كما رأيتموني أصلي »، ولم يقل: كما تجدون في القرآن، لأن القرآن قد خلا من تفصيل الأحكام وبيانها. [وتمام الحديث هو: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: « ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». البخاري 5/ 2238 رقم 5662. الموسوعة الشاملة].

ولعل من حكمة الله سبحانه في ترك التفاصيل والبيان لرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ أن تفصيل الأحكام وبيان جزئياتها، وتوضيح دقائقها، إنما يكون بالطريق العملي أولى وأجدى، ولو أن الأحكام فصلت قولاً نظرياً، لما استغنت عن بيان عملي واقعي.

ولعله من الحكمة وراء ذلك أيضا، بيان ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مترلة سامية لا يشاركه فيها غيره، ومكانة رفيعة عالية لا يرقى إليها سواه، وذلك بإسناد الله تعالى تفصيل الأحكام وبيانها إليه صلى الله عليه وسلم، إذ لو كان كل شيء مفصلا مبينا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل غيره من الناس مطبقاً لما هو قائم فعلاً، لكن الله عز وجل اختصه صلى الله عليه وسلم بتفصيل الأحكام وبيان مجمل القرآن تكريماً لشأنه وإعلاء لمترلته، وليس ذلك أمراً قائماً بذاته، بل هو مبني على ما سبق أن بيناه من حِكَم.

أما هؤلاء الذين أثاروا هذه الشبهة فقد ارتكبوا عدداً من الأخطاء. . أول هذه الأخطاء أنهم لم يحاولوا أن يفهموا الموضوع في إطار القرآن الكريم كله، وإنما أخذوا آية واحدة أو آيات وركزوا كلامهم فيها، وبنوا مذهبهم الفاسد عليها، وتركوا القرآن المجيد كله بما فيه من آيات واضحات تتصل بالموضوع اتصالاً مباشراً. ومن هنا فقد حملوا الآيات التي اختاروها ما لا تحتمل، ووجهوا معناها الوجهات الخطأ التي أرادوها هم، وليس التي تنطق بها الآيات، ومن البدهيات التي يعلمها عامة الناس بله العلماء أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأن آياته إنما يفهم بعضها في إطار البعض الآخر، وأن تفسير بعض الآيات بعيداً عن بقية الكتاب الكريم قد يكون خطأ يؤدي إلى محظورين خطيرين:

الأول: عدم فهم المراد من الآيات فهماً صحيحاً. والثاني: أن يضرب القرآن بعضه ببعض، وأن تعارض بعض آياته بالبعض الآخر، وهذا جرم عظيم، لا يرتكبه إلا مجرم أثيم، وهؤلاء قد اعتمدوا آية أو بضع آيات من القرآن، ثم عزلوها عن بقية ما في القرآن المجيد من آيات بينات في نفس الموضوع، ثم حملوها من المعاني مالا تحتمل، عن سوء قصد وتعسف. . ولعل تفنيد شبهتهم هذه يقتضينا إلى جانب ما ذكرنا، توضيح معاني الآيات التي استدلوا بها، حتى تبطل شبهتهم هذه بتمامها. وتنهار من أساسها ؛ [وذلك بالرجوع إلى ما استدلوا به من كل آية، ومعرفة ارتباطها بسياقها العام فقد يكون ما استدلوا به جزءاً من آية، آية منتزعة من سياقها العام مع آيات سابقة ولاحقة لها].

إن عمدقم في الاستدلال على ما ذهبوا إليه هو قول الله عز وجل: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } [الأنعام: 38]، مدعين أن هذه الآية تعني أن الكتاب الكريم قد احتوى تفصيل كل صغيرة وكبيرة وبيانها، ومن ثم فلا حاجة إلى السنة التي تبينه وتفصله، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالكتاب في الآية الكريمة، إنما هو اللوح المحفوظ، وليس القرآن الكريم، وسياق الآية كاملة يرجح هذا، فالآية الكريمة كاملة: { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) }[الانعام: 38] فالآية تتحدث عن عظيم علم الله تعالى، وإحاطته بكل شيء في الوجود من دواب وطيور وغيرها، وقد شمل علم الله سبحانه كل شيء، وقدر ما يقع لكل منها، ثم إليه يحشـــر الكل. وذلك كقوله تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) } [الحديد: 22].

فالكتاب الذي احتوى كل شيء كان أو كائن أو يكون إنما هو اللوح المحفوظ، وعلى تفسير الكتاب بأنه القرآن الكريم، فقد قال المفسرون أن معنى الآية إن الله تعالى قد ضمن القرآن الكريم كل ما يحتاج إليه المكلفون من أوامر ونواه، وعقائد وشرائع، وبشارة ونذارة. . إلى غير ذلك، وليس معنى ذلك أنه لا يحتاج إلى السنة المبينة له، فهو وحي، والسنة وحي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وقد قال عنه ربه سبحانه: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3-4]. فالله سبحانه وتعالى الذي ضَمَّن القرآن العظيم قضايا الدين وأصول الأحكام مجملة، هو سبحانه وتعالى الذي وجه الناس وأرشدهم إلى الطريق الذي يحصلون منه على تفصيل ذلك المجمل وبيانه، وقد جاء التوجيه في القرآن نفسه فقد قال الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33) }[محمد: 33]، وقال تبارك وتعالى-: { وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: 7]. وغير ذلك آيات كثيرة تأمر المؤمنين بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخذ عنه. . وبذلك يتضح معنى الآية الكريمة: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ }، وأن الكتاب لو فسر بأنه القرآن، فإن الله – تعالى – قد ضمنه كل شيء يحتاج إليه المكلف، فما كان فيه من تفصيل كفى، وما كان فيه من إجمال، فقد وجه القرآن المؤمنين إلى الطريق الذي يجدون فيه تفصيل ذلك المجمل، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون القرآن المجيد قد اشتمل على كل شيء، وصدق الله العظيم القائل: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ }.



الشبهة الثانية: أن في إنكارهم لمصدرية السنة، قولهم: (أنها لم تكن وحيا من الله عز وجل، وإنما هي أقوال نسبها الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وتزييفا).

الرد: إن هذا قول ليس عليه من القرآن دليل، وكأنهم يتهمون الرسول أنه قد افترى على الله، وأن الصحابة رضوان الله عليهم قد افتروا على الرسول، والدليل على أن الرسول لا يمكنه أن يتقول على الله، سواء كان قرآن أو سنة، قوله تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) } [الحاقة: 44-47]. . . فلا تصدر عنه صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وأوامره ونواهيه وإقراراته وأقواله التشريعية إلا بما يوافق الإرادة الإلهية بوحي من الله، وإلا ما كان عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقف. وعلى هذا فالسنة وحي لأنه إعلام من الله وإخبار عنه بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3-4].

سبب الشبهة: هو عدم فهمهم لحقيقة الوحي في السنة، حيث ظنوا أن طريقة الوحي في السنة مثل طريقة وحي القرآن، من نزول الملك به[64].

هذه الشبهة تقوم على أساس ادعائهم أن السنة النبوية ليست وحياً من قبل الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنه اجتهاد وتصرف من النبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى بشريته، وهو صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار يصيب ويخطئ، فالسنة ليست وحياً، وبالتالي فهي ليست منزهة عن الخطأ، لأن المنزه عن الخطأ إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن المجيد. وإذا كانت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ليست وحياً، فلسنا ملزمين باتباعها، ولا هي مصدر من مصادر التشريع. وهم يذكرون أموراً يزعمون أنها أدلة على أن السنة ليست وحياً، وإنما هي اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره بشراً. . .

فمن أدلتهم المزعومة على ذلك، أولاً: مسألة تأبير النخل، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يتركوا النخل فلا يؤبِّروه - يلقحوه - فأطاعوا أمره ففسد النخل، وخسر الناس ثمار نخيلهم. . وثانياً: مسألة نزول جيش المسلمين في غزوة بدر، حيث أنزله الرسول صلى الله عليه وسلم منزلاً ؛ ثم ظهر خطأ هذا المنزل، فانتقل الجيش إلى منزل آخر بناء على رأى صحابي من أصحابه رضوان الله عليهم. . وثالثاً: مسألة أسرى بدر، حيث استحياهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقتلهم، وأخذ منهم الفداء، ونزل القرآن مبيناً خطأ ذلك الاجتهاد وإصابة اجتهاد عمر ورأيه في المسألة. ورابعاً: اعتبار الصحابة رضوان الله عليهم أن السنة ليست وحياً، وإقرارهم بذلك عملياً، وذلك حين خالفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، حين ذبح وحلق، بينما رفضوا هم ذلك معتبرين ذلك اجتهاداً من النبي، وليس وحياً، ولو اعتبروه وحياً ما خالفوا[65].

()64من مقدمة القرآنيون وشبهاتهم /خادم حسين الهي بخش ، ص7-9.

() هذه الأمور التي زعموها أدلة على شبهتهم ورد ذكرها على ألسنة بعض أتباع 65« برويز» حين التقينا بهم " بكراتشي " في صيف عام



الرد على هذه الشبهة وتفنيدها:

إن هذه الشبهة التي أوردها هؤلاء سبقهم إليها بعض الطوائف من منكري سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنا ما زعموه أدلة لهم على ما ذهبوا إليه، وهذه الشبهة مع ما زعموه أدلة عليها ما كان ينبغي أن تصدر عن مسلم، أو عمن يدعي أنه مسلم، فإن الأمة المسلمة مجمعة سلفاً وخلفاً وإلى أن تقوم الساعة على أن السنة النبوية المطهرة وحي من قبل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وإجماع الأمة المسلمة على ذلك ليس صادراً عن فراغ أو عن هوى، ولكنه الحق الذي لا يعارضه إلا غويٌّ مبين. .

والأدلة على أن السنة وحي من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم كثيرة وعديدة سبق أن ذكرناها في مبحث حجية السنة، لكن لا بأس من الإشارة إلى أهمها هنا:

أولاً: إخبار الله تعالى بذلك في نصوص قاطعة في آيات بينات من القرآن المجيد الذي ينتسب إليه هؤلاء. . من ذلك قوله – عز وجل – عن النبي صلى الله عليه وسلم: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3-4]. ومن ذلك قوله – عز وجل – عن نبيه – صلى الله عليه وسلم -: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) } [الحاقة: 44 -47]. فهذه الآيات ليس فيها إخبار بأن الرسول لا ينطق إلا بالوحي فقط، بل فيها إخبار بأنه صلى الله عليه وسلم لو افترى على الله تعالى شيئاً لم يوحه الله إليه لقتله الله وقضى عليه. . وحيث إن الله تعالى لم يأخذ من رسوله باليمين، و لم يقطع منه الوتين، أي لم يقض عليه، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ما نطق إلا بما أوحاه الله تعالى إليه.

ثانياً: النصوص القاطعة من كتاب الله المجيد التي يأمر الله عز وجل فيها المؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يأخذ وما يدع، وما يأمر وما ينهى، من ذلك قول الله تبارك وتعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: 7]. وقول الله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33) }[محمد: 33].

ثالثاً: ترتيب الله تعالى الإيمان على طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه، والتسليم لأمره ونهيه في كل ما يراه ويحكم به، وذلك في قول الله عز وجل: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) } [النساء: 64-65]. ومن ذلك وصف الله تعالى المؤمنين بأن شأنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وذلك في قوله سبحانه -: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) } [النور: 51].

1983م.



رابعاً: إجماع الأئمة كلها على أن السنة وحي من قبل الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وبخاصة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين حيث كانوا في حياته الشريفة يحفظون أقواله صلى الله عليه وسلم ويتذاكرونها فيما بينهم، وكانوا يتحرون الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما يأتي وما يذر فيما ليس بخصوصية له صلى الله عليه وسلم مستجيبين لتوجيه الله تعالى في قوله لأمة الإسلام: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) } [الأحزاب: 21]. وقد كان الذي يعرف الكتابة منهم يكتب لنفسه خاصة. وقد كان ثمة عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون لأنفسهم في حياته الشريفة. ثم بعد حياته صلى الله عليه وسلم كانت المسألة تُعرَضُ للصحابة رضوان الله عليهم فيبحثون في القرآن، فإذا لم يجدوا حكمها، بحثوا في السنة الشريفة وحكموا فيها بما وردت به السنة، وكان سائلهم يسأل أصحابه وإخوانه قائلاً: أنشدكم الله هل سمع أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً في المسألة؟ فإذا جاءهم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان أصحابه أو بعضهم سارعوا إلى تطبيقه والأخذ به.

هذه تذكرة بالأدلة القاطعة على أن السنة وحي من عند الله تعالى.

أما ما أثاروه من مغالطات [وتلاعب بتأويل آيات القرآن] مدعين أنها أدلة على أن السنة النبوية المطهرة ليست وحياً ؛ فهو كلام ظاهر البطلان. ونحن نرد عليه رغم وضوح بطلانه إبطالاً لمزاعمهم.

1- وأول مزاعمهم الباطلة مسألة تأبير (تلقيح) النخل. [وقصتها كما رويت عند ابن ماجة وأحمد بألفاظ متقاربة كالأتي، واللفظ هنا لأبن ماجة]: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ أَصْوَاتًا، فَقَالَ: « مَا هَذَا الصَّوْتُ؟»، قَالُوا: النَّخْلُ يُؤَبِّرُونَهَا!! فَقَالَ: «لَوْ لَمْ يَفْعَلُوا لَصَلَحَ ». . فَلَمْ يُؤَبِّرُوا عَامَئِذٍ فَصَارَ شِيصًا فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « إِنْ كَانَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ» ابن ماجة، 2/ 825 رقم 2471. المكتبة الشاملة.

وهي مسألة ترجع إلى التجربة والخبرة ولا علاقة لها بالوحي من قريب أو من بعيد. ومن المعلوم أن الأمور التي تقوم عليها معايش الناس وحياتهم العادية لا صلة لها بالوحي إلا فيما يتصل بها من حل وحرمة وإباحة. أما كيفية مزاولتها والقيام بها، فذلك متروك للخبرة والتجربة يزاولونها حسب ما ألفوا وتعودوا. . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن له سابقة خبرة بتأبير النخل، ولما رآهم يفعلون ذلك قال لهم: «لَوْ تَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ لَصَلُحَ » [ولفظ هذا الجزء من الحديث عند أحمد]، إما على هيئة الاستفهام، وإما على هيئة الاقتراح المبني على عدم التجربة. ولم يكن لذلك من صلة بالتشريع لا أمراً ولا نهياً. ولذلك لما تركوا تأبير النخل في تلك السنة ولم يصلح، وحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ذلك، قال لهم: « إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ» [ولفظ هذا الجزء من الحديث عند أحمد]. [ويبدو أن وجهة نظر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه قد أخذ بها فقط مجموعة من الأفراد الذين كانوا يُؤَبِّرُونَ النخل، وإلا لكان قد حدث خراب كبير لثمار النخل في تلك السنة، ولاستغلها اليهود

والمنافقون وتحدثوا بها كثيراً. ومن ناحية أخرى تبين لنا الحادثة أن الرسول بما أنه بشر فهو يصيب ويخطئ فيما يتعلق بأمور الحياة الدنيا مثل باقي البشر، أما فيما يتعلق بأمور الدين فليس له أن يشرع إلا إذا كان قد أوحي الله إليه، وإذا هو أخطأ بأمر خاص من أمور الدين فإن الوحي يوجهه، والحوادث في ذلك كثيرة. . ومن ناحية أخرى نقول لمنكري السنة: لماذا أخذتم بهذه القصة، وصدقتموها و لم تصدقوا بقية أقوال وأفعال وإقرارات الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الأمور؟؟].

2- وأما ما أثاروه من مترل جيش المسلمين في غزوة بدر ؛ [وقصتها كما رواها ابن هشام تحت عنوان(مَشُورَةُ الْحُبَابِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم) كالأتي: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: أَنّ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ !! أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللّهُ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدّمَهُ وَلَا نَتَأَخّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: « بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ »، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ !! فَإِنّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلِ. فَانْهَضْ بِالنّاسِ، حَتّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ ثُمّ نُغَوّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ، ثُمّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا، فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ، وَلَا يَشْرَبُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرّأْيِ». فَنَهَضَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ النّاسِ، فَسَارَ حَتّى إذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمّ أَمَرَ بِالْقُلُبِ فَغُوّرَتْ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمُلِئَ مَاءً ثُمّ قَذَفُوا فِيهِ الْآنِيَةَ].

فقد كان ذلك بناء على رأي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك عن وحي، وهذا بيِّن واضح، فإنه لما سأله أحد أصحابه رضي الله عنهم قائلاً: (أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللّهُ، . . . ، أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ »، ولما أشار عليه صاحبه بمترل أفضل انتقل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. [فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما أخذ برأي الحباب □ إنما أخذه من قبيل المشورة، والشورى، وبذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسي عملياً قاعدة من قواعد الشورة. فهي مشورة، وأخذ ورد في وجهات النظر، أو ليس الله يقول: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } [آل عمران: 159]، وقال: { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } [الشورى: 38]. وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً برأي سلمان الفارسي □ في حفر الخندق، فلماذا لم يتذكره منكري السنة المتلاعبين بالقرآن، وهل كان رأي سلمان □ وحياً؟؟. وهذا الرأي الذي قدمه الحباب ليس وحياً من الله بطبيعة الحال]، وبذلك فإنه لا يصح الاستشهاد بهذا الحدث في مجال نفي الوحي عن الرسول في أمور تتعلق بتدبير الأمور الدنيوية.

3- وأما مسألة الأسرى في بدر، فهي قد جمعت بين الرأي والوحي. فقد كان الرأي أولاً، ثم أعقبه الوحي بعد ذلك. وقضية الأسرى ببدر توضح لنا أمراً هاماً قد لا يتوفـــر في كثـــير غيرها من قضايا التشريع. فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ في أسرى بدر بالرأي[المشورة]، فاستشار أصحابه رضوان الله عليهم، فكل أدلى برأيه، ثم مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرأي القائل باستحيائهم وأخذ الفداء منهم، وكان هذا رأي أبي بكر رضي الله عنه، وكان رأي عمر رضي الله عنه: أن يقتل الأسرى جميعا، وبعد أن استقر الأمر على ذلك نزل الوحي



على رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ما كان ينبغي أن يفعل في مسألة الأسرى، ويبين الصواب في القضية. يقول الله سبحانه في شأن فعل الرسول في أسرى بدر: { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69) }[الأنفال: 67-69].

فقضية الأسرى بدأت بالرأي، ثم انتهت بالوحي. وهذه القضية بجملتها شاهدة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقول قولاً، ولا يفعل فعلاً فيما يتصل بالدين إلا بوحي من عند الله سبحانه، وأن الله سبحانه لا يدع رسوله صلى الله عليه وسلم على غير صواب، حتى في حالة تصرفه برأيه واجتهاده، وذلكم هو الأمر الهام الذي يجب تذكره، وخلاصته أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله في أمور الدين وحي، حتى ولو قال برأيه. لأنه إن قال أو فعل برأيه وكان صواباً موافقا لأمر الله أقره الله تعالى على ذلك. وكان إقرار الله سبحانه له دليلاً على موافقة عمله لمراد الله تعالى فيكون وحياً، وإن كان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس صواباً ولا موافقاً لمراد الله سبحانه، فإن الله تعالى لا يقره على ما قال، أو فعل اجتهاداً، بل يصوب له ويصحح. وذلك كما حدث في أسرى بدر. حيث نزل فيها القرآن مصوباً ؛ وكما حدث في أوائل سورة « عبس » حيث نزل القرآن معاتباً. . وهكذا يتضح أن واقعة أسرى بدر شاهدة بأن السنة وحي من عند الله تعالى، وأن الله سبحانه يحيط أقوال وأفعال رسوله بالوحي حتى ولو اجتهد برأيه. [وكأن الله في تصويبه للرسول صلى الله عليه وسلم يريد منا أن نتعلم ونتربى من طاعة الرسول لأمر ربه بأن نطيعه ونطيع رسوله، وإلا لماذا لم يتزل القرآن دفعة واحدة؟؟ وبذلك لن يقع الرسول بخطاء بجهده البشري في مسائل التشريع].

وفيصل الأمر في القضايا الثلاث التي أثاروها شبهة من شبهاهم ظانين أنها دليل على أن السنة النبوية ليست وحياً ؛ أن ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم نوعان: نوع يفعله بمقتضى بشريته صلى الله عليه وسلم، دون أن يوحى إليه فيه بشيء، وهذا النوع لا صلة له بالتشريع، وذلك في جل شؤونه المعيشية التي لا يتعلق شيء منها بالدين حلاً أو حرمة ومن ذلك رأيه في تأبير النخل. ونوع آخر يفعله صلى الله عليه وسلم بمقتضى كونه بشراً رسولاً، وفعله هذا إنما يقوم على وحي من قبل الله تعالى. والأمران الأولان: تأبير النخل، ومتزل الجيش في بدر، من النوع الأول الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وبمشورة صحابته رضي اله عنهم. والأمر الثالث اجتهد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه وآراء محل مشورته من الصحابة رضوان الله عليهم، فتزل الوحي مصوباً ومبيناً الحكم الصحيح.

خلاصة هذه الشبهة قولهم: إن السنة لم تكن شرعاً عند النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون سنته مصدراً تشريعياً للدين، وما قال شيئاً أو فعله بقصد التشريع، ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أن يكون ثمة مصدر تشريعي سوى القرآن المجيد. بل كان مصدر التشريع عند الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن وحده، وكذلك فهم الصحابة رضوان الله عليهم، وجاء عهد التابعين الذين بدأت فيه فتنة القول بالسنة، وأنها مصدر من مصادر التشريع، وكانت تلك قاصمة الظهر بالنسبة للدين، حيث دخل فيه ما ليس



منه، واختلط بالوحي الصحيح الخالص الذي هو القرآن، ما ليس من الوحي بل هو كلام البشر، نعني بذلك سنة النبي.

وهم يزعمون أن لهم أدلة على ذلك. منها:

1ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بكتابة القرآن الكريم، وحضهم على ذلك، ونهى أصحابه عن كتابة شيء من السنة قولاً كانت أو فعلا، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[66].

2- أن الصحابة رضوان عليهم عرفوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن السنة ليست شرعاً فأهملوا كتابتها وحفظها، رغم اهتمامهم الشديد بكتابة القرآن المجيد على كل ما يصلح أن يُكْتب عليه.

3- أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم الخلفاء الراشدون كانوا يكرهون رواية الأحاديث، ويحذرون منها، وكان عمر رضي الله عنه يهدد رواة الحديث ويتوعدهم، وقد حبس عمر بن الخطاب عدداً من الصحابة بسبب روايتهم للحديث تنفيذاً لوعيده وتهديده إياهم بعدم رواية الحديث.

الرد على الشبهة وتفنيدها:

هذه شبهتهم، وتلك أدلتهم عليها، والشبهة ساقطة، وأدلتها أشد منها سقوطا وافتراء. فالأمة المسلمة مجمعة سلفاً وخلفاً وحتى قيام الساعة بحول الله تعالى على أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي. وما مر معنا من الأدلة كاف بفضل الله تعالى على أن السنة وحي من الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم، وكون السنة وحيا من عند الله تعالى دليل قاطع وكاف بذاته على أنها شرع الله تعالى إلى الناس، فهي المصدر الثاني للتشريع بلا ريب. . ولكنا نزيد الأمر وضوحاً، ونرد على ما زعموه أدلة على شبهتهم تلك.

1- أما قولهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث، بينما حضَّ على كتابة القرآن وحفظه، وكان له صلى الله عليه وسلم كتبة القرآن ؛ فقول مبالغ فيه، ويقوم على التدليس وذكر بعض الحق وإخفاء البعض [كما هو أسلوب الفرق الضالة في التحريف والتدليس]. . ومن المؤكد أن القرآن المجيد قد لقي من العناية بكتابته وحفظه ما لم يكن للسنة النبوية. فهو مصدر الدين الأول، وهو أعلى من السنة مترلة وقداسة، وهو أحق بالعناية والاهتمام بكتابته وحفظه، لذلك حظي القرآن من العناية بما لم تحظ به السنة وبخاصة تدوينها وكتابتها. . والأسباب التي جعلت الصحابة يهتمون بكتابة القرآن فوق اهتمامهم بكتابة السنة كثيرة. منها: أن القرآن الكريم محدود بحدود ما يترل به جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فكتابته والإحاطة به أيسر، وهم على ذلك أقدر، أما السنة النبوية من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله فكثيرة، ومتشعبة تتضمن أقواله عليه السلام، وأفعاله اليومية،



66.() أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث 18/129.

وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة عاشها صلى الله عليه وسلم بينهم، وهذا أمر يشق كتابته وتدوينه، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار ندرة أو قلة الكاتبين بين الصحابة رضوان الله عليهم. ومنها: أن كتابة القرآن ضرورة يفرضها ويحتمها كون القرآن العظيم وحي الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه، ولا تجوز روايته بالمعنى، أما السنة فتجوز روايتها بالمعنى، ويجوز في السنة أن يقول القائل: « أو كما قال »، وما هو من قبيلها، وليس ذلك جائزاً في القرآن. ومنها: أن الكاتبين بين الصحابة رضوان الله عليهم كانوا قلة، وليس في مقدورهم أن يكتبوا السنة والقرآن معاً، وإذا كان ثمة اختيار بين أيهما يُكتب القرآن أم السنة من قبل الصحابة العارفين للكتابة، فليكن المكتوب هو القرآن، وذلك حتى يسلموه لمن بعدهم محرراً مضبوطاً تاماً لم يزد فيه و لم ينقص منه حرف.

والحديث الذي يحتجون به روي عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي (قال همام: أحسبه قال): متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[67].

شرح هذا الحديث: (لا تكتبوا عني) قال القاضي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثيرون منهم، وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف، واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب وتحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لا يوثق بحفظه؛ كحديث: «اكتبوا لأبي شاه»، وحديث صحيفة علي رضي الله عنه، وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن والديات، وحديث كتاب الصدقة ونصب الزكاة الذي بعث به أبو بكر رضي الله عنه أنسا رضي الله عنه حين وجهه إلى البحرين وحديث أبي هريرة أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب، وغير ذلك من الأحاديث. وقيل إن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة وقيل إنما نهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ.

وأما احتجاجهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم، نهى عن كتابة غير القرآن، وغير القرآن هو السنة. محتجين بالحديث السابق فهو احتجاج باطل من وجوه.

أولها: أن هذا الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تكتبوا عني، ومـــن كتب عني غير القرآن فليمحه)، [وفي تكملة الحديث رد واضح عليهم إذ قال: « وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، فهم قد اقتطعوا جزءاً من الحديث لتحقيق هدفهم، و لم يهتموا بالجزء الأخر، الذي فيه إذن للصحابة أن يحدثوا عنه صلى الله عليه وسلم، مع اشتراط أنه من كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار]. هذا الحديث معلول: (أعله أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله البخاري وغيره بالوقف على أبي سعيد). ولو صرفنا نظرنا عن أن الحديث معلول، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نهى



()67 صحيح مسلم 4 / 2298 رقم 3004. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت،



عن الكتابة، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم الإذن بها، بل الأمر بها في أحاديث أخرى، ولذلك قلنا إن استدلالهم فيه تدليس، حيث ذكروا حديث النهي، ولم يشيروا إلى أحاديث الإذن وهي كثيرة. منها: ما ذكر أنه بعد أن انتهى رسول صلى الله عليه وسلم من خطبته يوم الفتح، جاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اكتبوا لأبي شاة)[68]. . ومنها: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ)[69]. ومن ذلك ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنْهما، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: « اكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[70]. وهذه الروايات في الصحيح، وهي كثيرة.

فإذا ما وازنا بين روايات المنع وروايات الإذن، (وجدنا أبا بكر الخطيب رحمه الله (ت463هـ) قد جمع روايات المنع فلم يصح منها إلا حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه السابق ذكره، وقد بينا أن الإمام أبا عبد الله البخاري قد أعله بالوقف على أبي سعيد، وكذلك فعل غيره)[71]. بينما أحاديث الإذن كثيرة. والصحيح منها كثير.

[ويناقش ابن قتيبة أسباب الاختلاف بين النهي عن الكتابة للأحاديث والرخصة بكتابتها، بقوله: قالوا: رويتم عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن فمن كتب عني شيئاً فليمحه »، ثم رويتم عن ابن جريح عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله أقيد العلم، قال: نعم ! قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته. ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن إسحق؛ أسمع منك. قال: نعم، قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم. فإني لا أقول في ذلك كله إلا الحق، قالوا: وهذا تناقض واختلاف.

قال أبو محمد (ابن قتيبة): ونحن نقول إن في هذا معنيين: أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد لما علم أن السن تكثير وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد. والمعنى الآخر أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي، فلما خشي عليهم الغلط

() أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم 309/1. ل[وقد ذكرت الحديث بتمامه في 68مكان سابق ، وبقول الرسول :« اكتبوا لأبي فلان).

() رواه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم 313/1 برقم 113 .69

() رواه أبو داود، كتاب العلم، باب كتابة العلم، 79/10، برقم 3629، وأحمد 162/2، 70والدارمي في المقدمة باب 43 .

() تدوين السنة. د. محمد مطر الزهراني : 71.76

فيما يكتبون نهاهم، ولما أمِنَ على عبد الله ابن عمرو ذلك أذن له[72].]

وقد اجتهد العلماء في الجمع بين أحاديث الإذن وأحاديث المنع، فنتج عن ذلك آراء أهمها:

أ – أن ذلك من منسوخ السنة بالسنة. أي أن المنع جاء أولاً، ثم نسخ بالإذن في الكتابة بعد ذلك. وإلى ذلك ذهب جمهرة العلماء، ومنهم ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، وقد قالوا إن النهي جاء أولاً خشية التباس القرآن بالسنة، فلما أمن الالتباس جاء الإذن.

ب– أن النهي لم يكن مطلقاً، بل كان عن كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة. أما في صحيفتين فمأذون به.

ج– أن الإذن جاء لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون لأنفسهم، ويؤمن عليهم الخلط بين القرآن والسنة.

وهناك آراء غير ذلك، لكن الذي يتضح من روايات المنع وروايات الإذن أن الإذن جاء متأخراً عن المنع، فإن كان هناك نسخ فهو الناسخ للمنع. وهذا الذي رواه الجمهور[73].

وبهذا يسقط استدلالهم بحديث المنع الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. هذا الحديث الذي يعدونه حجر الزاوية في احتجاجهم بعدم تشريعية أو حجية السنة، ويكثرون اللجاج به كتابة ومناظرة[74].

2– أما قولهم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد فهموا من النبي صلى الله عليه وسلم، أن السنة ليست شرعاً فانصرفوا عنها، ولم يهتموا بكتابتها أو الالتزام بها ؛ فهذا من الكذب والمكابرة، والمطلع على المدونات في كتب السنة، وتاريخ العلوم، وما كتب العلماء في مواقف الأمة المسلمة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبخاصة موقف الصحابة رضوان الله عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع بكذب هؤلاء، ويعجب من مدى تبجحهم وافترائهم على الحق، إلى حد قلب الحقائق وعكس الأمور عن حقيقتها. فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الخلق على ملاحظة أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وحفظها، والعمل بها، بل بلغ من حرصهم على تتبع كل صغيرة وكبيرة وحفظها ووعيها والعمل بها أن كانوا يتناوبون ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدث عنه البخاري بسنده المتصل إليه. يقول: (كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه

() تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة الدينوري .: 1/ 88. 72

() تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة، السنة ومكانتها من التشريع : 61، تدوين السنة :76 .73

() [الكلام هنا لمزارعة]حضرت العديد من جلسات المناظرة التي عقدت بيننا وبين أتباع " 74برويز " وذلك بمدينة " كراتشي" بباكستان. فكان احتجاجهم يقوم على هذا الحديث. وكثيراً ما كانوا يرددون : " صاحب السنة نهاكم عن كتابتها، وأقر هو بأنها لا تستحق أن تكتب، فهل أنتم حريصون على السنة أكثر من صاحبها ؟ " ومن طبعهم أنك مهما جئتهم بحجة، فإنهم لا يستمعون، أو كأنهم لا يسمعون، ويظلون يرددون ما لديهم مهما ظهر تهافته وفساده حتى ييئس المناظر وهنا يرفعون أصواتهم بالصياح والشماتة، وكأنهم انتصروا فيخيل للحاضرين (وغالبيتهم ممن لا يعرف العربية) أن (البرويزيين) انتصروا على المسلمين. فيشاركون بأصواتهم هم الآخرين.. والمناظرون منهم يحرصون على أن يأتوا معهم بكثير من الأتباع على قدر ما يسمح المكان. لأن اعتمادهم على الضجيج والغوغائية أمر أساس عندهم.



وسلم، يترل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نـــزلت جئته بخبر ذلك اليوم، وإذا نزل فعل مثل ذلك)[75]. وما كان ذلك إلا لحرصهم الشديد على معرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعها والالتزام بها. . .

وقد كان الصحابة يقطعون المسافات الطويلة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الله في بعض ما يعرض لهم. يروي البخاري عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه: أن امرأة أخبرته أنها أرضعته هو وزوجه، فركب من فوره من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن حكم الله فيمن تزوج امرأة لا يعلم أنها أخته من الرضاع، ثم أخبرته بذلك من أرضعتهما؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف وقد قيل؟ » ؛ ففارق زوجه لوقته، وتزوجت هي بغيره. .

وكان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على أن يسألوا أزواج النبي رضوان الله عليهن عن سيرته وسنته في بيته، وكانت النساء يذهبن إلى بيوت أزواج النبي يسألنهن عما يعرض لهن، وهذا معروف مشتهر غني عن ذكر شاهد أو مثال.

بل لقد بلغ من حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الالتزام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يلتزمون ما يفعل، ويتركون ما يترك دون أن يعرفوا لذلك حكمة، ودون أن يسألوه عن ذلك، ثقة منهم بأن فعله صلى الله عليه وسلم وحي. فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ، فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ، ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ: « إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتِمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ»، فَرَمَى بِهِ، ثُمَّ قَالَ: « وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا»، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ)[76].

وروى القاضي عياض في كتابه (الشفاء) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره، فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم، فلما قضى صلاته قال: (ما حملكم على إلقاء نعالكم)؟ قالوا: يا رسول الله رأيناك ألقيت نعليك، فقال: « إن جبريل أخبرني أن فيهمـــــا قذرا»[77].

وأورد ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن ابن مسعود رضي الله عنه: (أنه جاء يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فسمعه يقول: (اجلسوا) فجلس بباب المسجد (أي حيث سمع النبي يقول ذلك) فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (تعال يا عبد الله بن مسعود)[78].

() أخرجه البخاري. كتاب العلم، باب التناوب في العلم 286/1، برقم 75.89

() أخرجه البخاري، البخاري 6/ 2450 رقم 6275 ــ 86 - كتاب الأيمان والنذور ــ 5 - باب 76من حلف على الشيء وإن لم يحلف.

() رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل 353/2 برقم 636، وأحمد 461/1، 77والدارمي في الصلاة 103.

() رواه أبو داود. وابن عبدالبر في جامع بيان العلم.78



إلى هذا الحد بلغ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على معرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، والالتزام بها، والاستجابة لأمره ونهيه من فورهم ؛ كما فعل عبد الله بن مسعود، ومن غير أن يدركوا حكمة الفعل، كما في إلقائهم نعالهم في الصلاة، ونبذهم خواتيم الذهب، ولم يكن ذلك إلا استجابة لله تعالى في أمره بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به كما في قوله عز وجل: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)} [الأحزاب: 21]. ثم استجابة لرسوله صلى الله عليه وسلم في أمره الأمة باتباع سنته والالتزام بها، كما في رويه جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْمِي الْجَمْرَةَ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا»(79). وقوله عليه الصلاة والسلام: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) [80]. وقوله فيما رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟؟ قَالَ: « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(81). وقوله صلى الله عليه وسلم: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [82].

هذا قليل من كثير مما يبين موقف الصحابة رضوان الله عليهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موقف يتسم بالحرص الشديد، والاهتمام البالغ على معرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها والالتزام بها؛ بل وتبليغها إلى من يسمعها استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ». وفي رواية الترمذي، قوله صلى الله عليه وسلم «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»[83]. ومن هذا يتبين مدى كذب أعداء السنة وأعداء الله ورسوله في ادعائهم الذي سلف ذكره.

3- وأما دعواهم بأن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكرهون رواية الحديث، وكان عمر رضي الله عنه[84] يتهدد رواة السنة، وأنه نفذ وعيده فحبس ثلاثة من الصحابة بسبب إكثارهم من رواية السنة ؛ فهذا كذب يضاف إلى ما سبق من دعاواهم الكاذبة، وفيه جانب من التدليس الذي لا يخلو عنه كلامهم.

() رواه النسائي 270/5 كتاب مناسك الحج، الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم، وأحمد 379/318.

() رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين، سبق تخريجه. 80

() رواه البخاري، كتاب الاعتصام 12/28، برقم 7280، وأحمد 81.261/3

() أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب كتابة العلم 79/10 برقم 3629، وأحمد 162/2، 82والدارمي باب رقم 43.

() مسند أحمد ،4 / 80 رقم 16784. ، والترمذي في العلم باب سنن الترمذي، 5/ 34 رقم 265783.

() [الكلام هنا لمزارعة] ذكر بعض " البرويزين " أثناء حديث له معنا: " أن الخليفة عمر 84رضي الله عنه هو زعيم "القرآنيين"، وأن جميع الصحابة كانوا كذلك إلا من كانوا يتكسبون برواية الأحاديث، ويسعون لتكوين مركز لهم متميز بين الأمة عن طريق الإكثار من رواية الأحاديث " قال – فض الله فاه – : " وهؤلاء هم سبب فساد الدين وضلال الأمة ".



أما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكرهون رواية الحديث، فهذا باطل، والحق أنهم كانوا يخشون روايتها ويهابون من ذلك، لعظم المسؤولية، ووعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يكذب عليه. في قوله عليه السلام: « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[85]. [وهو في نفس الحديث الذي يستدلون به على دعواهم]. ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم بين أمرين هم حريصون على كل منهما ؛ أولهما: تبليغ دين الله إلى من يليهم من الأمة، ثانيهما: التثبت والتحري الشديد لكل ما يبلغونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذلك كان الواحد منهم يمتقع وجهه، وتأخذه الرهبة وهو يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. . فالصواب إذن ؛ أن الصحابة كانوا يهابون رواية الحديث بسبب شدة خوفهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الخطأ فيما يروون. وليس كما يزعم هؤلاء، أن ذلك لأنهم كانوا يرون السنة غير شرعية، أو أنها ليست مصدراً تشريعياً.

أما دعوى حبس عمر رضي الله عنه ثلاثة من أصحابه هم: عبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وأبو الدرداء رضي الله عنهم ؛ فهذه رواية ملفقة كاذبة، جرت على الألسنة، وقد ذكرها البعض كما تجري على الألسنة وتدون في كتب الموضوعات من الأحاديث والوقائع، فليس كل ما تجري به الألسنة أو تتضمنه بعض الكتب صحيحاً، وقد تولى تمحيص هذه الدعوى الكاذبة الإمام (ابن حزم) رحمه الله في كتابه: « الإحكام »، فقال: (وروي عن عمر أنه حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا ذر من أجل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أن طعن ابن حزم في الرواية بالانقطاع محصها شرعاً فقال: (إن الخبر في نفسه ظاهر الكذب والتوليد، لأنه لا يخلو: إما أن يكون عمر اتهم الصحابة، وفي هذا ما فيه. أو يكون نهى عن نفس الحديث وتبليغ السنة وألزمهم كتمانها وعدم تبليغها، وهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كل ذلك، وهذا قول لا يقول به مسلم، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين فلقد ظلمهم، فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات أي الطريقين الخبيثين شاء)[86].

هكذا يتضح كذب ادعائهم وفساد ما بنوه على هذا الادعاء.

الشبهة الخامسة: إدعاءهم أن السنة سبب للفرقة والتشتت وأن السنة سبب (أو نتيجة) مؤامرة أعجمية.

الرد: إن ادعاؤهم أن السنة تُعـرِّض الإسلام للطعن فهذا القول مردود عليهم ؛ فقد تكفل القرآن بالرد عليهم. قال تعالى: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120].

أ ـــ لو كانت السنة سبب للفرقة والتشتت ؛ فكان من باب أولى أن تتوحد صفوف من يسمون أنفسهم بالقرآنيين.

ب ـــ أما قولهم أن السنة سبب (نتيجة) مؤامرة أعجمية، فهذه شبهة يدحضها تاريخ تدوين السنة، فالعرب أول من دون السنة (موطأ مالك وهو عربي، مسند أحمد الشيباني وهو عربي، كتاب الأم والرسالة للشافعي القرشي،

---

(85) رواه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم 106.

(86) ابن حزم. الإحكام 2 : 193. وراجع في ذلك : السنة ومكانتها من التشريع : 66.



مسند الحميدي القرشي).

خلاصة شبهتهم هذه: أن الإسلام جاء يدعو إلى أمة واحدة تحت راية كتاب الله القرآن يقـــــــول الله تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)} [الأنبياء: 92]. وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال حياته الشريفة لتحقيق هذه الغاية، حتى نجح في ذلك بفضل اعتماده القرآن وحده، وترك الأمة على ذلك. . وقد ظلت الأمة واحدة طالما كانت تحت راية القرآن وحده. حتى جاءت المؤامرة التي قام بها مدونو كتب السنة. حيث تسببوا بتدوين السنة، والدعوة إليها، وشغل الناس بها إلى تفريق الأمة، وقد جاء الفقهاء فبنوا على السنة، فازدادت الأمة افتراقاً، ولو أن الأمة تركت السنة وعادت إلى القرآن وحده لخرجت من فرقتها، وعادت إليها وحدتها وعزتها وأخذت مكانتها بين الأمم المتقدمة.

ولأن السنة هي سبب تفرق الأمة وتصدع وحدتها ؛ فلم يقم بها، و لم يشتهر بالتدوين فيها عربي واحد، بل كان جميع المشتغلين بالسنة من أهل فارس، وبخاصة الكتب الستة، فإن الذين دونوها وشغلوا الناس بها من الفرس الحاقدين على الإسلام، وقد وضعوا كتبهم للكيد للإسلام وتصديع وحدة الأمة المسلمة، فتدوين كتب السنة إذن ؛ كان مؤامرة فارسية سقطت في أتونها الأمة المسلمة، يقول (عبد الله جكرالوي): (لا ترتفع الفرقة والتشتت عن المسلمين، ولن يجمعهم لواء ولا يضمهم فكر واحد، ما داموا مستمسكين بروايات زيد وعمرو)[87]. ويقول (حشمت علي): (لن تتحقق وحدة المسلمين ما لم يتركوا كتبهم الموضوعة في طاعة رسول الله)[88]، ويقول (برويز): (قد فاق تقديس هذه الكتب (كتب السنة) كل التصورات البشرية، مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية، استهدفت النيل من الإسلام وأهله، ثم يفسر تلك المؤامرة ويبين القائمين بها فيقول: (فما أصحاب الصحاح الستة إلا جزء من تلك المؤامرة، لذا نجدهم جميعاً إيرانيين، لا وجود لساكن الجزيرة بينهم)[89].

الرد على الشبهة وتفنيدها:

إن هذه الشبهة تذكرنا بالمثل: (رمتني بدائها وانسلت). أو ما يقول علماء النفس عن داء (الإسقاط)، وهو داء نفسي يبتلى به بعض الناس المصابين بنقائص معينة، فحتى يبرئ نفسه منها يسارع فيسقطها على الآخرين ويتهمهم بها. . فهؤلاء أعداء السنة، وأعداء الدين، وأعداء أمة المسلمين، هم الذين خرجوا على إجماع الأمة، [فمن هم من يسمون بالقرآنيين حتى ينتقدوا رواة الأحاديث الصحيحة بأنهم ليسو عرباً؟؟ بل عجماً، وهم أليسوا عجماً (أقصد المؤسسين لهذه الفرقة)؟؟، وأسلوبهم لا يختلف عن أسلوب الشيعة الروافض من الإمامية الاثنى عشرية، الذين يزعمون أنهم يدافعون عن آل بيت رسول الله، فمؤسسات آل البيت كما يسمونها في إيران، قادتهم ليس منهم أحد من آل البيت، ولكن هدفهم تدمير الإسلام باسم آل البيت، والمثل العربي يقول: أهل مكة أدرى بشعابها]. ومن قبل ذلك

() القرآنيون : 87.238

() القرآنيون : 88.238

() القرآنيون : 89.238



خرجوا على القرآن المجيد كتاب الله الذين ينسبون أنفسهم إليه ظلماً وزورا، [بمخالفتهم لكثير من أوامر الله التي تأمرهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم]، وخرجوا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين، وأعداء القرآن والسنة، فهؤلاء هم الذين صَدَّعوا وحدة الإسلام والأمة، وفرَّقوا كلمتها، وخرجوا على جماعتها. هؤلاء يأتون اليوم فيرمون أهل السنة، أهل الإسلام، جماعة المسلمين بأنهم هم الذين فرقوا الأمة. وهؤلاء الذين خرجوا على جماعة المسلمين برفضهم السنة النبوية، يرمون الأمة المسلمة بأنها خرجت عليهم وفرقت المسلمين بتمسكهم بالسنة النبوية المطهرة. . فهل يوجد ثمة تبجح وادعاء، ومكابرة، وقلب للأوضاع، ورمي للأبرياء بما فيهم من أدواء، كمثل هذا الذي فعله منكرو السنة في شبهتهم هذه؟ { سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16)}[النور: 16].

ثم إن هؤلاء الذين يتهمون المسلمين المتمسكين بالسنة النبوية بأنهم تفرقوا بسبب استمساكهم بالسنة، وعدم اقتصارهم على القرآن وحده، وقد زعموا أنهم مقتصرون على القرآن وحده طلباً لوحدة الأمة ؛ نقول: هل أفلح هؤلاء في أن يكونوا فريقا واحدا؟ إنهم بعد أن تركوا السنة طلبا للوحدة (كما يزعمون زوراً)، تحولوا فيما بينهم إلى طوائف وفرق، وكل فرقة تحاول أن تنتشر على حساب الأخرى، وتستقطب أتباع الأخرى، لِمَ لم يتوحدوا هم في فرقة واحدة إذا كان مطلبهم الوحدة؟

إننا حين سمعنا بهم ونحن بإسلام أباد بباكستان [الكلام هنا لمزارعة]، كنا نظنهم فرقة واحدة، وظل ذلك ظنا لدينا حتى اجتمعنا ببعضهم (بكراتشي) وبعد أن انفض الاجتماع وكنا نستعد للسفر إلى مدينة « هاري بور » للقاء (بير عبد الدايم) زعيم (البريلويين)، هناك للنظر في عقائد هؤلاء الناس، فوجئنا بمضيفنا يقول: هناك طائفة أخرى يمكن أن تجتمعوا ببعض رؤسائها إذا انتظرتم إلى الغد. . فعرفنا أنهم طوائف. ثم إنهم ينعون على الأمة المسلمة المذاهب الفقهية، ويسمون ذلك تفرقاً وتشتتاً، فهل أفلحوا هم في أن يكونوا مذهباً واحداً في الفقه؟

(لنأخذ الصلاة مثالاً للواقع الملموس بينهم، فمن قائل بأدائها خمساً، وآخر أربعاً وثالث ثلاثا والرابع مرتين في اليوم والليلة، وكل صاحب رأي من هذه الآراء يزعم أنها صلاة القرآن، وأما اختلافهم في جزئياتها من حيث عدد الركعات والهيئة فحدث عنه ولا حرج) [90].

أما الزعم بأن كل الذين دونوا السنة وجمعوها وميزوها من الأعاجم المتآمرين على أمة الإسلام فذلك كذب صراح وافتراء بواح في شقيه ؛ في الزعم بأن مدوني السنة جميعهم عجم، وفي الزعم بأن التدوين كان مؤامرة.

الرد: إن ادعاؤهم أن السنة تُعــرِّض الإسلام للطعن فهذا القول مردود عليهم ؛ فقد تكفل القرآن بالرد عليهم. قال تعالى: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}[البقرة: 120].

أ ــ لو كانت السنة سبب للفرقة والتشتت ؛ فكان من باب أولى أن تتوحد صفوف من يسمون أنفسهم

() مزارعة عن: القرآنيون : 239. الكلام في السياق لمزارعة ، [انظر إلى الملاحظات التي 90ذكرتها تحت عنوان : ملاحظات مهمة لابد منها ، الملاحظة 2 و5 .



بالقرآنيين.

ب ـــ أما قولهم أن السنة سبب (نتيجة) مؤامرة أعجمية، فهذه شبهة يدحضها تاريخ تدوين السنة، فالعرب أول من دون السنة (موطأ مالك وهو عربي، مسند أحمد الشيباني وهو عربي، كتاب الأم والرسالة للشافعي القرشي، مسند الحميدي القرشي.

أما الشق الأول فيكذبه الواقع، فإن أول من دون السنة وجمعها كانوا عربا صرحاء، فقد بدأ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله، وذلك في موطّأه. وجاء بعده الحميدي القرشي في مسنده، وجاء بقية السلف الصالح في عصره الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وهكذا تتابع التدوين، وهؤلاء الأوائل جميعهم عرب صرحاء. أما عن الكتب الستة ؛ فدعواهم أن واضعيها من العجم كذب وافتراء. فالإمام مسلم والإمام الترمذي والإمام أبو داود جميعهم من العرب، فكيف يقال إنهم من العجم؟ وإنهم صنعوا بذلك مؤامرة على المسلمين؟

إن هؤلاء يقلبون الأوضاع، ويعكسون الأمور، ويرمون الأبرياء بما هم فيه من بلاء، فمن هم الذين يتآمرون على الإسلام والمسلمين؟ ومن هم الذين فارقوا الجماعة، وفرقوا الأمة؟ هل هم البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه؟

إن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين حفظ الله بهم دينه، وذلك بحفظهم وحفاظهم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء هم الذين حفظ الله بهم دينه، وعصم الله تعالى بهم الأمة عن التفرق والشتات، إن المرء ليعجب كيف يصل التبجج والافتراء إلى مستوى يتهم فيه عاقل حتى ولو لم يكن مسلماً إماماً كالبخاري أو مسلم بأنه فرق الأمة وتآمر على الإسلام[91].

إن الواقع الملموس يبين أن هؤلاء الكافرين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخارجين عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ هم المتآمرون على الإسلام، المفرقون أمة المسلمين، المارقون من الدين، الشاذُّون عن الجماعة.

الشبهة السادسة:

وهذه الشبهة ليست من إنشائهم، بل قال بها بعض منكري السنة السابقين، وبخاصة هؤلاء الذين اتخذوا من الاعتزال ستاراً يخفون وراءه زندقتهم، ثم يهاجمون الإسلام، من أمثال النظام وبشر المريسي وغيرهم.

وهذه الشبهة تقوم عندهم على الزعم بأن الاحتكام إلى السنة والالتزام بها مؤدّ إلى الشرك والكفر. فإن الإسلام يقوم على أن الحاكم هو الله وحده، وأن الحكم له وحده سبحانه، يقول تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } [الأنعام:

() [الكلام هنا لمزارعة] ..كان كثير ممن نتحدث معهم من " البرويزيين " منكري السنة يقع 91في الإمام البخاري تحديداً، وكانوا كلما رأوا ضيقنا وألمنا من هذا ازدادوا وقوعاً فيهم، وكان يقول قائلهم – فض الله فاه – : " ما أفسد الدين إلا هذا الرجل ". وهذه العبارة بعينها ومثلها كثير قرأته بعد ذلك في كتاب بعنوان " لماذا القرآن وحده "

57] و[يوسف: 40، 67]. ويقول عز وجل: { أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (62) } [الأنعام: 62]. وإذا كان الإسلام يقوم على أن الحكم لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى ؛ فإن الاحتكام إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إشراك الرسول صلى الله عليه وسلم في الحكم مع الله سبحانه، وذلك كفر وشرك. ولا خروج من ذلك الشرك والكفر إلا بالاحتكام إلى كتاب الله القرآن وحده، ونبذ السنة وعدم اعتبارها.

الرد على الشبهة وتفنيدها:

هذه الشبهة تقوم على أمرين فرغنا من الحديث عنهما:

الأمر الأول: أن السنة ليست وحياً من عند الله تعالى وبالتالي فليست شرعاً يحتكم الناس إليه.

الأمر الثاني: أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من طاعة الله سبحانه بل بين طاعة الرسول وطاعة الله تعارض وتضارب، بحيث تكون طاعة الرسول نقضاً لطاعة الله تعالى، وبذلك يتحقق كونها عندهم شركا بالله.

وهذان الأمران قد سبق أن أوفينا الكلام فيهما. حيث أثبتنا أن السنة النبوية وحي من عند الله سبحانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا بوحي من الله تعالى، ويكفي هنا أن نُذَكِّر بقول الله عز وجل في حق رسوله صلى الله عليه وسلم: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم: 3-4]. وكذلك قد بينا أن السنة شرع الله سبحانه كما أن القرآن شرع الله عز وجل، وأن السنة بمنزلة القرآن من حيث حجية التشريع ومصدريته، ويكفي كذلك أن نُذَكِّر هنا بقول الله عز وجل مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)}[النساء: 65]، ويقول الله سبحانه: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [النور: 51].

فهذه الآيات نصوص قرآنية قاطعة في أن السنة النبوية وحي من عند الله تعالى، وأن كل ما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أو يفعل فيما يتصل بأمور الدين إنما هو الحق من عنــد الله، وكذلك تدل الآيات على وجوب الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرضا بما يحكم به، والتسليم والإذعان لذلك. وأن من لم يحتكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يرض بحكمه هو خارج عن الإيمان، وليس له حظ من الإسلام.

أما كون طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة على المسلم، وأنهــا من طاعة الله تعالى، فقد أوفينا الكلام عنها كذلك. ويكفي أن نُذَكِّر بقول الله عز وجل: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80)} [النساء: 80].

فهذه آيات قاطعات في أن الاحتكام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته إنما هو احتكام إلى الله تعالى وطاعة له سبحانه، وقد قال الله تعالى: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }. وهؤلاء يقلبون الآية القرآنية فيزعمون أنه «من يطع الرسول فقد أشرك بالله » عياذاً بالله، وليس بعد هذا الضلال من ضلال.

الشبهة السابعة:

وتتمثل هذه الشبهة في زعمهم ؛ أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال ليس لها صفة العموم الزماني والمكاني، إذ هي أحكام أصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم في زمانه وفقاً لظروف أصحابه الذين كانوا معه، وظروف أصحابه كانت مرتبطة بهم وبزمانهم ومكانهم وأحوالهم الخاصة بهم. وقد انقضى ذلك الزمان بأشخاصه وظروفهم وأحوالهم، وقد تغير الزمان، وتغيرت الظروف، ومن ثم لم تعد تلك الأقوال والأفعال الخاصة بذلكم الزمان، صالحة لزماننا ولا لظروفنا، ويترتب على ذلك أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت واجبة على أصحابه في زمانه، لم تعد واجبة علينا، ولا سنته التي كانت ملزمة لهم ملزمة لنا.

الرد على الشبهة وتفنيدها:

إن القول بهذه الشبهة مبني على الزعم بأن السنة ليست وحياً، وليست شرعاً، وقد سبق أن رددنا على ذلك. لكن هذه الشبهة تثير قضية أخرى زيادة على ما تقدم. وهي قضية الأحكام الشرعية التي وردت في أسباب خاصة، وهذه في القرآن المجيد يُعَنْون لها بــ (أسباب الترول). وقد ورد جانب كبير من الأحكام الواردة في القرآن الكريم على هذا النحو، أي نزل في أسباب خاصة كما في أحكام الظهار في أول سورة المجادلة. لكن العلماء لم يذهبوا إلى القول بأن هذه أحكام خاصة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وبزمانهم و لم تعد صالحة لزماننا، بل وضعوا القاعدة الأصولية المشهورة والتي يعرفها عامة المسلمين، والتي تقول: « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ». ومقتضى هذا أن الحكم يترل في واقعة معينة، ثم يطبق على كل ما يماثلها وحتى آخر الزمان.

ومثل هذا الذي قيل في أحكام القرآن المجيد، قاله العلماء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يفرقوا بين القرآن والسنة في ذلك لكونهما وحي الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فالقرآن وحي الله، والسنة وحي الله. وقد سبق أن بينا ذلك بإفاضة.

والقول باقتصار السنة على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم؛ مؤدٍّ (بالضرورة) إلى القول بمثل هذا في القرآن المجيد، لأن ثمة تلازما بين القرآن والسنة من حيث التشريع والحجية، ومن حيث إنهما خطاب للخلق من الجن والإنس في كل زمان ومكان. وإلا فماذا نقول في الآيات القرآنية التي وردت تأمر الأمة المسلمة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)} [النور: 56].

هذا الأمر إما أن يكون صالحاً لكل زمان ومكان، وصلاحيته هذه قائمة إلى قيام الناس لرب العالمين، فتكون السنة المأمور بطاعة الرسول فيها قائمة ومستمرة، ويكون كلامهم باطلاً.

أما إذا كانت السنة كما يزعمون غير صالحة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيكون الأمر باتباعها وطاعة صاحبها كذلك غير صالح بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويؤول الأمر إلى أن يقولوا في القرآن بمثل ما قالوا في السنة، فتكون جميع الآيات الآمرة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها، وتنوع صيغها،

وكذلك الآيات التي تحض على الاحتكام إليه، وجعل ذلك علامة الإيمان، وكذلك الآيات التي تجعله صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة، كل ذلك يكون مفرغ المعنى، وقد مضى عهد صلاحيته بانتهاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وهذا ما لا يقول به عاقل. ولا يقولون هم به، ليس لأنهم عقلاء فاهمون، بل لأنهم ينسبون أنفسهم إلى القرآن، ويصفون القرآن بأنه وحده صالح لكل زمان ومكان. ولا يدرون أن مِعْوَلَهم الذي شهروه لهدم السنة هو في ذاته مُشْهر لهدم القرآن الذي ينتسبون إليه ظلماً وزورا، لكن الله تعالى حافظ دينه بحفظ كتابه وسنة رسوله، ولو كره الكافرون.

الشبهة الثامنة:

تقوم شبهتهم هذه على أن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه القرآن. وذلك في قوله عز وجل: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[الحجر: 9]. لذلك ظل القرآن هو الحق الوحيد في دين الله الإسلام، فلم يحرف و لم يبدل، و لم تدخله كلمة ولا خرجت منه كلمة، و لم يرو بغير لفظه ومعناه، أما السنة فلم يتكفل الله سبحانه بحفظها، ولذلك داخلتها الموضوعات المحضة من جانب أي التي لم يقلها الرسول صلى الله عليه وسلم لا بلفظها ولا بمعناها، ومن جانب آخر ضاعت ألفاظها ورويت بالمعنى، وذلك فيما لو صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها. فكان ضياع ألفاظها سببا في عدم معرفة المعنى الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى ليصح أن يقال إن السنة كلها أضحت موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كان منها موضوعاً بلفظه ومعناه، وما كان منها موضوع المعنى بسبب ضياع ألفاظه وروايتهم إياه بالمعنى، يقول (برويز): (اعلم أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ شيء سوى القرآن، ولذا لم يجمع الله الأحاديث، ولا أمر بجمعها، و لم يتكفل بحفظها). ويقول (عبد الله جكرالوي): (بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بمئات السنين نحت بعض الناس هذه الهزليات من عند أنفسهم ونسبوها إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو منها بريء). . ويقول (مقبول أحمد): (تنقيح الأحاديث من البحر الهائج المكذوب كتطهير الطعام المسموم، غير أن الحذر والحيطة يقتضيان عدم الأكل من ذلك الطعام)[92].

ويقولون أيضاً: إن كفالة الله تعالى بحفظ كتابه القرآن، مع عدم كفالته بحفظ السنة دليل واضح على أن الدين ليس بحاجة إلى السنة. وأنها ليست من الدين، ولا هي ضرورية له. إذ لو كانت من الدين وضرورية له لحفظها الله كما حفظ القرآن[93].

الرد على الشبهة وتفنيدها:

إن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم بلفظه ومعناه، فالقرآن كلام الله سبحانه، لذا كان جديراً بأن يحفظه الله سبحانه ويصونه أن يُحرَّف أو يُبدَّل، ولأن القرآن كذلك لم تجزْ روايته بالمعنى.

() القرآنيون. آية : 92.250

() يركز منكرو السنة على هذا الجانب جداً، ويعدونه دليلاً قاطعاً موجهاً من الله – تعالى 93- إلى الأمة على أن تتمسك بالقرآن وحده، وتدع ما سواه حتى ليقول قائلهم : لماذا حفظ الله القرآن و لم يحفظ السنة ؟ أجيبونا عن هذه وسوف نسلم لكم.

أما السنة فهي وحي الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى بما فيها من أحكام وتشريعات إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم صاغها النبي بكلامه. ولأن السنة ليست كلام الله تعالى فقد أجاز العلماء روايتها بالمعنى، ولم يطلق العلماء هذا الحكم بلا ضوابط أو حدود، بل وضعوا لراوي الحديث بالمعنى ضوابط وشروطاً بحيث لا تجوز روايته الحديث بالمعنى إلا إذا توفرت فيه هذه الضوابط والشروط.

ورأس هذه الشروط أن يكون عارفاً بالعربية، عالماً بألفاظها، ومدلولات تلك الألفاظ، بصيراً بعلاقات الألفاظ بعضها ببعض من ترادف واشتراك وتباين وغير ذلك. فإن كان الراوي على هذا العلم جاز له رواية الحديث بالمعنى، لأن في معرفته بالأمور التي ذكرناها أماناً من الخطأ في معاني الأحاديث التي يرويها. وإن لم تتوفر له هذه الشرائط فلا تجوز له الرواية بالمعنى.

أما الزعم بأن الله تعالى لم يحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فإن كان المراد أنه تعالى ؛ لم يحفظها بألفاظها. فهذا مُسلَّمٌ به، وقد بينا أن السنة ليست بحاجة إلى نفس الألفاظ، بل الحاجة إلى معانيها المنضبطة ولو رويت بألفاظ أخرى لا تخل بالمعنى. وقد روى الخطيب البغدادي أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت لعروة بن الزبير: « إنه يبلغني أنك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه » فقلت لها: أسمعه منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافا؟ قلت: لا، قالت: لا بأس بذلك»[94]. فالمعنى إذا كان بنفس اللفظ أو انضبط بألفاظ مشابهة فلا بأس به.

أما إن كان المراد أن الله تعالى لم يحفظ السنة مطلقاً لا بألفاظها ولا بمعانيها، وأنها ضيعت ؛ فذلك كذب وافتراء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة المسلمة، وجحد ونكران لجهود عظيمة مميزة قام بها علماء السنة عبر تاريخ الإسلام.

والحق أن الله سبحانه تكفل بحفظ كتابه، ومن خلال حفظ كتابه تكفل الله تعالى، ضمنياً بحفظ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ذلكم أن الكتاب بحاجة إلى السنة التي تبينه، كما قـــال عز وجل: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) }[النحل: 44]. فالسنة ضرورية للكتاب، وهي إلى جانب الكتاب ضروريان للدين. فمن حفظ الله تعالى كتابه أن يحفظ السنة التي تبينه وتفصله، فإن القرآن بحاجة إليهـــا ومن حفظ الله تعالى دينه كي يعرفه الخلق الذين كلفهم الله به، ويحاسبهم عليه، أن يحفظ كتابه وسنة نبيه، فإن الدين بحاجة إليهما. لذلك كان من قدر الله سبحانه أن هيأ لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأعلام الذين بذلوا في حفظ السنة ما لم يعرف له تاريخ العلوم والثقافات مثيلا من قبل ولا من بعد. وما كان ليتم لهم ذلك إلا بتوفيق من الله تعالى وهداية وتأييد. فقد ابتدعوا نظاماً لحفظ السنة، ومعرفة صحيحها بدرجاته، من الضعيف بدرجاته، من الموضوع. واخترعوا من الوسائل المعرفية والمناهج العلمية ما هو معجز في بابه، كل ذلك على غير مثال سابق لا عند العرب، ولا عند غير

() 94الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص273 كما أوردها الكاتب. ومن موقع جامع الحديث 2/ 197رقم 613، ·http://www.alsunnah.com

العرب ممن كانت لهم ثقافات وفلسفات، وكانت لهم أديان، وكانوا الأكثر حاجة إلى تمحيص مكتوباتهم وأسفارهم الدينية، ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه علماء الإسلام ولا حتى إلى قريب منه.

وقد شهدت الأمم جميعها بأن علماء السنة قد أتوا في باب جمعها وتصنيفها، وتمييزها، ومعرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع. ما لم تعرفه الأمم من قبل. والسؤال: هل كان هذا يمكن أن يتم دون توفيق من الله سبحانه وهداية ومعونة وإرشاد؟. . إنه توفيق الله تعالى، لحفظ سنته الذي هو من حفظ كتابه، لحاجة الكتاب إلى السنة في بيانه وتفصيله، وحاجة دين الله الإسلام إلى الكتاب والسنة جميعاً.

أما زعمهم بأن السنة أضحت خليطاً لا يعرف منها الصحيح من الموضوع ؛ فذلك كذب وافتراء بل تبجح ومكابرة، فإن أقل الناس ذكاء ومعرفة بالسنة تكفيه زيارة واحدة لإحدى المكتبات الحديثية التي تضم كتب السنة أو بعضها ليدرك بعد تصفح لعناوين هذه المدونات وبعض ما فيها؛ أن الله تعالى حفظ سنة نبيه، وأن كتب الصحاح والسنن موجودة ينهل منها المسلمون الزاد النافع لهم في الدنيا والدين. رغم أنوف هؤلاء الكافرين، منكري السنة، أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المسلمين.

الشبهة التاسعة:

قولهم: أن السنة قد انتقدها المحدثون متنا وسندا، وأن المحدثين تكلموا في رجالها ومتونها. . فقالوا في شبهتهم: « إن الأحاديث قد أنتقدت علميا ما افقدها صفة التدين، لأن الأمور الدينية لا يدخلها لا النقد ولا أراء الرجال. »

الرد عليهم: إن هذا الكلام فيه دلالة على جهل أصحابه بتاريخ الإسلام ومقاومته لحركة الوضع في السنة، وأن نقد الأحاديث وغربلة الصحيح من غيره من علماء الحديث ؛ جاء للأسباب الآتية:

- الصحابة كلهم عدول فنقلوا هذا الدين بأمانة وإخلاص.
- في آخر عهد عثمان ☐ خرجت جماعة تدس في الحديث ما ليس منه.
- الخلافات السياسية والكلامية في عهد علي بن أبي طالب.
- ظهور أرباب الكلام من القدرية والمرجئة والجهمية.
- ظهور الزنادقة والقصاصين والمتعصبين لجنسهم وبلدهم.
- جهلة الصالحين الذين كانوا يضعون الأحاديث فيما سموه بفضائل الأعمال.
- وضع العلماء طرقاً في كشف الأحاديث الموضوعة[95].



()95 من مقدمة القرآنيون وشبهاتهم /خادم حسين الهي بخش، ص 7-9.

الفصل الخامس

الرد على تلاعب فرقة من يسمون بالقرآنيين

بتأويل القرآن في نموذجين

وقبل الدخول في مناقشة تلاعب من يسمون بالقرآنيين في نموذجين من تلاعبهم بالقرآن، فإن الشيعة الروافض قد سبقوهم إلى القول: بأن القرآن قد غُـــيِّر وبُدِّلَ وحُرِّف. ونقدم هنا صورة لوثيقة لأكبر زعماء قادة الشيعة الروافض الإيرانيين، والتي ينتقص فيها من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويزعم فيها أن الأنبياء لم ينجحوا في إقامة العدل وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإنه هو أيضاً لم يوفق)، وأن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر.

وهنا صورة الوثيقة من رسائل الخميني وهي خطاب إلى الشعب الإيراني !!. . وصورة الوثيقة مذكور فيها مناسبة وتاريخ بث الخطاب من الإذاعة والتلفزيون الإيراني. فإذا كان الرسل عليهم السلام لم ينجحوا في إقامة العدل وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوفق !! فمن سيوفق إذا؟؟ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين وهو معصوم بالوحي. إن هدف الشيعة الروافض هو هدم دين الله من أساسه، لأنهم ينكرون القرآن الذي بين أيدينا ويقولون أنه محرف، ولا يأخذون بالسنة الصحيحة عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

٦٧٦. خطاب سماحته إلى الشعب الايراني بمناسبة الخامس عشر من شهر شعبان (خطاب بث من الاذاعة و التلفزيون)

السبت ١٣٥٩/٤/٧ = ١٤٠٠/٨/١٥ = ١٩٨٠/٦/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أُبارك لجميع المسلمين و للشعب الايراني هذا العيد السعيد (١٥ شعبان). فشهر شعبان شهر عظيم، و لد في الثالث منه مجاهد عالم البشرية الكبير، و في الخامس عشر منه ظهر إلى الوجود الامام المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء.

إن قضية غيبة الامام هي قضية مهمة تبيّن لنا أموراً من بينها أنه لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا ــ و هو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره ــ في جميع بني الانسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام الله عليه الذي ادخره الله تبارك و تعالى للبشر. فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لاقامة العدل و كان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح. و حتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لاصلاح البشر و تهذيبهم و تطبيق العدالة، فإنه هو أيضاً لم يوفق. و إن من سينجح بكل معنى الكلمة و يطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر. والعدالة ليست بالشكل الذي يفهمه الناس العاديون بأن تكون قضية تطبيق العدالة في الأرض من أجل رفاهية البشر فحسب، بل العدالة في جميع مستويات الجوانب الانسانية. فلو انحرف إنسان ما في الجانب العملي من شخصيته أو النفسي أو العقلي، فإن تقويم هذا الانحراف هو خلق العدالة في الانسان. لذا فإن ذلك يعني أن هذا العيد عيد الامام المهدي المنتظر ــ أرواحنا له الفداء ــ هو أكبر الأعياد للمسلمين و للبشرية. و حين يظهر إن شاء الله، فإنه سينقذ البشرية بأسرها من التردي و يقوّم كل اعوجاج. يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فالأرض الآن ــ التي ربما ستكون بعد الآن أسوأ مما هي عليه أيضاً ــ مملوءة بالجور. فالانحراف موجود في جميع النفوس حتى في نفس الشخص الكامل و إن لم يعلم! والانحراف موجود في الأخلاق و العقائد و الأعمال.

علينا أن نعدّ أنفسنا لظهوره في أيام كهذه هي أيام الله. إنني لا أستطيع أن أدعوه باسم زعيم إطلاقاً و بأي عبارة سوى أنه

وفي الرد على المتلاعبين بالقرآن بدعوة التمسك بالقرآن وإنكار السنة المطهرة يحتاج الذي يقوم بالرد عليهم إلى القدرة على تحليل ما يوردونه من هذيانات، وتلاعب بالقرآن؛ ولذلك سوف أتعرض لثلاثة نماذج من أساليبهم في تحريف القرآن حتى تتضح الرؤية في كيفية تلاعبهم بالقرآن وهما:

النموذج الأول: ما طرحه المسمى (نصر محمد سعيد) من هذينات، أسمها البعض شبهات، وقد اطلعت عليه من



موقع (اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء)، كما اطلعت على بعض الردود على العابث والمتلاعب بالقرآن هذا، والتي أنزلت على الموقع في عام 2007م. ولو أني اطلعت عليه في حينه لما أمكنني الرد عليه بصورة كافية، إذ لم يكن عندي وضوح بالرؤية حينئذ في شبهات وعقائد هذه الفرقة وارتباطها بدوائر المخابرات للدول النصرانية، وخاصة البريطانية، كما أن معرفتي بالفرق الضالة الأخرى كانت قاصرة وخاصة الشيعة الروافض الذين كانوا هم سبب نشأة أغلب الفرق الضالة.

والنموذج الثاني: كتيب بعنوان بـــ (الإنقاذ) (قصة حصولي على نسخة من الكتيب بينتها في بداية نقد الكتيب المذكور).

النموذج الثالث: (مفصل الآيات، ترتيب معجمي) لمعده عبد الصبور شاهين مصري، وممول طبعنه نوح أحمد محمد اليمني. ويكاد أن يكون منسوخاً من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي،

النموذج الثالث: (مفصل الآيات، ترتيب معجمي) لمعده عبد الصبور شاهين مصري، وممول طبعنه نوح أحمد محمد اليمني. ويكاد أن يكون منسوخاً من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي،

يقول عبد الصبور شاهين، في مقدمة (مفصل الآيات) ولم يسمي الله تعالى قبل هذه المقدمة، وإنما بدأ مقدمته بقوله: مقدمة: أحمد الله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء من شيء بعد وأصلي وأسلم على نبينا محمد، عبد الله ورسوله، الذي أنزل عليه الكتاب. هدىً وبشرى، وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب، وعلى آله والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة، محفوظة بوعد الله في كتابه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)} [الحجر: 9]، فكان ذلك آية خالدة على صدق الكتاب، وأمانة حملة الكتاب، خير الأمناء في تاريخ الإنسان.

وبعد، فهذا عمل من الأعمال الكبيرة: (مفصل آيات القرآن)، وهو في تقديرنا من أعظم ما ينفع المسلم في معرفة القرآن الكريم، إذ يجد فيه ما يبتغي من آياته وكلماته وتأتي الآيات كاملة مؤدية لمعنى كامل يحسن الوقوف عنده، دون حاجة إلى الرجوع إلى المصحف، أو التفتيش عن النصوص بين السور والصفحات. . . ومن هنا برزت فكرة صناعة هذا الكتاب (مفصل آيات القرآن). . . وقد عرض لمراجعته كاملاً على مجمع البحوث الإسلامية، فتولت لجنة مراجعة المصاحف مراجعته بإشراف الأستاذ الشيخ/ فتح الله جزر، الأمين العام المساعد للمجمع، وبرياسة الشيخ الجليل/ محمود برانق.

ويقول في ص (ج): ولا ريب أن لاجتماع الآيات في موضوع واحد على هذا النحو ــ فائدة علمية يستهدي بها الباحثون في فقه القرآن، والقرآن كل يفسر بعضه بعضاً، فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير النافعة والمحببة إليه كان ذلك غاية ما يبلغه من فقه القرآن وتدبر آياته.

لقد تأخر صدور هذا العمل زماناً كان العالم الإسلامي بحاجة إليه فيه، فإذا وفقنا الله إلى إصداره الآن فإننا نستدرك به تقصير الأجيال الماضية في تقديم مثله، والسبق إليه، ونساعف الأجيال القادمة بما يزيدها تعلقاً بالقرآن،

والانتفاع به، ونرجو أن يتقبل الله منا عملاً ابتغينا وجهه، ورجونا فيه لقائه.

ويذكر عبد الصبور شاهين في شكره وأعانوه على طباعة الكتاب الشيخ نوح أحمد محمد، وهو فاعل خير يمني ـــ فبذل بحمد الله ـــ من مال الله ما أعان على حشد الإمكانات، وتذليل العقبات. . . وكذلك، أحمد الأكوع وكيل وزارة الأوقاف اليمنية.

ويقول نوح في مقدمته التي اسماها فاتحة الصحف. .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، وإتباعاً لما أنزل الله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)، العلق، وإتباعاً لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وواله وسلم وبلسانه: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء.

ثم يقول: « وهذا تذكرة لمن شاء أن يذكر الناس ويرشدهم ويعظهم في أيام الجمعة وغيرها فليذكر بالمواضيع المذكورة في هذه الصحف المفصلة من الكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. «بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. . . إلى أخر كلامه. في ص هـــ.

وكان أخر كلامه في صفحة ط. هو: وانا عبد من عباد الله فاعل خير إنشاء الله إتباعا لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم بلسانه: «وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77)».

[التعليق والنقد على ما جاء في مقدمة معد هذا المعجم عبد الصبور شاهين والمقدمة التي وضعها مموله نوح أحمد محمد، من اليمن:

أولاً: ما ورد في الفقرة الأولى من مقدمة معد هذا المعجم، وهو قوله: (وأصلي وأسلم على نبينا محمد، عبد الله ورسوله، الذي أنزل عليه الكتاب. هدىً وبشرى، وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب، وعلى آله والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة، محفوظة بوعد الله في كتابه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)} [الحجر: 9]، فكان ذلك آية خالدة على صدق الكتاب، وأمانة حملة الكتاب، خير الأمناء في تاريخ الإنسان).

[التعليق والنقد: هذه الكلمة هي كلمة حق في حق (المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة)، ولكن يبقى السؤال: أليس من العدل إرجاع بعد الله تعالى الفضل إلى أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة إلى هؤلاء؟؟ أليس من حمل القرآن هم من حمل السنة؟؟ فكيف صدقتموهم في أمانة حمل القرآن، و لم تصدقوهم في حمل أمانة حمل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟؟]



ويقول في ص ج: ولا ريب أن لاجتماع الآيات في موضوع واحد على هذا النحو ــ فائدة علمية يستهدي بها الباحثون في فقه القرآن، والقرآن كل يفسر بعضه بعضاً، فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير النافعة والمحببة إليه كان ذلك غاية ما يبلغه من فقه القرآن وتدبر آياته.

[التعليق والرد: ولا أدري ما هو هذا الموضوع الواحد الذي اجتمعت فيه الآيات، وهل هذا يختلف عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؟؟ وفي الفقرة الأخيرة قال: فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير. . إلى أخر كلامه.

[التعليق والرد: هذا يدل على أنه يعترف ضمنا بضرورة التفاسير لطالب العلم، وقد يكون ذلك من قبيل التقية، والله أعلم بالنيات!! فإذا كان من يسمون بالقرآنيين لا يعترفون بالسنة فكيف سيعترفون بالتفاسير؟؟ !!

ونصيحة لله لمن أعد (مفصل آيات القرآن) لو أنه أعده حسب الموضوعات بدلاً عن الألفاظ فقط كما فعل غيره، لكان قد أبدع. . ولكانت الفائدة أعظم. . ولكن لله في خلقه شؤون !!

ويقول في فقرة بعدها: (لقد تأخر صدور هذا العمل زماناً كان العالم الإسلامي بحاجة إليه فيه، فإذا وفقنا الله إلى إصداره الآن فإننا نستدرك به تقصير الأجيال الماضية في تقديم مثله، والسبق إليه، ونساعف الأجيال القادمة بما يزيدها تعلقاً بالقرآن، والانتفاع به، ونرجو أن يتقبل الله منا عملاً ابتغينا وجهه، ورجونا فيه لقائه).

[التعليق والنقد: في هذه الفقرة كان مبالغاً في مدح عمله على الرغم من أنه قد سبقه آخرون لمثل هذا العمل وهو: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي وقد طبع في عام 1945م، بينما (مفصل الآيات) طبع في عام 1991م، والذي يبدو لي والله أعلم أن عبد الصبور قد استعان قد استعان به في عمله بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وسار على منهجيته، ولكنه لم يذكره كمرجع، كما لم يذكر أي مراجع أخرى مثلما فعل عبد الباقي، ، وإذا كان عبد الباقي قد بدأ بالهمزة المفتوحة، فإن شاهين قد خالفه بأن بدأ بلفظ الجلالة (الله) المضمومة مثلما بدأها عبد الباقي، وإذا كان عبد الباقي كان يضع تحت اللفظ عدد مرات وروده في جميع كلمات المعجم، فقد قلده عبد الصبور في بعض الكلمات. . مع ملاحظة أن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن أسهل منالاً للباحث لأن المعد له كان يضع جزءاً من الكلمة فقط المتعلق باللفظ، بينما معد المفصل كان يضع الكلمة كاملة، وهذا لا يساعد الباحث، لأن بعض الألفاظ قد في الآية الواحدة أكثر من مرة].

أما نوح أحمد محمد الذي قدم لــ (مفصل آيات القرآن)، فقد كان أسلوبه واضحاً أنه من أساليب من يسمون بالقرآنيين، إذ يقول نوح في مقدمته التي اسماها (فاتحة الصحف. .)

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، ثم يقول في صفحة لاحقة: « وهذا تذكرة لمن



شاء أن يذكر الناس ويرشدهم ويعظهم في أيام الجمعة وغيرها فليذكر بالمواضيع المذكورة في هذه الصحف المفصلة من الكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. «بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. . . إلى أخر كلامه. في ص هـــ.

فنوح سمى المقدمة ((فاتحة الصحف. .)، ولا ريب كلمة فاتحة استخدمها كثير من مؤلفي الكتب القدامى، أم تسمية المعجم بالصحف فلا أدري كيف نفهمه، ونوح أيضاً لا يكتب قال الله تعالى في بداية كل آية وإنما كتب: إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، وإتباعاً لما أنزل الله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)، العلق، وإتباعاً لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وواله وسلم وبلسانه: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء.

وهذا الأسلوب قد رأيناه في كتيب (الانقلاب) الذي تحدثنا عنه، ولكن مؤلف كتيب (الاننقلاب) كان يكتب في كثير من الأحيان قال الله تعالى، أو قال تعالى أو لقوله ويضع الأقواس المناسبة للآيات كما يعرفه بقية خلق الله من المسلمين، أما نوح فإنه لا يكتب قال تعالى، ويكتب فقط وقوله أحياناً، وهو لا يفصل بين اسم السورة للآية السابقة والآية التي تليها بقوس ابتدأ وقوس إغلاق تميزها عن الكلام المعتاد كهذا: { } أو {} أو حتى القوسين [ ] أو ( ).

وقال نوح عن خطبة الجمعة: (بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. .). وهو نفس الوصف لما جاء في كتيب (الانقلاب). . مما يوضع صلة صاحب كتيب (الانقلاب). . بهؤلاء الذين ينكون السنة، والله أعلم !!

وقد جعلت كلام صاحب الشبهة في هذه النماذج الثلاثة بالخط الغامق تميزاً له عن كلامي أو كلام من نقلت عنهم.



المبحث الأول

الرد على أقوال من سمى نفسه (نصر محمد سعيد)

: المرجع، من موقع: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء (الأقسام العربية)، تاريخ: . 28/07/07, 01: 17 01: 17: 24 AM

قال: دلائل من القرآن العظيم

المواضيع:

- هل أنزل الله سبحانه ملَكاً من السماء على نبيّه محمد
- المعراج حقيقة أم افتراء
- الدلائل على أن جبريل هو القرآن
- بعض الأدلة على أن السنة طريق إلى جهنم
- من هم المشركون في زماننا
- موسويّن وعيسويّن ومحمديوّن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. .

وبعد. سوف أحاول الرد على ما كتبه من سمى نفسه (نصر محمد سعيد) في المحور الأول وبعض العبارات من محاور أخرى من المحاور الستة أعلاه.

أولاً الرد على المحور الأول: وهي قوله:

ـ هل أنزل الله سبحانه ملَكاً من السماء على نبيّه محمد:

1 ـ {وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ(8)} [الأنعام: 8].

الواضح من خلال الآية أن قوم الرسول لم يعلموا أن ملكا أنزل عليه, ولم يخبرهم هو بذلك, ولهذا أرادوا أن يترل عليه ملك , وكان جواب الله سبحانه مشروطا بأنه يترل ملكا حين قضاء الأمر, كما فعل بأمم قد خلت من قبل.

هذا الجواب دليل كاف على أن الله سبحانه لم يترل على رسوله محمد ملكا يملىء السماء[قصده يملأ] بجناحيه كما يقال عن جبريل، وكيف يكون جبريل بهذا الوصف والرسول وقومه لا يعلمون ذلك.

1ـ { قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً } [الإسراء: 95].

3 ــ { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً } الفرقان

4 ــ { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (12) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14) } هود: 12-14].

تمهيد: سوف لن أتعرض بالرد على المحاور الستة السابقة كلها كما قلت، وذلك لأن العبارات التي قالها الكاتب في تلك المحاور تشبه هذيان سكران أو حشاش أو مسطول لا يعي ما يقول، فهو يهذي فلا يدري ما يقول، فقد يأخذ جزءاً من آية ويترك الجزء الباقي الذي قد يكون فيه رداً عليه، وقد ينتزع آية من سياق مجموعة من الآيات، فيضلل القارئ، وبوهمه بأنه على حق. فالرد على مثل تلك الهذيانات مضيعة للوقت ولا يستفيد منها عالم ولا متعلم، ولكني سوف أتعرض للرد على أحد هذه المحاور، ثم سأكتفي بتعليقات مقتضبة أو ردود قصيرة على عدد من عبارات متفرقة من المحاور البافية، لتساعد من يريد الرد على بعض مغالطات هؤلاء الناس، ولتدليل على سخف أفكار هؤلاء الضالين المضلين، وقلت ضالين لأن الله قال في محكم كتابه: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)}[: 115]. وسبيل المؤمنين هو سبيل الله ورسوله.

قبل محاولة الرد على من سمى نفسه (نصر محمد) المغالط والمتلاعب بالقرآن باسم القرآن والذي يفتري على الله وعلى رسوله الكذب، أُذكِّــر القارئ العزيز بالأتي: أن الذي ينكر السنة النبوية المطهرة، وينكر السيرة النبوية الشريفة، وينكر سيرة وكلام الصحابة والتابعين، وعلماء الحديث وعلماء تفسير القرآن، فهو ينكر أيضاً جميع مراجع اللغة العربية والتاريخ، وكل ما كُتِبَ وأُلِفَ باللغة العربية، فكيف سيعرف اللغة العربية لغة القرآن عندما يستخدمها مع القرآن بدون الرجوع إلى كل تلك العلوم؟؟

ومن المعلوم أن كل علم لابد أن يرتبط بمحيطه وبيئته، ويتأثر به ويتأثر به، ويؤخذ من هذا المحيط كل ما يتعلق بهذا العلم، وإلا كيف تغيرت أخلاق العرب في البيئة العربية في جزيرة العرب، لو لم تنتقل أخلاقهم من مشكاة النبوة ومن الصحابة، قولاً وعملاً؟؟

فلو قلتَ لشخصٍ مثلاً ؛ أنه لا يوجد بلد أسمها الهند، وأصر على كلامه أنه يوجد بلد اسمه الهند، فأصررت على رأيك أنه لا يوجد اسم هذه البلاد لأنها لم تذكر في القرآن. . . فكيف سيرد؟؟ إن لم يرجع إلى كتب الجغرافيا والتاريخ ويثبت لي من هذه المراجع أن هناك بلد اسمها الهند. وقد قال الله تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) }[النحل: 43]. فهل سؤالي لأهل الاختصاص كفر وشرك؟؟ فلماذا يكون أخذ العلم من أهل الاختصاص في علوم القرآن والسنة والحديث والسيرة كفر وشرك، أو غير موثوق بهم؟؟. وما هي مرجعية ودليل من يرفض الرجوع لأهل الاختصاص في علوم القرآن والسنة؟؟



وهذا الذي يصر على القول: أن كل شيء موجود في القرآن. . هكذا !! بدون مرجعية أخرى من كتب حفظت السنة القولية والفعلية أو إقرارات الرسول صلى الله عليه وسلم، أو سيرة وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي نزل عليه القرآن وطبقه على نفسه أولاً، وبينه لأصحابه كيف ينفذوه ثانياً !! وكذلك بدون دليل عقلي أو حتى دليل من القرآن. . . هذا يشبه موقف أحدهم عندما سأله سائل يسخر من كلامه ويسخر من القرآن قائلاً: هل الكابتن (كوك) البحار البريطاني المشهور موجود في القرآن كما تقولون، وأن في القرآن مذكور كل شيء؟؟

فقال: بلى. . إنه موجود، في قوله تعالى: { وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. فكيف تستقيم لفظة (كوك) مع لفظة (تركوك؟؟).

ورأى أحدهم شاباً من أبناء شمال اليمن في عدن (وكانوا يسمونهم (جبالية والمفرد جبلي) وكانوا يسخرون منهم، لأنهم من أبناء الريف، ومن تأثير النعرة المناطقية التي غرسها الإنجليز خلال الاحتلال البريطاني لمدينة عدن). . يبيع الليمون في الشارع ويصيح: (بارد. . بارد)، وكان هذا الشخص في مجموعة من أصحابه في جلسة قات لهم بعد الظهر، فقال ساخراً، قد قال الله تعالى: { انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي }[الأعراف: 143]. وكلا من الإجابة الأولى والثانية، تحريفاً لمعاني ألفاظ القرآن والسخرية منه، ولكنها كانت بصورة فردية.

وقد يكون أحياناً للكلمة الواحدة عدة معان، ولكن الجاهل باللغة العربية ولو عن حسن نية سوف يأخذ فقط ما يعرفه من معنى الكلمة، وأضرب لذلك مثلاً واقعياً أن أحدهم ألقى خاطرة في مسجد عن التسامح موجه للمصلين في المسجد، واستدل على كلامه بقوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة: 219]. فقلت له: إن الاستدلال بهذه الآية لا يتناسب مع الموضوع، لآن معنى العفو في هذه الآية المال الزائد عن حاجة الفرد فأصر على رأيه، فتركته.

وهكذا يفسر أصحاب الأهواء والأغراض ألفاظ القرآن من الفرق الضالة. فانظر إلى أي حد يصل بهؤلاء الانحطاط في السخرية من القرآن، إما بسبب فهمهم القاصر للغة العربية أو بالتعمد للتحريف، ودون الرجوع إلى كتب ومراجع من نقلوا القرآن أو كتبوا في علومه، من تفسير وتطبيق عملي، وأولهم بطبيعة الحال هو الرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام ثم التابعين ومن جاء بعدهم حتى وصل إلينا القرآن طرياً كما أنزل. وما الفرق بين من يسمون بالقرآنيين والشيعة الروافض الذين يكفِّرُون الصحابة رضوان الله عليهم، ويلعنون أبي بكر وعمر وعثمان، ويقولون أنهم حرفوا وغيروا في القرآن؟؟

فإذا كان الصحابة والخلفاء الراشدون قد حرفوا وغيروا بالقرآن كما يقول الروافض ؛ فمن أين جاء هذا الذي يسمي نفسه قرآنياً بالقرآن؟؟ إذا كان لا يعترف بصدق وبفضل من أوصلوا إلينا القرآن، ويعتبرهم كذابين ومشركين، ثم كيف يُصدِّق أن هذا القرآن هو نفسه الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟؟ وما دليله من القرآن؟؟

محتوى الرد على قول من يسمي نفسه (نصر محمد) حول كلامه السابق في المحور الأول مجملاً دون تفرعاتها وهي قوله: * ـــ هل أنزل الله سبحانه ملَكاً من السماء على نبيّه محمد:



إن الكلام الذي قاله المدعو (نصر محمد) حول هذا المحور فيه عجائب وطامات في فهم اللغة العربية، وفي تفسير آيات القرآن الكريم، فهل كان هذا الكاتب حاضراً في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يشهد أن قوم الرسول لم يعلموا أن مَلَكاً أنزله الله ليبلغ الرسول بالقرآن؟؟ ومن أخبره أن الله لم يترل على رسولنا ملكاً من السماء؟؟ وهل قال كفار قريش أنه لم يترل مَلَك؟؟ هم لم يقولوا ذلك، وإنما قالوا: { لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ}، وهذا ليس دليلاً على أن الله لم يترل ملكاً، كيفما كانت صفة الملك، وإنما كان مراد المشركين طلبا تعجيزياً، كما فعلت الأقوام السابقة مع أنبيائها، أليس لكل نبي معجزة أو معجزات؟ ورؤية نزول الملك من السماء من غير النبي ليست شرطاً لإثبات أنه نزل ملك ؛ فالسحرة يستخدمون الشياطين ويرونهم، ولكن غير السحرة لا يرون الشياطين رغم وجودهم. .

وقبل أن أورد ما قاله المفسر ابن كثير أؤكد على أن هؤلاء الناس عندما يريدون أن يثبتوا صحة وجهة نظرهم بدليل من القرآن الكريم يقومون باقتطاع جزءاً من آية، أو ينتزعون آية من سياق مقطع متكامل المعنى من مجموعة من الآيات حتى يتمكنوا من تحريف المعاني التي يريدون، كما قلت سابقاً: فبداية سياق هذا المقطع الذي اقتطع منه الكاتب الآية التي يستدل بها هو في قوله تعالى: { وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10)} [الأنعام: 4-10].

والإنسان بقدراته النفسية والفكرية لا يمكنه أن يرى الملك بصورته الحقيقية إلا إذا تمثل الملك بصورة إنسان حتى يستطيع الإنسان القدرة على رؤيته، قال محمود درويش موضحاً معنى الآية: (ولو جعلنا ذلك النذير مَلَكاً لمثّلنا ذلك الملك رجلاً لعدم تمكّن الآحاد [أي الفرد] من رؤية الملك بزيه وهيكله، ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم، وللبسنا عليهم لبسا مثل ما يلبسون على غيرهم) ([96]).

قال ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهتتهم ومنازعتهم فيه { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ }، أي عاينوه ورأوا نزوله وباشروا ذلك: { لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }. وهذا كما قال تعالى مخبرا عن مكابرتهم للمحسوسات: { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)[الحجر: 14-15]. وكقوله تعالى: { وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44)} [الطور: 44]. {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ }،



([96]) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، برنامج جامع التفاسير.ص 1/ 198-199.

أي: ليكون معه نذيرا قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ }، أي: لو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم من الله العذاب، كما قال الله تعالى: { مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8)}[الحجر: 8] [وتأتي بعد خمس آيات من هذه الآية، قوله تعالى: { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ }]، وقوله: { يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ (22)} [الفرقان: 22]([97]). وقوله تعالى: { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ }، أي: ولو أنزلنا مع الرسول البشري ملكا، أي: لو بعثنا إلى البشر رسولاً ملكياً لكان على هيئة الرجل ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة البشري. كقوله تعالى: { قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95)}[الإسراء: 95]. ([98]) فمن رحمته تعالى بخلقه أنه يرسل إلى كل صنف من الخلائق رسلا منهم ليدعو بعضهم بعضا وليمكن بعضهم أن ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال كما قال تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. . . (164)}[آل عمران: 164]. قال الضحاك عن ابن عباس في الآية يقول: لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة من النور{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} أي: ولخلطنا عليهم ما يخلطون وقال الوالبي عنه: ولشبهنا عليهم، وقوله: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10)}[الأنعام: 4-10]. هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه، ووعد له وللمؤمنين به بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، ثم قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11)}، أي: فكروا في أنفسكم وانظروا ما أحلَّ الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسله وعاندوهم من العذاب، والنكال والعقوبة في الدنيا، مع ما ادخر لهم من العذاب الأليم في الآخرة وكيف نجىَّ رسله وعباده المؤمنين. (أ. هـــ. ابن كثير). ونكتفي بهذا الرد.

التعليقات المختصرة على بعض العبارات في المحاور أو النقاط الأخرى:

أما بالنسبة للتعليقات على بعض العبارات المتفرقة التي أوردها المسمى (نصر محمد) وفيها تلاعب وعبث بألفاظ

([97]) يلاحظ أنه جاء قبل الآية 22 قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21) [الفرقان: 21]، فالمشركون كانوا أصلاً لا يرجون لقاء الله ، ولذلك فإن تمنيهم لنزول الملائكة كان من المعاندة بقصد التعجيز ، وإلا فإن أصل الإيمان هو التصديق بما جاء به الرسول ، دون مناقشة ، لأن الأقوام السابقة كانوا بعد أن يطلبوا إظهار معجزة بحسب اشتراطهم يستمرون في عنادهم وكفرهم فيترل الله العقاب عليهم ، وهذا هو المقصود بسنة الله في الذين خلو بإنزال العقوبة في الأقوام السابقة .

([98]) وقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94)] .

القرآن من النقاط الست السابقة في أقواله الآتية:

الأولى: قال: ــ وروح القدس ليس ملكا وإنما هو من روح الله الواحد القهار , نفخه في الإنسان. [التعليق: فما قول صاحب هذا الكلام لمن يمسي نفسه: (آية الله روح الله الخميني)، وهو شيعي رافضي، فهل الخميني روح الله حقاً؟؟].

الثانية: قال: ــ فالتتريل ليس من السماء بل يكون من دماغ الإنسان على قلبه. [التعليق والرد: لم يسبقه أحد إلى مثل هذا الهذيان! وما دام من الدماغ فلن يسمى تتريلاً من السماء، وإنما سوف يسمى وسسه أو هذيان، قال تعالى: {وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ}[ق: 16]].

الثالثة: قال: ــ [في هذا المحور تحدث الكاتب عن عدة عبارات حول جبريل ومنها] قال: وبما أن جبريل هو القرآن فإن ميكال هو الإنجيل، وميكال لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية. فمن قال أن ميكال ملك, هل هذا من تلموذ اليهود؟؟ أم من كتب النصارى؟؟ أم من كتب السنة؟؟.

[التعليق والرد: الآية التي قصدها هي قوله تعالى: {مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ}. لم يسبق لأحد أن فال بمثل هذا القول: أن جبريل هو القرآن فإن ميكال هو الإنجيل، وميكال تلموذ اليهود، حتى النصارى، واليهود لم يقولوا بذلك، وإن إنكار وجود أمين الوحي جبريل عليه السلام إنكار للوحي وللقرآن، فهل يعي هذا الإنسان ما يقول؟؟ !!].

وفي مكان أخر يقول عن جبريل[بدون أن يسبق الآية بعبارة، قال الله تعالى]: {إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ(4)} [التحريم: 4]. الولاء هنا لثلاثة, لله ولجبريل ولصالح المؤمنين, وبعد ذلك ليس للملائكة ولاء, بل هم ظهير. فإذا كان جبريل ملكا فكيف يكون له الولاء مع الله سبحانه, ولماذا يخصه (أي الله) بذلك دون الملائكة.

[التعليق والرد: ألم يزعم أنه قرآني، فلماذا يعترض على ما جاء في القرآن في مسألة الولاء للرسول صلى الله عليه وسلم ؛ من أن (اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)؟؟ !! ومن أوجب أن يكون الولاء للرسول صلى الله عليه وسلم، أليس هو الله مترل القرآن؟؟ ألم يقل الكاتب في مكان سابق أن جبريل هو القرآن؟؟ وأقول له: اصح يا نائم أين عقلك؟؟ !!]. وقال: في محور أخر: الدلائل على أن جبريل هو القرآن: وليس في هذه المرات الثلاث أي دليل على أنه ملك.

ويقول في الفقرة: 3 ــ { مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ}. من المحور الرئيس: الدلائل على أن جبريل هو القرآن. هنا تعميم ملائكته يغني عن تفصيل جبريل وميكال لو كانوا من الملائكة. [التعليق والرد: أي تعميم ملائكة هذا؟؟ مع تأكيده وإصراره على التشكيك من أن جبريل وميكائل ليسا ملائكة. أليس هذا خبط عشواء بليل؟؟

ملاحظة: لقد اضطررت للتفصيل حول موضوع جبريل ؛ لأن جبريل هو أمين الوحي، وإن إنكار وجود جبريل هو إنكار للوحي وللقرآن !! ألم أقل أنهم يتلاعبون بالقرآن؟؟].

الرابعة ــ قال تحت نقطة أو محور بعنوان: بعض الأدلة على أن السنة طريق إلى جهنم:

فالسنة طريق إلى جهنم, لأن الله ورسوله بريئان منها. . [التعليق والرد: هكذا يتجرأ على الله وكأنه شريك له في ملكه في الثواب والعقاب، دون دليل من القرآن !!، ثم كيف يتبرأ الرسول من سنته؟؟ !!]. ويتابع قائلاً:

الخامسة ــ الغلو في الدين: [بدون أن يسبق الآية بعبارة، قال الله تعالى]: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [آل عمران: 161] يغل هنا بمعنى يزيد, أي لا يجب أن يزيد في الشرائع والفرائض من عنده لأن الله سبحانه لا يشرك في حكمه أحدا, ففي هذه الآية نفي واضح للسنة. ولا يصح تفسير هذه الآية بقصص من غير القرآن.

[التعليقوالرد: انظر كيف أنه يجزم أنه لا يصح تفسير هذه الآية بقصص من غير القرآن !!، وأن الآية نفي واضح للسنة، فهو يشرع من عنده، وهذا يصدق عليه قول الله تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)} [الحج: 46]. . ومن هو حتى يقول يصح ولا يصح؟؟. . وأنظر أيضاً إلى أين ذهب بمعنى (يَغُلَّ) هذا الذي يزعم أنه يدافع عن القرآن، وكيف أقحمها في تفسير من رأسه بعيداً عن مراد الله ؛ فمن معاني غَلَّ في المعجم الوسيط(ص 659): غَلَّ الرجلُ: خان في المغنم وغيره. قال القرطبي، في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ}، بمعنى: أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم. واحتجَّ البعض: أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فُقدت من مغانم القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم: (لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها!)، ورووا في ذلك روايات. (تفسير الطبري: 7/ 348)، وعن ابن عباس، قال: كانت قطيفة فُقِدت يوم بدر، فقالوا: أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال: فأنزل الله هذه الآية: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ}، . (تفسير الطبري: 7 / 350). والآية تبرئ الرسول.

وقال تحت النقطة أو المحور: (*بعض الأدلة على أن السنة طريق إلى جهنم *) أيضاً وتحت عنوان فرعي: 5 ــ الدين بغير السنة كامل: فلكي نطيع الرسول يجب علينا إتباع رسالته التي لا تحريف فيها لأن الله سبحانه حفظها وهذا بعض مما اختلف في القرآن عن السنة.

- الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ولا ورود لصلوات النهار. [التعليق: من يحدد متى طرفي النهار وزلفاً من الليل؟]

- الصلاة وقت يزيد وينقص حسب عبادتك وليست تعداد ركعات. [التعليق والرد: الصلاة عبادة لله في وقت محدد، وكيفية أدائها لا اجتهاد فيه، وليست وقتاً يزيد وينقص كما قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}[النساء: 103]. ينكر في هذه النقطة عدد الركعات، فكيف سيصلي؟ فماذا بقي من صلاة المسلم؟؟].

☒ الصلاة والأذان لذكر الله فقط وليست لله ولرسوله. [التعليق والرد: إذن كيف نؤذن للصلاة، وكيف نصلي، ليخترع لنا هذا المنكر للسنة للمسلمين طريقة للأذان والصلاة؟؟ قال تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)}[الأنعام: 162]، وقال: { فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)}. [طه: 14]. فالصلاة لله ولذكره، وأما الأذان فهو نداء إعلام بوقت الصلاة بصيغة لم ينكرها الله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أن الله لا يعلم ما يفعل رسوله؟].

☒ الزكاة منهي عن تحديدها بمقدار و لم يرد تحديدها بزمان. [التعليق: من الذي يأمر وينهى. . أأنت أم الله ورسوله؟؟

☒ الزكاة تستوجب على الغني والفقير وليست حكراً للغني. [التعليق: والذي لا يملك شيئاً فبماذا يزكي؟ يا ذكي!!].

☒ الحج أشهر معلومات مفروض فيهن وليس الحج عرفات. عرفات أحد المناسك وهو اسم مكان ولا يحدد بزمان. [التعليق على العبارتين معاً: ما هي هذه الأشهر المعلومة؟ وأين تفصيلها من القرآن؟؟ ومَنْ أفتاه أن الحج ليس عرفة؟ وما أدراه أن عرفات أحد المناسك. . مناسك ماذا؟؟ وإذ كان عرفات اسم مكان كما يقول، فأين هذا المكان وما حدوده؟؟ وما أدراه أنها اسم مكان، ألا يمكن أن تكون اسم جزيرة مثلاً، وكيف أنها لا تحدد بزمان؟؟ هكذا !! بعشواية مثل حج النصارى إلى الفاتيكان، أو حج الشيعة الروافض إلى كربلاء، أليس هذا تخبط مقصود !!].

☒ الأشهر الحرم متواصلة وثابتة وليس فيها شهر منفصل. [التعليق: ما الدليل على أن الأشهر الحُرُم متصلة وأين تفصيلها من القرآن؟؟. . وليعلم هذا المتلاعب بالقرآن أن (الأشهر الحرم وهي أربعة: ثلاثة متوالية وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد منفرد وهو رجب) ([99]).

☒ المرور بالبيت العتيق وليس الدوران حوله. [التعليق: قال الله تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29)}[الحج: 29]

☒ لم يرد الرجم, والشيطان في عقولنا وليس على جدار يرجم. [التعليق والرد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فعلاً أن شيطان المتلاعب بالقرآن في عقله].

☒ شهر رمضان ثابت لا يتحرك بين فصول السنة. [التعليق: لماذا لم يحدد لنا منكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى يكون شهر رمضان من السنة؟؟، وهل هو في السنة القمرية أو السنة الميلادية؟؟ فإذا كان شهر رمضان ثابت لا يتحرك، فالمتلاعب بالقرآن يتخيل الأشهر القمرية، مثل

([99]) الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري،الكتاب مرقم آلياً (1/ 895)، الموسوعة الشاملة.



الأشهر الشمسية المرتبطة بدورة الأرض حول الشمس في السنة (حسب التقويم المسمى التقويم الجرجوري)، والمثبت كل شهر منها بعدد من الأيام لا تتغير. . سبعة أشهر عدد أيام كل منها 31يوماً، وأربعة أشهر عدد أيام كل شهر منها 30 يوماً، وشهر فبراير فقط الذي تتغير عدد أيامه إما أن يكون 28 يوماً لثلاث سنوات متوالية، وتسمى هذه السنوات الثلاث بالسنوات الكبيسة، وتكون عدد أيام كل سنة منها 365يوما، أو يكون عدد أيام الشهر 29 يوماً في السنة الرابعة، وتسمى بالسنة البسيطة وعدد أيامها 366 يوماً !!، لأن السنوات الكبيسة تنقص ربع يوم كل سنة، فتكتمل الأربعة أرباع اليوم كل أربع سنوات. . لكن هذا المتلاعب لا يريدنا أن نتذكر أن حركة القمر حول الأرض تحدث كل شهر، وتختلف عن حركة الأرض حول الشمس لمدة سنة، وباختصار يريدنا أن نترك صيام شهر رمضان لأننا لا نعرف متى يكون].

- كما أن الإمساك آخر الليل فيجب إتمام الصيام إلى أول الليل وهو العشاء. [التعليق: بدون دليل من القرآن !!].

[هكذا ينسف هذا المتلاعب العابث بالقرآن أركان الإسلام كلها بالتلاعب بتأويل القرآن حسب هواه وخلافاً لما أراده الله، ويجعل القارئ المسلم حائراً لا يدري كيف يصلي، ولا كيف يزكي ولا كيف يحج، ولا كيف يصوم، فماذا بقي للمسلم من الإسلام بعد تضيع العبادات من الإسلام؟؟. . وقد أوردنا في مكان سابق كلام لمزارعة في ثنايا رده على شبهات من يسمون بالقرآنيين من أنهم قد اختلفوا فيما بينهم في عدد الصلوات في اليوم والليلة، وعدد ركعاتها، وأوقات كل صلاة، أما سبب اختلافهم فهو إنكارهم لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، واتباعهم خطوات الشيطان].

*الطهور والختان وثقب الآذان هو مما توعدنا الشيطان من تغيير لخلق الله. [التعليق والرد: هو الذي توعده الشيطان، ألم أقل أنه لا يدري ماذا يقول؟؟ قال تعالى: { إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (117) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (118) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) }[النساء: 117-119]. هذا ما ذكره القرآن عن الذين يطيعون إبليس وهم المشركون في معنى تغيير خلق الله في الأنعام. وليس الختان وثقب الأذن في الإنسان].

* الجن والإنس هم الناس. [التعليق: أليست الآيات الآتية من القرآن الكريم، تبين لنا من هم الجن ومن هم الإنس يا من يزعم أنه قرآني؟؟، قال تعالى: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا } [الأنعام: 130]. وقال: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}[الكهف: 50]، وقال: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) }[الرحمن: 14-15]. وقوله: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) } [الرحمن: 33]. وقال: { وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6)}[الجن: 5-6]. وقال: { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)} [الناس: 6]. وقد فرقت كل هذه الآيات بين الجن والإنس، بوضوح لا لبس فيه، أليس هذا عبث وتلاعب بالقرآن].

وقال تحت النقطة المحور المعنون: *بعض الأدلة على أن السنة طريق إلى جهنم:

6 ـــ كتابة القرآن في عهد رسول الله:

{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً }[الفرقان: 30].

هذا – اسم إشارة يدل على شيء حاضر موجود أمام الرسول عندما قال ذلك. وأيضا الهجران لا يكون لآيات محفوظة في الذاكرة , بل لكتاب مكتوب في قراطيس. فإذا كان الرسول قد أوصى باتباع السنة , فلماذا لم تكتب في زمانه كما كتب القرآن.

[التعليق: القرآن لم يترل جملة واحدة، وإنما نزل خلال ثلاث وعشرين عاماً، منجماً بحسب الحوادث، ولكن المتلاعب بالقرآن يصر على عناده بإنكار صريح الآيات القرآنية بعد إنكاره للسنة ؛ لأن القرآن لم يترل جملة واحدة، ومات الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يكن قد كتب القرآن مجموعاً في مصحف واحد، إلا في عهد الخليفة الراشد عثمان وبصيغته الحالية، والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن، ونستشهد هنا بثلاث آيات فقط على أن القرآن لم يكن مكتوباً بقرطاس كما زعم الكاتب عند نزول تلك الآية التي ذكرها الكاتب، وهي قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}[الفرقان: 32]. وقال تعالى: { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7)}[الأنعام: 7]. وقال تعالى مخبراً عن المشركين أنهم قالوا: { وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا }[الإسراء: 93]. هكذا يؤكد الله أن الكفار لن يؤمنوا لرقي الرسول صلى الله عليه وسلم في السماء حتى يترل كتابا يقراؤنه، وقد ذكر الكاتب الآية الأخيرة عند تعرضه لإنكاره معراج الرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يتذكرها عندما يناقش أن القرآن كان مكتملاً ومكتوباً في قرطاس كما يزعم، ومتى نزلت الآية رقم 30 من سورة الفرقان التي ذكرها؟ وفي أي سنة نزلت؟

هذا بعض ما أعانني الله الرد به على المسمي نفسه (نصر محمد سعيد)، أسأل الله له الهداية إلى الحق.

المبحث الثاني

الرد على الكتيب المعنون بـــ (الإنقاذ)

وهو (من كتيبات القرآنيين)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين وبعد.

تمهيد عن قصة حصولي على نسخة من هذا الكتيب: أعلمني قريب لي أنه رأى مع أحدهم كتيباً وفي الكتيب مخالفات واضحة وصريحة لما عليه المسلمون في العبادات، فشككت بالكتيب فطلبت منه أن يحضر لي نسخة منه، ولما سألته كيف حصل صاحبه على النسخة، أجاب بأن جماعة كانت تركب سيارة، وتضع كرتونا(صندوق ورقي) فيه نسخ من الكتاب أمام باب أي مسجد في وقت انشغال الناس بالصلاة، وتتركه أمام الباب، وخاصة في المساجد الموجودة على أطراف المدينة، فيخرج الناس فيأخذ بعضهم نسخة من الكتاب دون أن يعرف من قام بوضع الكتب أمام باب المسجد، و لم أكن حتى هذا الوقت (نهاية عام 1434هـــ) عندي أي فكرة واضحة عن جماعة القرآنيين، فحاولت أن أحلل الكتيب وأكتب رداً عليه، ولكني ترددت كثيراً، ليس لأن الموضوع كان جديداً علي ؛ ولكن لأنه أحيانا عند الرد على بدعة يؤدي الرد إلى انتشارها إلى تطلع بعض الناس للبحث فيها، وتكررت معي حالة التردد، ثم بدأت أبحث في الأنترنت والمراجع القديمة والحديثة، فصار الرد على هذا الكتيب جزءاً من الرد العام على هذه الفرقة الضالة. . وقد وزع الكتيب مجاناً في اليمن في عامي(1434ـــ 1435هجرية، الموافق 2012-2014ميلادية)، في مدينة صنعاء، ولا أعلم فيما إذا كان قد وزع في أماكن أخرى من اليمن أم لا؟؟

هذه صورة الغلاف الخارجي لكتيب (الإنقاذ)

الإنقاذ

لقوله: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [النحل].

ولقوله: وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ [الإسراء].

ولقوله: وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ [الأنعام].

ولقوله: قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ [الأنعام].

ولقوله: الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ [آل عمران].

ولقوله: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [الزمر].

ولقوله: أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [العنكبوت].

أبو إبراهيم

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

من عمل بما في هذا الكتاب فسوف يدخل الجنة وينجي من النار إن شاء الله

تمهيد في الرد على الكتيب المعنون بـــ (الإنقاذ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وأصلي وأسلم على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، الصادق الأمين، الذي لا ينطق عن الهوى. . وبعد.

لقد تضمن الكتيب المسمى (الإنقاذ) الموجودة صورة لصفحة غلافه الخارجي الأمامي أعلاه المواضيع الآتية:

(1ـــ الإنقاذ من النار باتباع (الأوامر من الله) هذا بلاغ للناس ولينذروا به الأخطاء عند أكثر المسلمون في عصرنا. ص 3.

2 ـــ بيان لأهل الذكر الكرام جزاءهم الله عنا كل خير وبعد. ص 18.

3 ـــ الجهاد في سبيل الله. ص 27.

4 ـــ جزاء الخصومات الباطلة والكيدية. ص 29.

5 ــ تحذير: من المظاهرات والمسمى الانتخابات. ص 31.

6 ــ مصير المكذبون والجاحدون والمعرضون والمستهزءون بآيات الله النار. ص 33.

وقبل الخوض في التعليق والرد على الكتيب لابد من التنبه إلى الملاحظتين الآتيتين، وهما:

[الأولى ــ ذكر الكاتب في صفحة الغلاف الخارجي عدداً من الآيات كما هو في صورة الغلاف وكتب بعدها: أبو إبراهيم (ولا ندري من هو أبو إبراهيم !!، ثم قال بعدها في نهاية الصفحة: من عمل بما في هذا الكتاب فسوف يدخل الجنة وينجي من النار إن شاء الله.

[الثانية: ــ دقق في أسلوب كلام هذه الفرقة وعن لأدلة التي يعتمدونها على مقولاتهم من الآيات القرآنية التي يقتطعون جزءاً من سياق بعض الآيات في أحيانٍ كثيرةٍ من القرآن، أو ينتزعون آية من مقطع من آيات تتحدث عن موضوع واحد مترابط ليستدلوا به على مقولاتهم. وقد لاحظت كثيراً من الأخطاء الإملائية والنحوية في كلام المؤلف، وطبعتها كما هي دون تصحيح. فكيف بمثل هذا أن يكون مخلصاً للقرآن وهو لا يتقن اللغة العربية، لغة القرآن؟؟.

وقد علقت ورددت على الكاتب حول الموضوع الأول: (1ــ الإنقاذ من النار باتباع (الأوامر من الله)، والموضوع والثاني: (2 ــ بيان لأهل الذكر الكرام جزاءهم الله عنا كل خير وبعد.)، والسادس: (6 ــ مصير المكذبون والجاحدون والمعرضون والمستهزءون بآيات الله النار.). وكان الرد على الموضوع السادس قصيراً جداً، كما ضمنت الرد على الموضوع الثالث وعنوانه: (الجهاد في سبيل الله) في كلامي ضمن الموضوع الأول مع إرفاق صور للصفحتين اللتين تحدث فيهما الكاتب عن الجهاد من وجهة نظره المتلاعبة بالقرآن، والتي يذكر فيها أن الجهاد لا يكون بالقتال إلى أخر كلامه. . أرفقت الصورتين للصفحتين في نهاية هذا الكتاب، لكي أدلل على ارتباط هذه الفرقة بدوائر مخابرات دول الاستعمار الغربي، لكي تثبط أبناء المسلمين عن الجهاد في سبيل الله بقتال الأعداء وأشدهم عداءاً هم اليهود والنصارى، وفي نفس الوقت تعمل هذه الفرقة الضالة على تشويه القرآن بعد إنكار السنة.

فحوى الرد على كتيب (الإنقاذ):

قال المؤلف في ص 3 وتحت عنوان: (1ـــ الإنقاذ من النار باتباع (الأوامر من الله)

هذا بلاغ للناس ولينذروا به الأخطاء عند أكثر المسلمون في عصرنا

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

[ففي الصفحة (3) هذه بعد ذكره الاستعاذة ثم البسملة، فإنه فرق بين البسملة وقول الله تعالى، وإنما قال]: بلسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم حول تفصيل وتبيين بعض العبادات والفرائض لقوله: { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149)}، [ولم يقل: (قال الله تعالى)، ولم يذكر رقم الآية ولا اسم السورة). ثم ذكر أجزاء من بعض الآيات وكلها لقوله (بدون قوله تعالى):] والآيات هي قوله تعالى: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)} [النحل: 89]. وقوله: { وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) } [الإسراء: 12]. وقوله: { وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (126) } [الأنعام: 126]. وقوله: { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) } [آل عمران: 60]. وقوله: { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) [الزمر: 27]. وقوله: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51) } [العنكبوت: 51]. وقوله: { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (82) } [النساء: 82].

[وابتداءً من ص 4 يبدأ المؤلف في توجيهاته ونصائحه في بعض الفرائض والتي يسميها] (حدث عظيم) (مخالفة ومعارضة في عصرنا هذا عن النص القرآني وهي بيانها كالآتي):

[يبدأ الكاتب كلامه في هذه الصفحة قائلاً]: يا عباد الله المؤمنون والمؤمنات حدث عظيم لقد تدبرت بعض آيات الله فوجدت أعمالنا في بعض الفرائض المفروضة علينا من الله بلسان محمد صلى الله عليه وسلم مخالفة ومعارضة في عصرنا هذا عن النص القرآني وهي بيانها كالآتي: أولاً: خطأ الغسل المسمى من الناس الوضوء قبل دخول وقت الصلاة أو غسل واحد لصلاتين مفروضة.

والمفروض الغسل لكل صلاة حين دخول وقتها حيث لا يحق القيام للصلاة إلا بعد دخول وقتها، وكذلك الأمر بالتيمم بالتراب الطيب وهو الذي يصعد في السماء، والمتيمم يمسح وجهه وأيديه مرة واحدة أو مرتين حيث أن الغسل والتيمم للصلاة ما هو إلا تعبد وليس للطهارة المسمى النظافة. لقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)} المائدة: 6].



[التعليق والرد: قال الكاتب المتلاعب بالقرآن]: خطأ الغسل المسمى من الناس الوضوء.

[فمن الذي سمى الوضوء وضوءاً؟ أليس الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه وضوءاً؟، وقد ورود مسمى الوضوء في السنة بأحاديث كثيرة: فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»([100]).

وعن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم لهن في غسل ابنته: «ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها» ([101]).

ومن الذي شرع أن يكون الوضوء قبل وقت الصلاة؟؟ أليس الله سبحانه وتعالى، ثم نفذه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده؟؟ ومن قال أن الوضوء ليس قبل الصلاة؟؟ قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)} [المائدة: 6].]

قال: (وكذلك الأمر بالتيمم بالتراب الطيب وهو الذي يصعد في السماء):

[التعليق والرد: أنظر كيف يحرف معنى لفظة صعيد، فلا يدري القارئ المراد بالصعيد، فهو يزعم أنه التراب الذي يصعد في السماء، ولا يكون ذلك إلا أن يكون غباراً متطايراً.

ولتوضيح معنى الصعيد، وسنة الرسول في التيمم نورد هنا ما أورده أصحاب القواميس، والتفاسير: الصعيد: وجه الأرض أكان عليه تراب أو لم يكن (102). وفي التنزيل: { فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً } قيل: الصَّعِيدُ: الأَرضُ بِعَيْنِهَا قاله ابن الأَعرابيّ أَو الأَرضُ الطَّيِّبَةُ. وقال الفراءُ في قوله تعالى: {صَعِيداً جُرُزاً }: الصّعِيد: التُّرابُ وقيل هو كلُّ تُرَاب طَيِّبٍ وقال غيره: هي الأَرْضُ المُسْتَوِيَة. . . وقيل: ما لم يُخالِطه رَملٌ ولا سَبَخَةٌ(103). في قوله تعالى: { فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا }، أنه التراب الطاهر الذي على وجه الأرض أو خرج من باطنها(104).

وعن طريقة التيمم كما فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم: قال عمار لعمر: ألا تذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياك في إبل فأصابتني جنابة فتمرغت في التراب فلما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال [إنما كان يكفيك أن تقول هكذا وضرب بكفيه إلى الأرض

([100]) الموطأ رواية يحيى الليثي، 1/ 21 رقم 37.

(101) البخاري 1/ 73 رقم 165.

(102) القرطبي 5 / 215.

(103) تاج العروس، 1/ 2075.

(104) قاموس المصباح المنير ،1 / 340.





ثم مسح كفيه جميعا ومسح وجهه مسحة واحدة بضربة واحدة]؟

ومن قوله تعالى: { فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ }. استدل بذلك الشافعي على أنه لا بد في التيمم أن يكون بتراب طاهر له غبار يعلق بالوجه واليدين منه شيء، كما روى الشافعي بإسناده المتقدم عن ابن الصمة: أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى قام إلى جدار فحته (أي حكه أو كشطه) بعصا كانت معه فضرب بيده عليه ثم مسح وجهه وذراعيه([105])].

قال: (ثانياً: إقامة الصلاة (ص 4): أكثر المسلمين يقيم الصلاة ويصلي بهم غير المقيم، وهذا خطأ ولم يوجد برهان في كتاب الله لذلك وقد أمرنا الله بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }[الأحزاب: 21]. وقد أمر الله النبي بإقامة الصلاة والصلاة بهم لقوله: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ}. والمفروض من الإمام الذي يتقدم للصلاة بالناس أن يقيم الصلاة بنفسه امتثالاً للآية: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ}، وكذلك الخطأ (قد قامت الصلاة) والحق والصواب (إقامة الصلاة)، لقوله: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} [هود: 114].

قال: (ثالثاً: صلاة المسافر (ص 5):

وكذلك ننصح جميع المسلمين والمسلمات بالصلاة في أوقاتها وإتمام الصلاة الرباعية في السفر وتكون مثل صلاة المقيم حيث ولم يوجد في كتاب الله وهو الحق بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نقص في الصلاة الرباعية أو جمع فرضين في وقت واحد مثل أكثر المسلمين في عصرنا هذا في السفر وغيره ويعتبرون أن النقص هو القصر والحقيقة أن القصر هو التأخير والترك من وقت إلى وقت آخر مثل قوله: { مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } [الرحمن: 72]. أي متأخرة لحتى يأتيها نصيبها أو مقصورة لزوجها في الجنة والنقص هو نقص الشيء مثل قوله { نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا }[المزمل: 3]. ومثل قوله: { الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} [الرعد: 41]. ومثل قوله: { وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ}[هود: 84]. ومثل قوله: { وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ}[فاطر: 1].

فالمقصود بالقصر من الصلاة ترك الغسل المسمى الوضوء أو بعض الركوع أو بعض القراءة من أي خوف يحدث تأخيرها وتركها حتى يطمئن بأمان حتى ولو خرج وقتها لقوله: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101)} [النساء: 101].

وهذه الآية تبرهن أنه في حالة وجود خوف في وقت الصلاة سواء صلاة الفجر أو المغرب أو الظهر أو العشاء فلا جناح عليه بتأخير وترك شيء من الصلاة حتى يطمئن. لقوله: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16]. . فإذا وجد الأمان فليقيم الصلاة. لقوله: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)}[النساء: 103]). (انتهى كلامه في النقطتين الثانية والثالثة).



([105]) ابن كثير 1/ 665.



[التعليق والرد: والآن لنناقش كلامه باللغة العربية في النقطة: ثانياً: إقامة الصلاة(ص4)، والنقطة: ثالثاً: صلاة المسافر (ص5).

قال: (ثانياً: إقامة الصلاة: أكثر المسلمين يقيم الصلاة ويصلي بهم غير المقيم، وهذا خطأ). فهو حاول أن يفسر لفظة المقيم للصلاة، ولكنه يخبط خبط عشواء، فالمقيم للصلاة قد يكون المؤذن أو غيره، وقد أعتقد كاتب الكتيب أنه يجب أن يكون إمام المصلين، واستدل بقوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }. وبقوله: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ}. فكيف يستدل بآية أن يكون رسول الله { أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} لنا، ويخالفه في الجانب العملي من تنفيذه صلى الله عليه وسلم لأمر الله في جزء من الآية الثانية التي استدل بها. . إذ أنه اقتطع جزءاً من آية صلاة الخوف، وجعلها دليله لموضوع أخترعه ليوجد خلافا موهوما لا أساس له، ولا يقدم ولا يؤخر. وفهم من قول الله تعالى: { فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ} أنها الإقامة التي تتبع الآذان وتسبق تكبيرة الإحرام في الصلاة. وهذه مغالطة واضحة لمعنى الإقامة للصلاة التي أمر الله رسوله أن يقيمها في صلاة الخوف.

وفي قوله: وكذلك الخطأ (قد قامت الصلاة). . كلام لا معنى له، وجزء الآية التي استدل بها غير مرتبط بالموضوع أصلاً.

حول قوله: (ثالثاً: صلاة المسافر (ص5):

وكذلك ننصح جميع المسلمين والمسلمات بالصلاة في أوقاتها وإتمام الصلاة الرباعية في السفر وتكون مثل صلاة المقيم حيث ولم يوجد في كتاب الله وهو الحق بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نقص في الصلاة الرباعية أو جمع فرضين في وقت واحد).

[التعليق والرد: ولأن مؤلف الكتيب ليس عنده دليل من القرآن عن الصلاة الرباعية ما هي؟ ولا عن صلاة المسافر، وكيف تكون فهو يشرع من عنده (تحت ذريعة النصيحة)، وهذا هو أسلوب الفرق الضالة، وهو أسلوب اليهود الذي قال الله عنهم: { مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46)}. [النساء: 46].

ثم حاول أن يأتي بدليل لقوله تعالى: { فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ}. ولكن خيبه الله فلم يستطع أن يأتـــي بآية مناسبة ليستدل بها على محاولته الخبيثة لتحريف الآية عن مراد الله، بل جاء بآيات بعيدة كل البعد في معناها لغة وغاية.

ثم قال: (فالمقصود بالقصر من الصلاة ترك الغسل المسمى الوضوء أو بعض الركوع أو بعض القراءة من أي خوف يحدث تأخيرها وتركها حتى يطمئن بأمان حتى ولو خرج وقتها لقوله: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} إلى أخر الآية.

وقد هدف من هذه الجملة الأخيرة حرف المسلم تماماً عن الوضوء، من أجل أن يترك الوضوء، والصلاة لا تصح إلا

بالضوء أو بالتيمم، أما قوله: (أو ترك بعض الركوع أو بعض القراءة). . فكل هذا من الهذيان المقصود به تشويش فهم المسلم لدينه، وإلا فإن العجائز الأميات في الأرياف والبوادي أفضل فقهاً من هذا الموتور الذي لم يذكر حتى اسمه على غلاف الكتيب. وبذلك نجده من خلال نصيحته في النقطتين: (ثانياً: إقامة الصلاة: وثالثاً: صلاة المسافر): يريد تحقيق ثلاثة أهداف منها: 1ـــ أن يبتعد بالمسلم عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم التي وجهه الله إليها في صلاة المسافر.

2 ـــ أن يبعد المسلم عن فهم صلاة الخوف في الآية التي تلي آية صلاة المسافر. والآيتان واضحتان من حيث معناهما ومراد الله منهما، وأما كيفية الصلاة فيهما فقد أوحى به الله إلى نبيه، وقد شهدها الصحابة رضوان الله عليهم، ومارسوها واقعاً.

3 ـــ يريد الكاتب تحقيق هدف أبعد وهو أن يتخلى المسلمون عن الجهاد في سبيل الله بمفهوم القتال وإلغائه، كما بينه في (صفحة 27 و28) تحت عنوان: (2 ـــ الجهاد في سبيل الله)، ورأيت أن أنقل صورة الصفحتين أسفل هذا الكلام ليصدِّق من يغرر بهم هؤلاء: وكذلك بالدعوة إلى عقيدة تخلي المسلم عن الجهاد في سبيل الله وهي من عقائد الشيعة الروافض فهم لن يجاهدون الكفار حتى يخرج مهديهم المنتظر كما يزعمون، ولكنهم يقاتلون المسلمين ويتأمرون عليهم في كل مكان !!.

[التعليق والرد: وإليك أيها القارئ الكريم الآيتين اللتين تتحدثان عن صلاة المسافر وصلاة الخوف، وأنظر مدى التحريف والتلاعب المتعمد من هذه الفرقة الضالة لكتاب الله تعالى، والتي يُسمى أتباعها بالقرآنيين، قال تعالى: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102)} [النساء: 101-102].

فالآية: 101 تتحدث عن صلاة المسافر العادي إن خاف أن يفتنه الذين كفروا، وقد رخص الله له بأن يقصر من الصلاة إن خاف أن يفتنه الذين كفروا، ولكنها صارت سنة متبعة لمن يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة بحق، وليس بالإدعاء. أما الآية (102) فهي واضحة في أوامر الله لرسوله في إقامة الصلاة عند الخوف في وقت الحرب خوفاً من مهاجمة الأعداء لهم في الصلاة، وقد يكون ذلك والمعركة قائمة بين المسلمين وأعدائهم حتى لا يفوتهم وقت الصلاة].

وفي النقطة: (رابعاً: عبادة المرآة الحائض): ينصح الكاتب المسلمات بالصلاة والصيام وقراءة القرآن أو أي عبادة لله في وقت المحيض، حيث لم يوجد استثناء في كتاب الله يمنع المرأة الحائض من الصلاة والصوم والعبادة. ص 6-8.

ويتابع في ص 7: وحكم الحائض حكمها كالإنسان المجروح الذي يخرج منه دم مستمر فعليه تطهيره في وقت الصلاة

بقدر استطاعته ويصلي سواء ذكر أو أنثى (يقصد بالأنثى وهي حائض).

[التعليق والرد: على النقطة خامساً، يقول: (خامساً: خطأ الإفطار عند غروب الشمس والحق وقت الصيام من الخيط الأبيض من الفجر إلى الليل وهو الظلام). ثم يأتـــي بكلام ويستدل بآيات كيفما اتفق على أن وقت إفطار الصائم يجب أن يكون عند نهاية الشفق الأحمر. (أي بعد صلاة العشاء، وهذا ما ذكره أيضاً نصر محمد سعيد).

وفي النقطة: (سادساً: الأمر بفريضة المال): [التعليق والرد: لا يذكر شيئاً عن الزكاة المفروضة ما أنواعها، وما أ نصبة كل نوع منها، ويتلاعب بكلامه ويخبط في شرحه خبط عشواء بصورة مضحكة؛ وذلك لسبب معروف في عقيدة هؤلاء وهو التهرب من مما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريريات. (انظر ص 9-11)].

وفي النقطة: (سابعاً: الأمر بفريضة الحج والعمرة (ص 11-13): [التعليق والرد: ذكر عددا من الآيات أراد من إيرادها أن يدلل على أن الحج ليس مفروضاً على النساء كما هو مفروضاً على الرجال، ومن أجل ذلك راح يحرف معاني بعض الألفاظ الواضحة ليثبت وجهة نظره هو ؛ وفهم من قوله تعالى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا}، أن رجالاً: أنها الرجال الذكور بينما معناها يمشون على أرجلهم، وهذا هو أسلوب الشيعة الروافض الاثنا عشرية وغيرها من الفرق الضالة، والمستشرقين الغربيين ومنها، قول الكاتب: ولقوله تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: 97]. قال الكاتب: (والمقصود بالناس هم الرجال البالغين). ولقوله: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}[آل عمران: 14]. قال الكاتب: (وهذه الآية تبرهن أن النساء ليسوا من الناس). . هكذا يتلاعبون بالقرآن ويفسرون الآيات!!!.

ويتابع كلامه. . لقوله: { وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ}. [القصص: 23]. ولقوله: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا}. [الحج: 27]. قال الكاتب: (والمقصود بهذه الآيات أن الحج ليس مفروضا إلا على الرجال البالغين المستطيعين من القوة للجسم وليس مثل ما يفعلوه في الوقت الحاضر كاختلاط الرجال والنساء ويظنوا أنه مفروض على النساء والله سبحانه وتعالى قد نهى بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم). . . إلى قوله ص 13: (والمقصود بالطائفين والقائمين للرجال لا غير والنساء باللسان العربي هم طائفات وقائمات مثل قوله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ. . . }. [الأحزاب: 35]. إلى نهاية الآية، ليستدل من هذه الآيات أن الحج ليس مفروضاً على النساء كما هو مفروض على الرجال !! وكلها استدلالات باطلة قائمة على التلاعب بألفاظ القرآن].

وفي النقطة الثامنة قول الكاتب: (ثامناً: تعظيم الصيام من تكليم الناس ص 13-14: وننصح كل إنسان مسلم بالصيام عن الكلام غير ذكر الله وقراءة القرآن وإذا كان الإنسان في حاجة أي شيء وهو صائم فعليه بالإشارة بيده لقضاء حاجته لقوله: { فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} [مريم: 26]. ولقوله: { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ }[مريم: 29].

[التعليق والرد: كيف إذا سيتعامل الناس في نهار رمضان وهم صائمون؟؟ ولأن من كتب هذا إما أنه لا يعرف معنى

الصيام في اللغة، أو أنه قاصداً التشويش على المسلمين. لأن الصيام عن الكلام الذي ورد في الآية في قصة مريم وابنها، كان القصد منه إظهار معجزة لبني إسرائيل للنبي عيسى عليه السلام، وكذلك الأمر بالنسبة لزكريا عليه السلام، وكان صيام مريم وزكريا عليهما السلام لوقت محدد بوحي من الله وأمر منه، وليس باجتهاد منهما. غير أن الصيام عن الأكل والشرب في نهار رمضان له حكم خاص، لمن اتخذ رسول الله أسوة حسنة له، و لم يرد أن الرسول صلى الله عليه وسلم صام عن الكلام في نهار رمضان. أما من يتلاعبون بالقرآن، ويحرفون الكلام عن مواضعه فهم يفعلون مثل ما فعل اليهود بالتوراة فليس لهم الحق أن يعلموا الناس أمور دينهم.

وفي النقطة التاسعة قول الكاتب: (تاسعاً: كيفية الذكر لأيام الجمعة المسمى من الناس الخطبة (ص 14-15): وكذلك ننصح المذكرين خاصة لأيام الجمعة أن يكون الذكر من القرآن حيث أن الذكر المسمى من الناس الخطبتين مقام الركعتين للظهر فلو وجد أي حديث من غير القرآن في أي صلاة من الصلوات المفروضة لبطلت الصلاة والأمر من الله إلينا). ثم بعد أن يذكر بعض الآيات التي تتحدث عن أهمية الصلاة بصفة عامة، ويدخل من ضمن الآيات قول الله تعالى: { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)} [الأعراف: 204]. ثم يقول الكاتب: (فإذا سمع المستمع خلط حديث مع ذكر من القرآن فالأفضل أن يعيد صلاته ويصلي الظهر أربع ركعات بدلاً من أربع).

[التعليق والرد: لا أدري من أين جاء بهذا الكلام أن هناك (ذكر لأيام الجمعة المسمى من الناس الخطبة) كما قال !!، أو أن صلاة الجمعة ركعتين أصلاً؟؟ وهو لا يعترف بالسنة أصلاً. . ومن أين جاء بالدليل من القرآن في نصيحته (فإذا سمع المستمع خَلط حديث مع ذكر من القرآن فالأفضل أن يعيد صلاته ويصلي الظهر أربع ركعات بدلاً من ركعتين). والآية { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} التي استدل بها في نصيحته هذه لا علاقة لها بالموضوع أصلاً، لأنها تتعلق بقراءة القرآن بصفة عامة في أي وقت، وفي أي مكان وليس عند خطبة الجمعة فقط. ولكن الكاتب يريد أن يؤكد على مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلا ماذا يمكن أن يقول خطيب الجمعة في خطبته إذا لم يذكر أي كلام غير القرآن. . . والشيعة الروافض يزعمون أنه لا تصح الصلاة المفروضة إذا ذكر فيها غير القرآن، وذلك بناءً على عقيدتهم في مخالفة أهل السنة والجماعة، وهؤلاء يريدون مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يتابعونه لمجرد المخالفة !!

ولكن ماذا يمكن أن يقولوا في ركوعهم، والرفع من الركوع، وفي السجود والرفع من السجود، وعند التشهد الأوسط، وعند التشهد الأخير؟؟ وفي أدعية الاستفتاح التي كان يدعو بها الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام؟؟. وهم لا يجيزون قراءة شيء غير القرآن في الصلاة. وكيف يصلون على الميت؟؟ وماذا يقولون في التكبيرة الأولى، والثانية والثالثة، والرابعة؟؟ وإلى أين يوجهون الميت في قبره إذا كان أهل السنة والجماعة يوجهونه إلى القبلة؟؟. . . الخ.

والشيعة الروافض الاثنا عشرية يخالفون أهل السنة في كل ما يقولونه أو يفعلونه إلا ما يكون العمل به تقية.

وفي النقطة العاشرة يقول: (عاشراً: الخطأ (السلام عليكم) في آخر الصلاة بعد قراءة التشهد الأخير، والحق (السلام على عباد الله ورحمة الله وبركاته، وهذا السلام شمل الحاضر والغائب والملائكة، ويستدل بقول الله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} [النمل: 59]. [التعليق والرد: وجزء الآية التي اتخذها دليلاً تتحدث عن نهاية أقوام عاقبهم الله فأهلكهم وأخرهم قوم لوط، ولا علاقة لها بالخروج من الصلاة].

وفي النقطة الحادية عشر يقول: (حادي عشر: الخطأ (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول) في الأذان والإقامة والتشهدين في الصلاة وغيرها). [التعليق والرد: لا أدري من أين جاء بهذا الكلام أن هناك أصلاً أذان وإقامة وغيرها، ما دام غير موجود في القرآن صيغة الآذان والإقامة، كما هي عند أهل السنة والجماعة.

كل هذا الكلام السابق من الكتيب يتبع العنوان رقم (1) الذي قال فيه: (1ـــ الإنقاذ من النار باتباع (الأوامر من الله).

وبالنسبة لموضوع الجهاد الذي تعرضت له قبل قليل فهنا أسفل هذه الصفحة صورة (الصفحة 27 والصفحة 28) التي تكلم فيها عن الجهاد من وجهة نظره المتلاعبة بألفاظ القرآن والمحرفة لمعانيه.

الموضوع لثاني: جعله في فهرس الموضوعات الأتي: (2: بيان لأهل الذكر الكرام ومصير المكذبين والمعرضين جهنم.

وفي متن الكتاب كتب من بداية صفحة الموضوع الأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

2 ـــ بيان لأهل الذكر الكرام جزاءهم الله عنا كل خير وبعد.

بيان الأوامر والنواهي للأمم التي قد خلت من قبل وكذلك كيفية السنة ومقصودها ومدلولها وكيفية الأسوة ومدلولها في القرآن.

أولاً: فكل أعمالنا الصالحة مفروضة أو نافلة أو تطوع جملة وتفصيلاً سنة أو أسوة هي ابتاع (يقصد اتباع) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)}. [التعليق: مجمل الآية تتحدث عن اليهود والنصارى، ولكنه اقتطع جزءاً منها ووضعه في غير موضعه، ونص الآية كاملاً هو قوله تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)} [الأعراف: 157]. ولم يذكر السورة ولا رقم الآية، ولم يذكر الأعمال الصالحة ما هي؟، ولا ما هي السنة؟ ولا كيفية الأسوة الحسنة؟ وكيف نتبع الرسول ولم يذكر شيئاً من أعمال الرسول؟].

ثانيا: أن هناك قوم مكذبون ومنكرون يقتلون الرسل والذي آمنوا، والقرآن فيه إشارة لقوله تعالى بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم: { لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ

فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70)} [المائدة: 70]. وقوله: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21) } [آل عمران: 21]. [التعليق والرد: الآية منتزعة من مجموعة من الآيات تتحدث عن أهل الكتاب ؛ وهناك آيات قبلها، وهي الآيات 19، و20 وآيات بعدها وهي الآيات من 21 إلى 25، من سورة آل عمران، ولا أدري لماذا لا يريد أن يذكر أن اليهود من بني إسرائي بالاسم أنهم هم الذين يقتلون الأنبياء].

وقوله: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)}[الأعراف: 126]. [التعليق والرد: الآية منتزعة من مجموعة من الآيات تتحدث عن سحرة فرعون بعد أن أسلموا، وتهديد فرعون بالانتقام منهم].

[ويتابع:]وقوله: { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) }[العنكبوت: 2-3]. وقوله: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)} [لقمان: 17]. فالذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويذكر بالقرآن من الناس فسوف يواجه أذى كثير من الشياطين.

[التعليق والرد: القارئ لهذه الآيات لا يخرج بأي فائدة من سياق الآيات لأنها لا تطرح موضوع محدد من الكاتب، فالهدف كله هو فقط تضييع القرآن وجعل القارئ تائهاً، وإلا فإن الآية 17 من سورة لقمان تصلح أن تكون في النقطة أولاً.].

[ويتابع:] ثالثا: أن النبي أمر بتبليغ القرآن وأتباعه لقوله بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ. . . } [الأنعام: 19]. وقوله: { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)} [القيامة: 18]. وقوله: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24)} [الإنسان: 23-24]. وقوله: { وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (92)} [النمل: 92]. وقوله: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)} [يوسف: 3].

[التعليق والرد: فأين أمر الله للرسول بالتبليغ في هذه الآيات؟؟ في الآية الأولى كان الخطاب موجه إلى المشركين: قال الطبري في معنى قوله تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ. . }، قال: من بلغه القرآن من الخلق فرسول الله نذيره ([106]). فهذه الآية إنذار للمشركين أن من بلغه القرآن فقد أنذر. وبالنسبة لأمر الله للرسول بتبليغ القرآن فهناك آيات كثيرة تتعلق بهذا الموضوع. أما الآيات التي سردها الكاتب فلا علاقة لها بتبليغ القرآن].

رابعاً: يا أهل الذكر الكرام: الأحاديث الحقيقية لماذا تروون وتقولون عن فلان وعن فلان من السابقين قد توافهم الله من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فيه نهي من الله سبحانه وتعالى لقوله بلسان رسول الله صلى الله

([106]) الطبري9/ 363.



عليه وسلم: { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)}[البقرة: 134].

[التعليق والرد: في هذه النقطة يراوغ الكاتب، ويريد أن يقول أن هناك سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه يختار طريقاً لا يعرفها ولا يعترف بها أحد في البحث عن الصحيح من غير الصحيح من الأحاديث، من أجل أن يسوق لفكرة من يسمون بالقرآنيين، وقد انتزع الكاتب الآية التي استشهد بها من سياق مجموعة من آيات سابقة ولاحقة تخبر أن اليهود والنصارى كانوا يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه {كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا}. وتمام سياق الآيات هي: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)}. قال أبو جعفر الطبري([107]) في تفسير الجزء الذي ذكره الكاتب: (يعني تعالى ذكره بقوله: { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا }، وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين: كونوا هودا تهتدوا؟ وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تهتدوا: تعني بقولها: { تَهْتَدُوا } أي: تصيبوا طريق الحق.). وفي مكان أخر قال الله تعالى مؤكدا على حنفية رسالة الإسلام، وأنها من حنفية إبراهيم عليه السلام: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67)} [آل عمران: 67]. وجزء الآية لا علاقة له بالأحاديث النبوية الشريفة، ويقال في المثل: إذا كان المتحدث مجنوناً فليكن المستمع عاقلاً، فهؤلاء يهذون بكلام لا يفهمه أحد فكيف إذا كان الكلام عن القرآن والسنة، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم]. وقوله تعالى: { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)} [الكهف: 22].

[التعليق والرد: جزء الآية هذا مقتطع من آية، والآية منتزعة من سياق آيات تتحدث عن اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف ولا علاقة لها بالأحاديث النبوية. قال ابن كثير في تفسيره: (فلا تمار فيهم إلا مراءا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا}، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا فإنه تعالى حكى عنهم ثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد على أن الإطلاع على عدهم لا طائل تحته([108]). وذكر الطبري كثيراً من أقول الصحابة، ومضمونها واحد في تفسير قوله تعالى: { فلا تمار فيهم}، هو: حسبك ما قصصنا عليك من شانهم ([109]).

وقال: {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51)قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى(52)}[طه: 51-52].

([107]) الطبري 1/ 614.

([108]) ابن كثير 5/1.

([109]) الطبري 8/ 205.

[التعليق والرد: الآيتين انتزعتا من مجموعة من الآيات تتحدث عن حوار موسى مع فرعون، بعد أن رد موسى على سؤال لفرعون، كما حكى القرآن: { قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) }[طه: 49]. والآيتين لا علاقة لهما بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم].

ثم يتابع الكاتب كلامه بقوله: وقد حدد الله لنا أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم دون الراوي لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}.

[التعليق والرد: كيف يتأسى برسول الله من ينكر سنته، ولا يريدوننا أن نروي (عن فلان وعن فلان)، أو نتأكد من صحة الأحاديث، بل يريدون أن يكون للكذابين والوضاعين للأحاديث نصيب، حتى لا يعترض على كلامهم معترض ما داموا قد ألغوا سند الرواية (عن فلان وعن فلان)، فيتلاعبون بالدين كيفما شأوا، ويفسرون القرآن كيفما يريدون دون رقيب. ولكن الله قد جعل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يدافعون عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من المتلاعبين والمنافقين، والفاسقين: ولذلك فقد وصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }[آل عمران: 110]. وتمحيص السنة الصحيحة وتنقيتها من الأخبار والأحاديث المكذوبة، وأن ما قام به علماء الفقه أولاً، ثم علماء الحديث ثانياً، ووضعوا شروطاً وقواعد لتميز الحديث الصحيح من الحديث المكذوب والموضوع، لا يمكن للكذابين والوضاعيين اختراقها، هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حفظاً لدين الله من الضياع.

وبعد تنقل الكاتب بين مواضيع متفرقة أخرى لا علاقة لها بالسنة يخلص إلى القول بالنسبة للسنة في (ص 20) بقوله]:

فالمفروض من العلماء جميعاً جزاءهم الله عنا خيراً إذا تأكدوا من حقيقة الحديث يقولون قال الرسول مباشرة دون الراوي مثل قوله: خيركم من تعلم القرآن وعلمه ومثل قوله: خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ومثل إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأفئدة ولا تلتبس به الألسنة، ولا تنقضي عجائبه ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، لقوله: { وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56)} [المدثر: 56].

والأحاديث والأمثال التي توافق ألفاظ القرآن من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)} [آل عمران: 81].

ولا يحتاج أن تقولوا فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا قولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة مثل القرآن تقولون مباشرة قال الله كذا وعندما تروون إلى أحد من الناس يوجد الخلاف والشك عند بعض العلماء في الحديث فالأفضل إذا كان الحديث حقيقي تقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الراوي.

ومعرفة حقيقة الحديث يلزم تدبر القرآن الكريم، ولقد قال الله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)} [الإسراء: 89] وقوله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}[الشورى: 10].

فالمفروض من المؤمنين جميعاً أن يسموا أنفسهم حنفاء مسلمون بدلاً من الألقاب كالسني والشيعي والسلفي والصوفي والزيدي والإخواني وكثير من الألقاب لقوله تعالى بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا }[الحج: 78]. . . [إلى أخر كلامه في بقية ص22وبداية ص 23].

[التعليق والرد: قال: فالمفروض من العلماء جميعاً جزاءهم الله عنا خيراً إذا تأكدوا من حقيقة الحديث يقولون قال الرسول مباشرة دون الراوي مثل قوله: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. . . الخ.

كيف يتأكد العالم من حقيقة الحديث والكاتب قد أغلق عليه طريق معرفة رجال السند، ومعرفة صحة المتن؟؟ والكاتب لا يريد أن يقول أن يتأكدوا من صحة الحديث، وإنما قال من حقيقة الحديث. وقد ذكر الكاتب حديثين للرسول صلى الله عليه وسلم هما الأول: وقد رواه البخار والثاني وقد رواه الترمذي. أما الحديث الثالث الذي يبدأ بـــ: (إنها ستكون فتنة، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله) ([110])، قال الشيخ الألباني: (ضعيف جدا)، انظر حديث رقم: 2081 في ضعيف الجامع، وقال الترمذي عنه: قال أبو عيسى(وهو الترمذي) ([111]): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. وهذا الحديث الأخير ينسب إلى علي رضي الله عنه. فكيف إذا نتعامل مع هذه الفرقة التي أساس عقيدتها إنكار السنة؟؟ ثم نصدق هذا الذي يريدنا أن نتعامل مع السنة بدون ذكر سند نتحقق منه من صدق المحدث للحديث. ثم كيف عرف هذا الكاتب الأحاديث التي ذكرها أنها أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يثق بسندها؟؟

(110) الجامع الصغير ورواياته، 1/ 490 رقم 4891.

(111) سنن الترمذي، 1/ 348 رقم 544

الموضوع السادس وهو بعنوان:

6 ــ مصير المكذبون والجاحدون والمعرضون والمستهزءون بآيات الله النار. ص 33.

تحت هذا العنوان (رقم 6) يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اتباعاً لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39)} [البقرة: 39]. [التعليق والرد: ثم يذكر بعدها عدداً من الآيات كيفما اتفق في 43 فقرة بعضها فيها آية وبعضها فيها مجموعة من الآيات والآيتين الأخيرتين هما قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19)} [الحديد: 19]. وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (10)}[التغابن: 10]. ، ثم يختم تلك الآيات بقوله:

على القارئ لهذا الكتاب ألا يهجره في بيته أو في مكان آخر بدون قراءة وعليه أن يسلمه إلى من يحب أن ينتفع به أو إلى أقرب مسجد له لقراءته. الناصح بالمواضيع في هذا الكتاب الفقير إلى الله. (انتهى كلامه ص 39. .).

النموذج الثالث: (مفصل الآيات، ترتيب معجمي) لمعده عبد الصبور شاهين مصري، وممول طبعنه نوح أحمد محمد اليمني. ويكاد أن يكون منسوخاً من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي،

يقول عبد الصبور شاهين، في مقدمة (مفصل الآيات) ولم يسمي الله تعالى قبل هذه المقدمة، وإنما بدأ مقدمته بقوله: مقدمة: أحمد الله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء من شيء بعد وأصلي وأسلم على نبينا محمد، عبد الله ورسوله، الذي أنزل عليه الكتاب. هدىً وبشرى، وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب، وعلى آله والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة، محفوظة بوعد الله في كتابه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)} [الحجر: 9]، فكان ذلك آية خالدة على صدق الكتاب، وأمانة حملة الكتاب، خير الأمناء في تاريخ الإنسان.

وبعد، فهذا عمل من الأعمال الكبيرة: (مفصل آيات القرآن)، وهو في تقديرنا من أعظم ما ينفع المسلم في معرفة القرآن الكريم، إذ يجد فيه ما يبتغي من آياته وكلماته وتأتي الآيات كاملة مؤدية لمعنى كامل يحسن الوقوف عنده، دون حاجة إلى الرجوع إلى المصحف، أو التفتيش عن النصوص بين السور والصفحات. . . ومن هنا برزت فكرة صناعة هذا الكتاب (مفصل آيات القرآن). . . وقد عرض لمراجعته كاملاً على مجمع البحوث الإسلامية، فتولت لجنة مراجعة المصاحف مراجعته بإشراف الأستاذ الشيخ/ فتح الله جزر، الأمين العام المساعد للمجمع، وبرياسة الشيخ الجليل/ محمود برانق.

ويقول في ص (ج): ولا ريب أن لاجتماع الآيات في موضوع واحد على هذا النحو ــ فائدة علمية يستهدي

بها الباحثون في فقه القرآن، والقرآن كل يفسر بعضه بعضاً، فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير النافعة والمحببة إليه كان ذلك غاية ما يبلغه من فقه القرآن وتدبر آياته.

لقد تأخر صدور هذا العمل زماناً كان العالم الإسلامي بحاجة إليه فيه، فإذا وفقنا الله إلى إصداره الآن فإننا نستدرك به تقصير الأجيال الماضية في تقديم مثله، والسبق إليه، ونساعف الأجيال القادمة بما يزيدها تعلقاً بالقرآن، والانتفاع به، ونرجو أن يتقبل الله منا عملاً ابتغينا وجهه، ورجونا فيه لقائه.

ويذكر عبد الصبور شاهين في شكره وأعانوه على طباعة الكتاب الشيخ نوح أحمد محمد، وهو فاعل خير يمني ــ فبذل بحمد الله ــ من مال الله ما أعان على حشد الإمكانات، وتذليل العقبات. . . وكذلك، أحمد الأكوع وكيل وزارة الأوقاف اليمنية.

ويقول نوح في مقدمته التي اسماها فاتحة الصحف. .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، وإتباعاً لما أنزل الله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)، العلق، وإتباعاً لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وواله وسلم وبلسانه: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء.

ثم يقول: « وهذا تذكرة لمن شاء أن يذكر الناس ويرشدهم ويعظهم في أيام الجمعة وغيرها فليذكر بالمواضيع المذكورة في هذه الصحف المفصلة من الكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. «بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. . . إلى أخر كلامه. في ص هــ.

وكان أخر كلامه في صفحة ط. هو: وانا عبد من عباد الله فاعل خير إنشاء الله إتباعا لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم بلسانه: «وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77)».

[التعليق والنقد على ما جاء في مقدمة معد هذا المعجم عبد الصبور شاهين والمقدمة التي وضعها مموله نوح أحمد محمد، من اليمن:

أولاً: ما ورد في الفقرة الأولى من مقدمة معد هذا المعجم، وهو قوله: (وأصلي وأسلم على نبينا محمد، عبد الله ورسوله، الذي أنزل عليه الكتاب. هدىً وبشرى، وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب، وعلى آله والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة، محفوظة بوعد الله في كتابه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)} [الحجر: 9]، فكان ذلك آية خالدة على صدق الكتاب، وأمانة حملة الكتاب، خير الأمناء في تاريخ الإنسان).



[التعليق والنقد: هذه الكلمة هي كلمة حق في حق (المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين حملوا عنه أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة)، ولكن يبقى السؤال: أليس من العدل إرجاع بعد الله تعالى الفضل إلى أمانة الذكر الحكيم، فبلغوها إلينا كاملة إلى هؤلاء؟؟ أليس من حمل القرآن هم من حمل السنة؟؟ فكيف صدقتموهم في أمانة حمل القرآن، و لم تصدقوهم في حمل أمانة حمل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم؟؟]

ويقول في ص ج: ولا ريب أن لاجتماع الآيات في موضوع واحد على هذا النحو ــ فائدة علمية يستهدي بها الباحثون في فقه القرآن، والقرآن كل يفسر بعضه بعضاً، فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير النافعة والمحببة إليه كان ذلك غاية ما يبلغه من فقه القرآن وتدبر آياته.

[التعليق والرد: ولا أدري ما هو هذا الموضوع الواحد الذي اجتمعت فيه الآيات، وهل هذا يختلف عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؟؟ وفي الفقرة الأخيرة قال: فإذا جمع طالب العلم إلى ذلك الرصيد من القرآن اطلاعاً على أحد التفاسير. . إلى أخر كلامه.

[التعليق والرد: هذا يدل على أنه يعترف ضمنا بضرورة التفاسير لطالب العلم، وقد يكون ذلك من قبيل التقية، والله أعلم بالنيات!! فإذا كان من يسمون بالقرآنيين لا يعترفون بالسنة فكيف سيعترفون بالتفاسير؟؟ !!

ونصيحة لله لمن أعد (مفصل آيات القرآن) لو أنه أعده حسب الموضوعات بدلاً عن الألفاظ فقط كما فعل غيره، لكان قد أبدع. . ولكانت الفائدة أعظم. . ولكن لله في خلقه شؤون !!

ويقول في فقرة بعدها: (لقد تأخر صدور هذا العمل زماناً كان العالم الإسلامي بحاجة إليه فيه، فإذا وفقنا الله إلى إصداره الآن فإننا نستدرك به تقصير الأجيال الماضية في تقديم مثله، والسبق إليه، ونساعف الأجيال القادمة بما يزيدها تعلقاً بالقرآن، والانتفاع به، ونرجو أن يتقبل الله منا عملاً ابتغينا وجهه، ورجونا فيه لقائه).

[التعليق والنقد: في هذه الفقرة كان مبالغاً في مدح عمله على الرغم من أنه قد سبقه آخرون لمثل هذا العمل وهو: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي وقد طبع في عام 1945م، بينما (مفصل الآيات) طبع في عام 1991م، والذي يبدو لي والله أعلم أن عبد الصبور قد استعان قد استعان به في عمله بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وسار على منهجيته، ولكنه لم يذكره كمرجع، كما لم يذكر أي مراجع أخرى مثلما فعل عبد الباقي، ، وإذا كان عبد الباقي قد بدأ بالهمزة المفتوحة، فإن شاهين قد خالفه بأن بدأ بلفظ الجلالة (الله) المضمومة مثلما بدأها عبد الباقي، وإذا كان عبد الباقي كان يضع تحت اللفظ عدد مرات وروده في جميع كلمات المعجم، فقد قلده عبد الصبور في بعض الكلمات. . مع ملاحظة أن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن أسهل منالاً للباحث لأن المعد له كان يضع جزءاً من الكلمة فقط المتعلق باللفظ، بينما معد المفصل كان يضع الكلمة كاملة، وهذا لا يساعد الباحث، لأن بعض الألفاظ قد في الآية الواحدة أكثر من مرة].

أما نوح أحمد محمد الذي قدم لــ (مفصل آيات القرآن)، فقد كان أسلوبه واضحاً أنه من أساليب من يسمون بالقرآنيين، إذ يقول نوح في مقدمته التي اسماها (فاتحة الصحف. .)

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، ثم يقول في صفحة لاحقة: « وهذا تذكرة لمن شاء أن يذكر الناس ويرشدهم ويعظهم في أيام الجمعة وغيرها فليذكر بالمواضيع المذكورة في هذه الصحف المفصلة من الكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. «بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. . . إلى أخر كلامه. في ص هـــ.

فنوح سمى المقدمة ((فاتحة الصحف. .)، ولا ريب كلمة فاتحة استخدمها كثير من مؤلفي الكتب القدامى، أم تسمية المعجم بالصحف فلا أدري كيف نفهمه، ونوح أيضاً لا يكتب قال الله تعالى في بداية كل آية وإنما كتب: إتباعاً لما انزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبلسانه، وتزكية ذلك: « اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) الأعراف: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (115) الأنعام، وإتباعاً لما أنزل الله: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) » النحل، وإتباعاً لما أنزل الله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)، العلق، وإتباعاً لما أنزل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وواله وسلم وبلسانه: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) الشعراء.

وهذا الأسلوب قد رأيناه في كتيب (الانقلاب) الذي تحدثنا عنه، ولكن مؤلف كتيب (الاننقلاب) كان يكتب في كثير من الأحيان قال الله تعالى، أو قال تعالى أو لقوله ويضع الأقواس المناسبة للآيات كما يعرفه بقية خلق الله من المسلمين، أما نوح فإنه لا يكتب قال تعالى، ويكتب فقط وقوله أحياناً، وهو لا يفصل بين اسم السورة للآية السابقة والآية التي تليها بقوس ابتدأ وقوس إغلاق تميزها عن الكلام المعتاد كهذا: { } أو {} أو حتى القوسين [ ] أو ( ).

وقال نوح عن خطبة الجمعة: (بدلاً من أحاديث الناس أو من المسمى الخطب ما أنزل الله بها من سلطان. .). وهو نفس الوصف لما جاء في كتيب (الانقلاب). . مما يوضع صلة صاحب كتيب (الانقلاب). . بهؤلاء الذين ينكون السنة، والله أعلم !!

هذا ما وفقني الله في الرد على افتراءات من يسمون بالقرآنيين، الذين يفترون على الله الكذب، أسأل الله أن أكون قد وفقت. .

أسال الله الهداية للجميع، ،

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ،



هذه صورتين لصفحتين يتحدث كاتب كتيب (الانقلاب) فيهما عن معنى الجهاد من وجهة نظره، وقد تعرضت لموضوع الجهاد:

لقوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾

القرآن هو سبيل الله ومن أراد أن يجاهد في سبيل الله فليعلم القرآن ويبلغ ويذكر بالقرآن ويتدبر آيات القرآن ويعمل به وذلك هو معنى الجهاد، والجهاد ليس هو القتال في سبيل الله وفي ساحات الحرب وغيرها.

لقوله: وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ [القمان: ١٥].

ولقوله تعالى: وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ [العنكبوت: ٦].

وقوله: وَجَاهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ [الفرقان].

وقوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [الصف: ١٠ ـ ١١].

وقوله: ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ [التوبة].

وقوله: وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ [الأنعام].

وقوله: قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا [آل عمران: ٩٩].

وقوله: ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ [إبراهيم].

[الكهف: ١].

وهذا القرآن والكتب المنزلة هو سبيل المؤمنين وجهادهم.

لقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ﴾ [النساء: ١١٥].

ومن قاتل واعتدى ومنع وصد عن سبيل الله الذي هو القرآن، فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة] إلى قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٣] وهذه الآية تدل على أن القتال في سبيل الله غير الجهاد في سبيل الله، كذلك على المؤمنين أن يتدبروا معنى هذه الآية والتي أكثر الناس عنها غافلين لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ۖ .... إلى قوله: وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩ ـ ٣٠] وهذه الآية تبرهن أن من أكل أموال الناس أو قتل نفسه أو قتل الآخرين بالتفجيرات أو بأي وسيلة أخرى فهو من أصحاب النار، فالحكم واحد لمن أكل أموال الناس أو قتل بالباطل فإن مصيره جهنم.



المراجع:

(ملاحظة لقد تركت المراجع التي ذكرها مزارعة كما وردت في كتابه دون تغيير، إذ كان يذكر أحياناً الكتاب بدون ذكر الكاتب).

أولاً: القرآن وعلومه:

1. القرآن الكريم
2. تفسير الطبري.
3. تفسير ابن كثير.

كتب الحديث الأخرى:

1. البخاري.

1. الموطأ، رواية يحي الليثي.
2. صحيح مسلم.

1. سنن أبي داوود.
2. سنن أبي داود.
3. سنن الترمذي.
4. مسند الإمام أحمد.
5. والدارمي.
6. الجامع الصغير ورواياته، 1

شروح الحديث:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الطبعة الثانية، 1392 هـ.

---

1. ابن باز، اسلام وايب، وجوب العمل بالسنة، عبد العزيز بن باز،

3. ابن تيمية. مجموع الفتاوى،
4. ابن حزم. الإحكام 2: 193.

2. أحمد خان، (1242ــ 1316هـ/ 1817ــ 1898م.

5. إرشاد الفحول، والموافقات، وتدوين السنة. د. محمد مطر الزهراني، والسنة ومكانتها من التشريع.



7. الإسلام على مفترق الطريق.
6. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، برنامج جامع التفاسير. ص 1/ 198-199.
8. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، دار الجيل – بيروت، 1393 – 1972. تحقيق: محمد زهري النجار.
7. تدوين السنة. د. محمد مطر الزهراني: 76.
8. تعليم القرآن.
9. خالد القاسم، من موقع (اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء). 29/05/06, 08: 00 08: 00: 26PM .
10. زوابع في وجه السنة للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد نقلاً عن أعظم الكلام 20/1.
أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريّة. لم يذكر الكاتب رقم الصفحة، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
11. السنة ومكانتها من التشريع، د. مصطفى السباعي: 47، السنة قبل التدوين. د. عجاج الخطيب: 16.
3. شبهات القرآنيين، حول السنة النبوية، إعداد، محمود محمد مزروعة. ص 1-2.
12. فتوى أبي إسحاق الحويني: ما هي حقيقة من يسمون أنفسهم بالقرآنيين؟ من الانترنت.
13. الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات.
14. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، الكتاب مرقم آلياً (1/ 895)، الموسوعة الشاملة.
15. القرآنيون.
16. كتاب الأصول القرآنية.
17. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص273 كما أوردها الكاتب. ومن موقع جامع الحديث 2/ 197رقم 613، http: //www. alsunnah. com.
18. ماذا تعرف عن جماعة القرآنيين. . . ؟؟؟ (عن: موقع ملوك العرب))
19. مجلة إشاعة السنة ج19 ص 154 سنة 1902م.
20. مجلة بلاغ القرآن عدد يناير 1975.
21. مجلة طلوع إسلام ـــ عدد أبريل سنة 1939م ص29.
2. محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف. من موقع (اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء). 26/03/09, 11: 48 11: 48: 26 AM.
3. من مقدمة القرآنيون وشبهاتهم /خادم حسين الهي بخش). من ملتقى أهل التفسير من الانترنت.
22. المعجم الوسيط
23. قاموس المصباح المنير.
24. تاج العروس.



9. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

مراجع للاستزادة:

1ـــ القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ـــ الشيخ خادم حسين إلهي بخش.

2ـــ الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ـــ سعد رستم.

3ـــ مقال "القرآنيون. . والوقوف في مفترق الطرق" ـــ صلاح الدين محسن.

4 ـــ مقال: "القرآنيون انحراف فكري أم مدلول سياسي" موقع الإسلام اليوم 2002/4/8.

5 ـــ وهناك الكثير من المراجع التي ذكرت في ثنايا هذا الكتاب، وغيرها.